Poetry

بشری القیسی

(شرح) نواب محمد یار جنگ بہادر

احسن السبك

فى شرح قفانبك

اعنى معلقة ملك الشعراء امرئ القيس بن حجر الكندى

قد اعتنى بتصنيفه حضرة العالم الجليل الفاضل النبيل
النواب محمد يارجنك بهادر احد اعيان
الدولة الآصفية ونائب الرئيس
لجمعية دائرة المعارف العثمانية
امتع الله بحياته
العرفانية

طبع بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة
الدولة الآصفية حيدرآباد الدكن
صانها الله عن الشرور والفتن
سنه ١٣٦٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح معلقة امرىء القيس الكندى

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

اعلم أرشدك الله تعالى أن فى قوله «قفا» اربعة اوجه

احدها، ان يكون قد خاطب صاحبين له كما هو الظاهر والمعروف من عادة العرب ان يكون لأحدهم من الاعوان فى الاقل اثنان راعى غنمه وراعى نعمه، وفى السفر كذلك فهو اذا يخاطب، يخاطب صاحبيه.

والثانى، أنه خاطب واحدا واخرج الكلام مخرج خطاب الاثنين لأن من عادتهم اجراء خطاب الواحد مجرى التثنية او الجمع وذلك على التعظيم والتبجيل قال الله تعالى لمالك خازن النار (ألقيا فى جهنم كلَّ كفَّار عنيد).

وقال

وقال الشاعر

فَإِنْ تَزْجُرانى يا ابنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ

وَإِنْ تَدَعانى أَحْمِ عِرضاً مُمَنَّعا

أَبِيتُ على باب القوافى كأَنَّما

أُصادِى بها سِرْباً من الوَحْشِ نُزَّعا

وقال الآخر

فقلتُ لصاحبى لا تَحْبِسانا

بِنَزْعِ أُصولهِ واجْتَزَّ شِيحا

وقال غيره

قِفا وَدِّعا نجداً ومَنْ حلَّ فى الحِمَى

وقِلَّ لنجدٍ عندنا ان يُوَدَّعا

بنفسى تلك الارض ما أطيبَ الرُبَى

وما احسن المُصطاف والمُتَرَبَّعا

وقال الحُطَيئة

قِفا فاذكُرا هنداً ويا حبذا هندُ

وهِندٌ أَتَى من دونها النأْىُ والبُعدُ

وهِندٌ أتى من دونها ذو غوارب

يقمّص فى المَوْماة مُغرورِق وَرَدُ

والوجه الثالث، ان اصله قف قف مكررا للتوكيد فحذف الثانية وألحق الألف لتدل على التكرار فقال « قفا » كما قال المبرد فى قوله تعالى (ألقيا فى جهنم) الآية ثناه توكيدا ومعناه ألق ألق وكما فى قوله تعالى (رب ارجعون لعلى أعمل صالحا) واصله ارجعنى ارجعنى ارجعنى مكرر ثلاث مرات على التأكيد وهذا اقل الجمع فحذف ارجعنى الثانية والثالثة وابقى الاولى وألحق بها الواو لتكون امارة دالة عليه

والوجه الرابع، ان اصله قفن بنون التأكيد فقلبت الفا فى حالة الوصل لأن هذه النون تقلب الفا فى حالة الوقف فحمل الوصل على الوقف كما فى قول ابى بصير الاعشى ٠

وَصَلِّ على حين العشيات والضحى

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

ولا تقربن جارة انّ سِرّها

عليك حرام فانكحن اوتأبّدا

اى فاعبدن وتأبدن فقلبت النون الفا ٠

وكل هذه الوجوه محتمل والمختار الاول وقد جاء ذلك فى شعره غير مرة قال فى قصيدته النونية

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان

ورسم عفت آياته منذ ازمان

وقال فى البائية

خليلى مُرّا بى على أم جندب

لنقض لبانات الفؤاد المعذب

ألم تريانى كلما جئت طارقا

وجدت بها طِيبا وان لم تطيَّب

وان مثل امرئ القيس لايخرج فى سفره منفردا حتى يتصور انه خاطب واحدا كما يعلم من عادة الملوك بل يكون مع الملك بدل الاثنين عشرة وعشرون •

الوقوف — الاقامة يقال وقف عليه اذا اقام ووقف فى الدار وعلى الدار اذا حبس راحلته •

قال عنترة

فوقفت فيها ناقتى وكأنها

فَدَنٌ لاقضى حاجة المتلوم

واصل الوقوف الاحتباس قائما ويأتى الوقوف بمعنى الاشراف والاطلاع مجازا وذلك كقولك، وقفت على احوالك وهو واقف على جميع العلوم، اى اطلعت وهو مطلع وتقول قد وقفت على ما دار بينكما من الكلام، ووقفت على كتابك

وقد مضت مدة ولم اقف له على اثر ــ كله من ذلك •

واعلم ان الشعراء انما يريدون بالوقوف الاحتباس والاقامة قليلا فى الاسفار عند المرور بالديار واكثر ما يأتى ذلك فى الاشعار واول من وقف على الديار واستوقف وبكى واستبكى امرؤ القيس ويقال ان اول من فعل ذلك ابن خِدام (١) •

قال امرؤ القيس

عُوجا على الطلل المحيل لأَننا

نبكى الديار كما بكى ابن خِدام

وهو اول من وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل وشبه النساء بالظباء ،

قوله «نبك» البكاء بالمد العويل وبالقصر الدموع وخروجها من العيون غما وحزنا وقد يكون من غلبة الفرح • كقول بكر ابن النطاح

غلب السرور علىّ حتى انه

من عظم ما قد سرّنى أبكانى

يا عين قد صار البكا لكِ عادة

تبكين من فرح ومن أحزان

---

(١) بالهامش . او هو بالذال المعجمة كما فى المحكم .

ونذرت

وندرت إن جمع المهيمن شملنا

ماعدت اذكر فرقة بلسان

والبكاء يتعدى بنفسه وبعلى يقال بكاه وبكى عليه واكثر مايكون البكاء عند الحزن والتأسف على الشيء المرغوب الذى فات او تعذر حصوله، ومن المشهور أن دمع الحزن يكون حارا ودمع السرور باردا . قال الشاعر

اوليس دمع الغيث يهمى باردا وكذا تكون مدامع المسرور

ومنه قولهم فى الدعاء أقر الله عينك، اى جعل دموعها باردة سرورا، وقرت بك عينى، وهو قرة عينى، وجعلت قرة عينى فى الصلاة، كما ورد فى الصحيح، ويقال اسخن الله عينه، اى ابكاه حزنا، وسخنت عينه، قالوا والبكاء يمدو يقصر، قال كعب ابن مالك فجمع بين اللغتين .

بكت عينى فأرقنى بكاها

وما يغنى البكاء ولا العويل

على أسد الاله غداة قالوا

أحمز الخير ذالكم القتيل

وقالت الخنساء فى البكاء

اذا قبح البكاء على قتيل

رأيت بكائك الحسن الجميلا

وقال جواب السامى فى البكا

هذا البكا قد كنت أحسب أنه

يسلى فما أجد البكا أسلانى

وأنشد لهند بنت معبد بن خالد بن نضلة

امسى بواكيك مللن البكا

وشر عهد الناس عهد النسا

وقال جواب السامى ايضا يرثى اخاه

لعمرك ان اللوم لن يلبث الفتى

وطول البكا أن يستكين ويخضعا

و «نبك» مجزوم لأنه جواب الامر، والجيد أن يقال، ان نبك جواب لشرط مقدر وتقديره قفا فان تقفا نبك لان الأمر لاجواب له فى الحقيقة •

قوله «من ذكرى» متعلق بنبك والذكرى مصدر بمعنى الذكر •

والذكرة والتذكر والتذكار والتذكرة من ذكره وتذكره وادكره واذدكره واذّكره والذكر بالكسر الحفظ للشيء كالتذكار واجراء الشيء على اللسان وليس من الذكر بعد النسيان والصيت والشهرة والثناء والشرف، وبه فسر قوله تعالى (وإنّه لذكرلك ولقومك) وقوله تعالى

(١) (ورفعنا

(ورفعنالك ذكرك) اى شرفك، وفعل الذكر يعدى الى مفعوله الثانى مرة بعلى ومرة باللام نحو ذكرته له (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) وفى المحيط، اذا استعمل بعلى يراد الذكر باللسان واذا ذكر بقلبه ذكر غير مقرون بعلى — قال عمر بن أبى ربيعة

خطرت لذات الخال ذكرى بعد ما

سلك المطى بنا على الانصاب

وقال ايضا

ذكر القلب ذكرة من نساء غرائب

وقال ايضا

ياصاحبى أقلا اللوم واحتسبا

فى مستهام رماه الشوق والذكر

وبمعنى التلهف على الماضى واستحضاره فى الذهن.

قال الفرزدق (تذكر هذا القلب من شوقه ذكرا).

وقال الآخر

ذكرت سليمى وحر الوغى

كساعة هجرى فارقتها

فشبهت سمر القنا قدها

وقد ملن نحوى فعانقتها

وذكرى مجرور بمن متعلق بنبك.

قوله «حبيب» والحبيب بمعنى محبوب كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول وفعيل يكون بمعنى مفعول وبمعنى فاعل ويستوى فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع كصديق ورفيق ورحيم وسليب وجريح، تقول امرأة خليل وصديق وحبيب ورضيع وسليب وقتيل ورجل وقوم كذلك، قال قعنب ابن أم صاحب٠

ما بال قوم صديقا ثم ليس لهم
عهد وليس لهم دين اذا أتمنوا
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا
منى وما سمعوا من صالح دفنوا

وقال الآخر

فلو أنكِ فى يوم الرخاء سألتنى
طلاقك لم أبخل وانتِ صديق

وقال الآخر

ألم تعلمى يا ربة الحسن أننى
لكم والهدايا المشعرات صديق

والحبيب يجمع على أحباء واحبة وأحباب مثل أطباء وأطبة واشراف وهو من ثبتت بينك وبينه مودة وعلاقة كلية ممتزجة والاصل فيه ان المعشوق يُحب العاشق بمعنى يصيب حبة قلبه كما قالوا شغفه بمعنى اصاب شغافه وهو غلاف القلب

وقريب منه شعفه بالمهملة ، وقرىء بهما قوله تعالى (وقال نسوة في المدينة ، امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين) قال ابن عباس دخل حبه تحت الشغاف ويقولون فأدته وكبدته ورأيته ، اذا اصبت فؤاده وكبده ورئته ، ويشهد لذلك قول الاعشى .

فرميت غفلة عينه عن شاته

فأصبت حبة قلبها وطحالها

يريد أنه جعلها تحبه وتهواه فكأنه استولى على حبة قلبها ، ثم ادخلوا على حب همزة التعدية فقالوا احب فلان فلانة اى جعلها تُحبه اى تصيب حبة قلبه ثم استعملوا حب بمعنى احب كأنهم ارادوا التفاؤل ولهذا غلبوا استعمال هذه اللغة في اسم المفعول فقالوا للمعشوق محبوب مع ان المحبوب بمقتضى الاشتقاق هو العاشق حتى انهم لم يستعملوا اسم المفعول من احب الا نادرا في قول عنترة .

ولقد نزلتِ فلا تظنى غيره

منى بمنزلة المحب المكرَم

وانما استعمله عنترة لأنه انسب لغرضه فان غرضه ان يؤكد لها انه يحبها فلو قال بمنزلة المحبوب لدل على شدة توجهه الى حبها له فاوهم انه انما يحبها لتحبه وهذا مناف لغرضه فان غرضه

ان يؤكد لها انه يحبها على كل حال ، وللمحبة كيفية يضعها الله تعالى فى المخلوق بها تعطف الامهات على اولادها ويميل كل شيء الى جنسه وشكله ، وضدها العداوة وهى كيفية فى المخلوق بها ينفر من غيره . ولا تكون المحبة الا بسبب من الاسباب .

ثم ان للحب درجات ومراتب ، وللعلماء فروق بين الحبيب والخليل وايهما ابلغ والكلام فيه طويل .

قوله « ومنزل » معطوف على حبيب والمنزل المسكن وموضع النزول وجمعه منازل قال — عمر بن ابى ربيعة .

عوجا نحى الطلل المحولا والربع من اسماء والمنزلا (١)

وقال النابغة

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل

وكيف تصابى المرء والشيب شامل

واكثر ما يستعمل للانسان واصله الموضع الذى ينزل فيه فى السفر للاستراحة .

قوله « بسقط اللوى » يجوز أن يتعلق بقفا او بنبك اوذكرى او منزل والاخيرة اولى بمعنى انه متعلق بمحذوف نعت لمنزل ، وسقط اللوى موضع مشهور والسقط مثلث السين مع اسكان القاف الولد لغير تمام تسعة اشهر من وقت الحمل والسقط ايضا ما سقط بين الزندين من النار قبل استحكام الورى

(١) ويروى — قفا نحى الطلل المحولا . . . والرسم — الخ .

ومنقطع معظم الرمل ورقيقه كمسقط ، والسقط بالفتح الثلج وما سقط من الندى ومن لا يعد فى خيار الفتيان وبالكسر ناحية الخباء وجناح الطائر كسقاط ومسقط وطرف السحاب وبالتحريك ما اسقط من الاشياء وما لاخير فيه ، والردى من المتاع .

قال قطرى بن الفجاءة

وما للمرء خير فى حياة　　اذا ماعد من سقط المتاع

والسقوط الهبوط من اعلى الى اسفل، والباء ههنا بمعنى فى اى فى سقط اللوى وذلك ان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض فالباء تقوم مقام فى ، كقول النابغة .

يا دارمية بالعلياء فالسند　　أقوت وطال عليها سالف الامد

وقال الآخر

لمن رسم برامة لا يريم　　عفا وكأنه خلل قديم

وقد تقوم الباء فى مقام على كقول الشاعر .

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها　　ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقال الشنفرى فى لاميته

فقى الارض منأى للكريم عن الأذى

وفيها لمن خاف القلى متحول

لعمرك مافى الارض ضيق على امرىء

سرى راغبا او راهبا وهو يعقل

قوله « اللوى » بكسر اللام والالف المقصورة ما التوى من الرمل اومستدقه ويجمع على الواء والوية – والوينا – صرنا اليه وسقط اللوى ههنا اسم موضع مشهور، وكذلك الدخول وحومل •

قوله « بين الدخول فحومل » بين – للتوسط بين شيئين كما فى قولك قسمت المال بين زيد وعمرو ولا يجوز أن يقال بين عمرو فقط وكان الاصمعى يروى بين الدخول وحومل بالواو ويقول لا يقال المال بين زيد فعمرو، بل وعمرو، ومن رواه بالفاء اراد أن الدخول موضع يشتمل على مواضع وكذلك حومل – كقول الشاعر •

ربما ضربة بسيف صقيل

بين بصرى وطعنة نجلاء

وقد يقال انه لما كانت الواو والفاء من حروف العطف جاز أن يقوم احدهما مقام الآخر لاشتراكهما فيما وضعا له كحروف الجر فنابت الفاء ههنا عن الواو كما نابت فى عن على فى قوله تعالى، (لأصلبنكم فى جذوع النخل) او يقال ان هذه الفاء مختصة بالدخول على الامكنة واكثر ما تأتى فى اوائل الاشعار ولا تصلح الواو موضعها، وذلك كقول زهير بن ابى سلمى •

عفا من آل فاطمة الجواء

فيمن فالقوادم فالحساء

فاودية

فاودية اللوى فبراق خبت

عفتهن الروامس والسماء

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

عفت ذات الاصابع فالجواء

الى عذراء منزلها خلاء

وقال امرؤ القيس

يا دار ماوية بالحائل فالشرج فالحبتين من عاقل (١)

وقال النابغة

عفاذو حسى من فرتنى فالفوارع

فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها

مصايف مرت بعدنا ومرابع

فنابت الفاء ههنا عن الواو، والاصل عفا الجواء وعين والقوادم والحساء، وعلى ذلك فقس.

والدخول وحومل، بفتح الدال والميم قريتان من نواحى اليمامة.

قال السكرى فى شرح هذا البيت الدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع ما بين إمرة واسود العين.

---

(١) البيت فى رواية الطوسى هكذا — يا دار سلمى دارسا نؤيها — بالرمل فالحبتين من عاقل — وعاقل جبل باليمامة.

فَتُوضِحَ فالمقراة لم يعفُ رسمُها

لما نسجتها من جنوبٍ وشَمأل

قوله «توضح» و«المقراة»، موضعان وهما مجروران عطفا على ما قبلهما.

قوله «لم يعف رسمها» اى لم ينمح أثرها من العفاء وهو الانمحاء، تقول عفت الريح أثرى اى محته وعفا المنزل والأثر واقوى وخوى ودرس واندرس وانطمس وانعفى وانمحى وانمحق، بمعنى واحد، والرسم الأثر ورسم الدار أثرها اللاصق بالارض.

قال طرفة بن العبد

رسم دار وقفت فى طلله

كدت اقضى الحياة من جلله

وضمير رسمها يعود الى منزل وأنث الضمير لان المنزل دار كما قال بعض العرب جاءته كتابى فاحتقرها فقيل له فى ذلك فقال أليس الكتاب صحيفة؟ اى لم ينمح رسم هذه الدار التى كان فيها الحبيب، او أن الضمير فى رسمها يعود الى هذه الامكنة ويحتاج الى تقدير مضاف وهو محوط مثلا اى لم يعف رسم محوطها اى المنزل الذى تحيط به، اوالى حبيب باعتبار أنه مؤنث فى المعنى. ويكون المعنى حينئذ - لم يعف رسم تلك المعشوقة من الدار، وقال بعضهم اى لم يعف رسمها من قلبى وهذا غير مرضى اذ كان مخالفا

مخالفا لنسق الكلام .

قوله « لما نسجتها » اللام سببية وما بمعنى التى وها من نسجتها ضمير يعود الى منزل كما تقدم ، و نسجتها من النسج تقول « نسجت الثوب » من باب ضرب ونصر و الصنعة نساجة بالكسر و الموضع منسج بوزن مذهب و منسِج بوزن مجلس ، والمنسج بوزن المنبر الاداة التى يمد عليها الثوب لينسج (و فلان نسيج وحده) اى لا نظير له فى علم او غيره ، و اصله فى الثوب اذا نسج نسجا خاصا به لا يشاركه فيه غيره ، و النسج هو الحوك و حاك الثوب نسجه و بابه قال حوكا و حياكة ايضا فهو حائك و قوم حاكة و حوكة ايضا بفتح الواو ، نسوة حوائك و الموضع محاكة — نسج الريح للارض هو أن تهب عليها مختلفة لأنه اذا غطتها احدى الريحين بالتراب كشفت الاخرى التراب عنها فهى لا تزال كذلك بسبب تخالف هاتين الريحين عليها فأثرها لا ينمحى ، و النسج يتعدى بنفسه تقول نسجت الثوب اى حكته واذا استعمل النسج فى غير هذا الموضع فهو مجاز كما يقال ، نسجت الريح الارض ، و هذا مخالف لنسج كلام العرب ، والنسج على هذا المنوال ، وهو رجل ينسج الكلام .

قوله « من جنوب » من بيانية جىء بها لبيان ما ، والجنوب بالفتح الريح التى تأتى من جهة يمين الكعبة .

قوله « شمأل » بفتح الشين وسكون الميم كجعفر وفيها لغات

وهى شمأل كمخرج وشامل بتقديم الهمز على الميم وشمال بفتح الشين وكسرها وشمول وشمل محركة وتسكن ميمه وشامل وشيمل كحيدر وشميل كأمير وشومل كجوهر وهى الريح التى تأتى من جهة شمال الكعبة وهى المقابلة للجنوب •

والمعنى، يقول قفا يا صاحبى معى وأسعدانى بالبكاء لتذكر حبيب ومنزل واقع بين هذه المواضع فأثرها لم ينمح ولم ينطمس بسبب تعاورها تين الريحين عليها •

وتلخيص المعنى، يقول لمن معه قفا مطاياكما وتربصا قليلا حتى نبكى من تذكر حبيب قد فارقته ومنزل كان فيه وذلك المنزل ما بين هذه المواضع لم ينمح الاثر منه وذلك بسبب اختلاف الجنوب والشمال عليه •

وُقوفاً بِها صَحْبِى عَلَىَّ مَطِيَّهُم
يَقولُونَ لاتَهلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ

قوله «وقوفا» جمع واقف كعكوف جمع عاكف اى قائمين وهو من وقفت الدابة ونحوها اقفها وقفا - اى جعلتها تقف، قال تعالى (وقفوهم إنهم مسئولون) •

قال عنترة

فوقفت فيها ناقتى وكأنها فدن لنقضى حاجة المتلوم

وقال ذو الرمة

وقفت

وقفت على ربع لمية ناقتى فما زلت أبكى عنده وأخاطبه

وهو منصوب على الحال وهو اسم فاعل يعمل عمل فعله .

قوله « بها » الباء فى بها بمعنى فى أى فيها وذلك ان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض فالباء تقوم مقام فى كقول الشاعر .

بيوم ظَلّ فى سِربال ليل فاعرف الاصيل من البُكور

وقال الله تعالى (أأمنتم من فى السماء) اى من على السماء (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) اى على جذوع النخل والجار والمجرور متعلق بوقوفا .

قوله « صحبى » صحب فاعل لقوله وقوفا مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لأن الياء لا يناسبها الا كسر ما قبلها وهو مضاف والياء ضمير المتكلم مضاف اليه ، وصحب كركب جمع صاحب كراكب ويجمع ايضا على اصحاب وصحاب وصحابة واصاحيب وهم الملازمون لك فى السفر والحضر ، مدة الملازمة يطلق عليها اسم الصحبة وهى المرافقة والموافقة ، والصحبة تتعدى بنفسها تقول صاحبته وصحبته ، والصاحب ايضا المالك كما تقول هو صاحب مال وصاحب علم .

قوله «علىّ» جار ومجرور متعلق بوقوفا وقوله «مطيهم» منصوب على المفعولية لوقوفا كأنه لما مر على منازل المعشوقة ورءاها خاوية لا انيس بها ونظر اثرها نزل عن ظهر دابته وأكب يبكى ويتوجع

على فراق اهلها منها فوقف اصحابه الذين معه ومطاياهم على رأسه انتظاراً له ووعظاً وتسلية لما ناله من ألم الفراق، والمطى واحدته مطية قيل هى مختص بالإبل لاغير وقيل بل هو عام يتناول الحمار والبغل والخيل وغيرها •

قال الشاعر

وأن الحمر من شرّ المطايا   كما الحبطات شرُّ بنى تميم

ويستعمل المطية مجازاً كما يقال الشباب مطية الجهل •

قال النابغة

وان يك عامر قد قال جهلا   فإن مطية الجهل الشباب

فكن كأبيك او كأبى براء   توافقك الحكومة والصواب

ومنه قولهم جعلت الليل مطية، ومطوت اليك الفيافى، وتدخل التاء على المفرد فتقول مطية ولكن ليست للتأنيث بل للوحدة كتاء تمرة وشعرة، وهى مشتقة من المطو وهو مد اليدين فى السير أو من المطا وهو الظهر لأنه يركب مطاها •

قوله «يقولون» اى صحبى يقولون، فعل وفاعل فى محل النصب على الحال من صحبى على وجه التسلية •

قوله «لاتهلك» اى تتلف من الهلاك وهو التلف •

قوله «أسى» اى حزناً وهو منصوب على انه مفعول له •

قوله «وتجمل» اى اصبر صبراً جميلا يقال تجمل اذا صبر أو تجمل بالصبر

بالصبر قال تعالى (فاصبر صبرا جميلا ــ فصبر جميل والله المستعان) ولما كانت هذه اللفظة عندهم مشهورة حذف ما يتعلق بها اى اصبر صبرا جميلا وتجمل بالصبر فانه اليق بالحر .

قال اعرابى

وما وجد ملواح من الهيم حلئت
عن الورد حتى جوفها يتصلصل

تحوم وتغشاها العصى وحولها
أقاطيــع انعام تعل وتنهــل

باكثر منى لوعــة وصبابة
الى الورد الا اننى اتجمــل

اى أصبر ويروى «وتحمل» بالحاء اى احتمل اوارکب من التحمل وهو الارتحال والركوب وقد ورد هذا البيت فى قصيدة طرفة مع تبديل القافية .

وهو قوله

وقوفا بها صحبى عــلى مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلّــد

وكان طرفة وامرؤ القيس فى عصر واحد فيحتمل ان يكون احدهما سرق من الثانى والاولى ان يحمل ذلك على التوارد تنزيها عن نسبة السرقة الا عند الضرورة لامثالهما اذ لا تكون السرقة

الا عند الضرورة والحاجة والعجز وهما من الاقتدار على الشعر بالمكانة التي لاتخفى على ان السرقه عندهم مستقبحة جدا •

وقد قال طرفة

ولا اغير على الاشعار اسرقها

ابغى الفخار وشر الناس من سرقا

اى انى غنى عن أخذ كلام غيرى وادعائه اذ كنت مقتدرا عل مثله واحسن منه •

وقال الفرزدق

ان استراقك ياجرير قصائدى

مثل ادعاء سوى ابيك تنقل

والمعنى قفانبك من ذكر الحبيب وداره حال كون صحبى غير كما موقفين مطاياهم علىّ فى تلك الدار يقولون لى تعزية وتأساء لا تتلف حزنا وتجمل بالصبر •

والحاصل انه يقول انى نزلت فى هذه الدار التى بين هذه المواضع الاربعة كانت مغنى ومسكنا لها لأجل البكاء على انعفاء آثارها لأجل انطماس منارها وتساقط جدرانها وتغور غدرانها حال كون رفقائى قد اوقفوا ركائبهم علىّ بها قائلين قم سيدنا واميرنا وعليك بالصبر والتأسى عما اخنى الدهر فما ينفع الجزع على مافات كما لايدوم الجذل بما هو آت والحزن والبكاء من دأب النسوان

النسوان وعادة الصبيان •

وإنّ شفائى عبرة مُهراقة

فهل عند رسم دارسٍ من معوّل

قوله «شفائى» اسم انو الشفاء البرء من المرض والراحة من العناء، واصل الشفاء انما يستعمل فى الصحة من الاسقام وهو ضد المرض ثم يستعار فى الراحة من الهموم والغموم والذحول •

قال قيس بن زهير

شفيت النفس من حمل بن بدر

وسيفى من حذيفة قد شفانى

فان أك قد بردت به غليلى

فلم أقطع به الا بنانى

قوله «عبرة» بفتح العين وسكون الباء كجمرة تحلب الدمع جمعه عبرات بالتحريك وبالكسر الموعظة وجمعه عبر كفكرة وفكر •

قوله «مهراقة» بالبناء للمفعول اى مصبوبة من الاهراق وهو الصب والهاء مبدلة من الهمزة واصله اراق يريق اراقة فهو مريق وذاك مراق واصل اراق اريق يريق على وزن يكرم واصل يريق يؤريق على وزن يدحرج فقالوا اهريق بقلب الهمزة هاء لاستثقال همزتين فى أؤريق وقد يجمع بين الهاء والهمزة فيقال اهراقه يهريقه

ساكن الهاء اهراقة وقد ذكروا فى هذا الفعل لغات •

الأولى ، هذه التى صدروا بها هراق هراقة كاراق اراقة •

الثانية ، اهرق اهراقا كاكرم اكراما وكأن الهاء فى هذه اصلية •

الثالثة ، اهراق بألف قطعية وهاء ساكنة يهريق بياء بعد الراء عوضا عن الألف الثانية فى الماضى •

الرابعة ، هرق كمنع بناء على اصالة الهاء •

الخامسة ، هى الاصل التى هى اراق اراقة وقد قالوا افصح هذه اللغات هراق •

قوله « فهل » حرف استفهام يدخل على الافعال والاسماء ولايعمل شيئا •

قال عنترة

هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم

وقال آخر

أهل عزاء لسامى ام لها جلد اذا ألاقى الذى لاقاه أمثالى

قوله « عند » ظرف مكان وهو بمعنى قرب غير متصرف منصوب أبدا لايجره الا من كقولك جئت من عند زيد •

قوله « رسم » الرسم الاثر وقد تقدم الكلام فيه فى شرح البيت الثانى من القصيدة •

قوله «دارس» بمعنى المدروس أى المنمحى يقال درس الربع ودرسته الريح يتعدى ويلزم ٠

قوله «من معول» من زائدة يقال عول عليه معولا اتكل واعتمد مصدر عول اى اتكل وقيل المعول هنا مصدر عولت بمعنى أعولت اى بكيت فيكون معناه فهل عند رسم دارس من اعوال وبكاء وهذا الاستفهام انكارى اى ليس فى هذا الموضع من يعتمد عليه ويفزع اليه ٠

والمعنى ، وان شفائى من دائى ونجاحى مما دهمنى من الهم يكونان بدمع اصبه، ثمّ قال وهل موضع بكاء أومعتمد عند رسم قد اندرس؟ يريدأن البكاء راحة المحزون ٠

قال الفرزدق

فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفى من ظن ان لا تلاقيا

واعلم انفى قوله، عند رسم دارس وقوله قبل هذا لم يعف رسمها، تناقضا وذلك انه قد زعم فى ذلك البيت ان رسم الدار باق لم ينمح لتقابل الريحين عليه، وزعم ههنا انه قد انمحى فكيف ينمحى ولا ينمحى وذلك كقول زهير ٠

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

فانه قال قف بهذه الديار التى لم تنمح لتقادم الزمان وتعاور الحدثان ، ثم قال انها قد عفت وتغيرت بما مر عليها من الارياح

والامطار والشيء الواحد لا يوصف بمتناقضين .

والجواب عنه وعن زهير أنهما قد ذكرا ولا عدم انمحاء رسوم تلك الديار بتعاور الرياح او الامطار ثم رجعا عن قولهما وكذبا انفسهما فقالا بالعفاء والدروس، وذلك جائز كما تقول فعلت كذا وكذا، ثم تقول لم أفعله عند تبين الخطاء والرجوع الى الصواب أو يقال انه لم ينمح الآن وان كان ينمحي فى المستقبل اذ كل آت قريب كما قال الله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون) والحال أنهم فى ذلك الزمان لم يموتوا او يقال انه نفى الانمحاء لسبب معين ولم ينف نفس الانمحاء فكأنه نفى الانمحاء لنسج بعض الرياح والقدم اما انمحاؤها بهذه الاسباب وأسباب أخر فاثبته، او يقال لم ينمح بالكلية وانمحى شيء منه، فقوله عند رسم دارس من معول، معناه قد قارب الدروس، فقد زال التعارض وانتفى التناقض بما ذكرنا من الوجوه المتفرقة والمعانى المختلفة والحمد لله .

كَدَأْبِكَ مِن أُمِّ الحُوَيرِثِ قَبلَهَا

وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأسَلِ

قوله « كدأبك » اى مثل دأبك، ودأب بتسكين الهمزة وقد تحرك العادة، والدأب والدؤب الاجتهاد تقول دأب فى عمله اذا جد واستمر من باب منع وادأبه احوجه الى الدؤب .

قوله « من ام الحويرث » أم الحويرث كنية معشوقته التى

كان

كان يشبب بها فى أشعاره، وهى أخت الحارث بن حصين بن ضمضم من كلب، والحويرث تصغير حارث •

قوله «قبلها» اى قبل هذه المعشوقة كأنه كان له قبل عنيزة عدة حبائب •

قوله «وجارتها» اى رفيقتها وصاحبتها والجار يأتى بمعنى الرفيق والصاحب •

قال الاعشى

بانت لطيتها عفاره   يا جارتا ما انت جاره
وسبتك حين تبسمت   خلف الاريكة والستاره

فالمراد ههنا من الجارة الصاحبة اذ ليس من عادة العرب التشبيب بامرأة الجار ولهم فى النزاهة عن ذلك اشعار يأتى بعضها، وجارك من يكون محاذيا لك فى المنزل والجار النازل فى قوم ليس هو منهم •

قال الحطيئة

وليس الجار جار بنى رياح   بمقصى المحل ولا مضاع
ويحرم سر جارتهم عليهم   ويأكل ضيفهم أنف القصاع

واراد بقوله، يحرم سر جارتهم عليهم، انهم لا يتسمعون من وراء البيت الى ما يدور بين المرأة وبعلها من الكلام بل يغضون أبصارهم عن النظر الى الجارة اذا برزت من خدرها او الوت الرياح بالخباء •

قال عنترة

وأغض طرفي ان بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مأواها
إني امرؤ عف الشمائل ماجد
لا امنح النفس اللجوج هواها

وقال عروة بن الورد

وإن جارتي الوت رياح بيتها
تغافلت حتى يستر البيت جانبه

وقال حاتم الطائي

وما تستكيني جارتي غير أنها
وان غاب عنها بعلها لا أزورها
سيبلغها خيري ويرجع بعلها
إليها ولم تهتك عليها ستورها

وقال عنترة ايضا

أغشى فتاة الحي عند حليلها
واذا غزا في الجيش لا اغشاها
ماسمت انثى نفسها في موطن
حتى أوفي مهرها مولاها

قوله «أم الرباب» عطف بيان على جارتها وضمير جارتها يعود

يعود الى ام الحويرث،واصل الرباب السحاب الابيض اومطلقه •

قوله « مأسل » كمضرب اسم جبل •

والمعنى- يقول ان عادتك فى البكاء والنحيب على هذه المعشوقة الجديدة التى استحدثتها وفارقتها كعادتك فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان على تينك المرأتين فانت دائم الحزن والبكاء اذلايزايلك الغرام ولا يساعفك المرام ومن كان مثلك فهو أولى بهذه الحالة،واسند الكلام الى المخاطب تجريدا واراد نفسه وهذا مشهور متداول عندهم •

اذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما

نَسِيمَ الصَّبا جاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

قوله « اذا قامتا » اى نهضتا والضمير يعود الى المرأتين المذكورتين •

قوله « تضوع المسك » اى انتشر من التضوع وهو السطوع والانتشارتقول،تضوع المسك يتضوع تضوعافهو متضوع وضاع يضوع ضوعا فهو ضائع اذا انتشر وعبقت رائحته •

قال النميرى

تضوع مسكا بطن نعمان إذمشت

به زينب فى نسوة عطرات

وزينب هذه هى بنت يوسف بن عقيل الثقفى أخت الحجاج

والمسك فارسي معرب اصله مشك بالضم وسكون المعجمة وهو بعض دم ضرب من الغزلان وهو سيد الطيب على الاطلاق طاهر يحل أكله •

قوله «منهما» اى من تينك المرأتين •

قوله «نسيم الصبا» متعلق بمحذوف اى تضوعا كتضوع نسيم الصبا اذا جاءت بريح القرنفل ونسيم الصبا وتنسمها هبوبها •

قال الشاعر

بعثت لكم من الوجد القديم كتابا تحت اذيال النسيم

والصبا ريح طيبة ومهبها المستوى ان تأتى من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار وهى احدى الرياح الاربع مباركة مفرحة وفى الحديث(نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) •

قوله «جاءت بريا القرنفل» اى أتت برائحة القرنفل من المجيء وهو الاتيان والريا والشذا والنشر الروائح العطرة والقرنفل شجر له ثمر طيب الريح وهو من البهارات ينبت فى الهند •

والمعنى ـ يقول اذا قامت أم الحويرث وأم الرباب شم نشر المسك منهما كنسيم الصبا اذا جاءت بعرف القرنفل ونشره، وذلك ان روائح الاشجار والثمار تنتشر مع الريح خصوصا القرنفل يقال ان رائحته تذهب اميالا •

والخلاصة

والخلاصة أنه شبه طيب رائحتهما بطيب نسيم هب على قرنفل واتى برياه .. ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف وجده بهما وحاله بعدهما فقال .

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً
عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي

قوله « ففاضت » أي جرت اوسالت متدفقة يقال فاضت العين وفاض المطر والاناء بما فيه اى تدفق من الفيضان والفيض وهو التدفق والانصباب ، واصل الفيضان التصبب بعد الامتلاء .

قال امرؤ القيس

ففاضت دموعى فى الرداء كأنها
كلى من شعيب ذات سح وتهتان

قوله « دموع العين » اى مياه عيونى المتحلبة من شئونى وهى جمع دمع وتجمع على ادمع ايضا وهو الماء الذى ينحدر الى العين من الشئون والشئون عروق فى الدماغ وهى مخزن الدمع والعين تجمع على عيون وأعين وهى ما بها البصر وتطلق على معان كثيرة قيل تسعين معنى اوا كثر ، وكان ينبغى ان يقول دموع العينين كما هو حق الكلام لانهما من الاعضاء المشتركة فى فعل واحد كالرجلين للسعى والأذنين للسمع فاذا ذكر واحد لا بد من ذكر الثانى معه كما قال فى غير هذا الموضع .

أمن ذكر نبهانية حل أهلها

بجزع الملا عيناك تبتدران

فد معهما سحّ ووكف وديمة

وفيض وتسكاب وتنهملان

إلا أنه اراد الجنس أو أنه افردها كما افردها المتنبى فى قوله (وعيناى فى روض من الحسن ترتع) فانه اخبر عن الاثنتين بفعل واحدة وذلك لان العضوين المشتركين فى فعل واحد مع اتفاقهما فى التسمية يجرى عليهما مايجرى على احدهما ، ألاترى ان كل واحدة من العينين لاتكاد تنفرد بالرؤية دون الاخرى فاشتراكهما فى النظر كاشتراك الاذنين فى السمع والقدمين فى السعى ، ويجوز أن يعبر عنهما بواحدة ويقال رأيته بعينى وسمعته باذنى وما سعت فى ذلك قدمى فان قلت بعينيّ واذنيّ وقدميّ فثنيت فهو حق الكلام والاول أخف وأكثر استعمالا .

قوله « منى » اى من جسمى . قوله « صبابة » منصوب بنزع الخافض على انه مفعول لاجله اى من الصبابة او للصبابة اى الشوق اوزيادته والصبابة بالفتح رقة بحيث ان صاحبها يبكى ويهيج مابه أدنى سبب .

قوله « على النحر » النحر اعلى الصدر وجمعه نحور وهو موضع القلادة من الصدر .

قال

قال مهلهل بن ربيعة •

نكب القوم للاذقان صرعى ونأخذ بالترائب والنحور

وما تنكى عدوك اذ تعادى •

بمثل الصبر فى ضنك الوعور

والمنحر مكان الذبح من النحر

قوله «بل» اى ندى وارطب ومن البلل وهو النداوة والرطوبة •

قوله «محملى» مفعول بل والمحمل كمنبر واحد حمائل السيف أى حماله تكون من الحرير والقطن والجلد وغير ذلك تربط بالسيف ويتقلد به فيكون على الصدر •

والمعنى — يقول تصببت الدموع من عينى على صدرى من شدة الشوق اليهما حتى بلت حمائل سيفى ، يقول ما زلت ابكى على فراق الاحباء حتى تساقطت الدموع على صدرى وبلت حمائل سيفى وذلك انما يكون من الكثرة •

أَلاَ رُبَّ يومٍ لكَ منهُنَّ صَالِحٍ

وَلاَ سِيَّمَا يومٍ بِدَارةِ جُلْجُلِ

قوله «ألا» بالفتح والتخفيف حرف استفتاح يأتى فى اول الكلام كقوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) •

وقال لبيد —

ألا كل شىء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

قوله «رب» حرف يختص بالنكرة معناه التقليل وكم موضوع للتكثير ثم ربما حملت رب على كم فى المعنى فيراد بها التكثير وربما حملت كم على رب فى المعنى فيراد بها التقليل وتدخل عليه التاء وليست للتأنيث فتقول، ربت، فمجيئها للتكثير كقول المهلهل •

رب هيجاء قد ركبت اليها　　قاصدا ما اردت عنها ازورارا
ألبس الدرع والحسام بكفى　　وجوادى يعاود التكرارا
وسنانى مركب فى قناتى　　حين يبدو يخال فى الكف نارا

وقد تخفف كقول ابى كبير الهذلى، واسمه عامر بن حليس •

أزهير إن يشب القذال فانه　　رب هيضل لجب لففت بهيضل
فلففت بينهم لغير هوادة　　الا لسفك للدماء محلل

قوله «يوم» مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد وهو رب واليوم لغة موضوع للوقت المطلق ليلا او غيره قليلا او غيره كيوم الدين لعدم الطلوع والغروب حينئذ، وعرفا قطعة من الزمان برهة من طلوع الشمس الى غروبها، وشرعا زمان ممتد من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس بخلاف النهار فانه من طلوع الشمس الى غروبها ولذلك يقال صمت اليوم ولا يقال صمت النهار، ويطلق على الواقعة قال الله تعالى (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم) الآية •

وقال الاخطل

واذا

واذا اعددت اباك اوايامه　　اخزاك عند تقابل الاقران

وقال الحارث بن عباد

واذا الكرام تذكرت ايامها　　كنتم على الايام غير كرام

قوله «لك» يخاطب نفسه بذلك والمتعلق به محذوف وهو كان او كائن اى رب يوم كان لك ٠

قوله «منهن» الضمير يعود الى النساء المذكورات ٠

قوله «صالح» خبر ليوم مجرور برب أى صاف موافق لم يشبه ما يكدر البال ويغير الحال ٠

قوله «ولاسيما» اى ولامثل هى كلمة يستثنى بها لا تستعمل الامع الجحد ٠

قوله «يوم» يجوز فى يوم ثلاثة اوجه ـ الرفع على ان تكون ما موصولة بمعنى الذى ويكون التقدير ولاسى اليوم الذى هو يوم بدارة جلجل ـ والجر على ان تكون ما زائدة ويكون مجرورا باضافة سى اليه والتقدير ولاسى يوم اى مثل يوم ـ والنصب على ان يكون سى بمعنى خصوصا وما ايضا ههنا تكون زائدة والتقدير خصوصا يوم دارة جلجل ٠

قوله «بدارة جلجل» دارة جلجل اسم غدير ٠

والمعنى ـ يقول فان كنت صرت يا امرأ القيس الى ما صرت اليه من مفارقة هؤلاء النساء وقاسيت ما قاسيت من بعدهن

فسلّ نفسك ولاتجزع عليهن فانه رب يوم من الايام الصالحة قد كان لك فى معاشرتهن ومداعبتهن ولايوم من تلك الايام مثل يوم دارة جلجل فانه كان احسن الايام واتمها عليك .

والمطلب ، انه لما وقف على الديار وبكى على مفارقة اهلها منها استرجع وأخذ يذكر ايامه الصافية معهن وذكر يوم دارة جلجل وفضله عليها لما حصل له فيه من التمتع بحبيبه كما سيذكر .

وقد ذكر رواة اخبار العرب ان امرأ القيس كان يحب عنيزة حبا شديدا وكان لا يحظى بلقائها ووصالها فانتظر ظعن الحى حتى اذا اظعنت النساء تخلف عن الرجال وسبقهن الى الغدير المسمى بدارة جلجل واستخفى ثم اذ علم انهن اذا وردن الماء اغتسلن فلما وردت العذارى اللواتى كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهن وشرعن فى الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها ثم حلف ان لايرد ثيابهن اليهن الا بعدأن يخرجن اليه عاريات متجردات فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار فابى الا ابرار قسمه فخرجت اليه أوقحهن فرمى ثيابها اليها ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة فاقسمت عليه فقال يا ابنة الكرام لابدلك من ان تفعلى مثل ما فعلن فخرجت اليه فرءاها مقبلة مدبرة فلما لبسن ثيابهن أخذن فى عذله وقلن جوعتنا واخرتنا عن الحى فقال لهن ان نحرت ناقتى لكن أتأكلن منها ؟ قلن نعم فقام اليها فعرقبها ونحرها وجمع الخدم الحطب فجعلن يشوين

اللحم

اللحم الى ان اكلنها وكانت معه ركوة فيها الخمر فسقاهن منها فلما ارتحلن قالت احداهن انا أحمل رحله وقالت اخرى انا احمل أنساعه وقالت اخرى أنا احمل كذا حتى قسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم تحمل شيئا ، فقال لها امرؤ القيس ليس لك بد من ان تحمليني فاني لم أتعود المشى فحملته على غارب بعيرها ولهذا قال .

ويوم عقرت للعذارى مطيتى
فيا عجبا من كورها المتحمل

قوله «ويوم عقرت» هذا يضامن الايام المستثنيات على غيرها بالتفضيل وهو معطوف على مجرور اومرفوع وهو يوم فى يوم دارة جلجل ـ عقرت اى نحرت من العقر وهو النحر تقول عقرت البعير اذا نحرته واصل العقر أن العرب اذا ارادوا أن ينحروا بعيرا ضربوه بالسيف اولا على عراقيبه ومفاصله حتى يقع من ألم الجراح فاذا نهك وسقط نحروه .

واعلم ان يوم عقر الناقة ويوم دارة جلجل ويوم دخول الخدر واحد كأنه انما اوهم كونها اياما مغالطة لنفسه وخديعة لها ليتخيل انه قد مر له مثل ذلك اليوم ايام كثيرة .

قوله «للعذارى» اى لاجل العذارى والعذارى بفتح الراء والعذارى بكسرها جمع عذراء كصحراء فان جمعها صحارى وصحارى بفتح الراء وكسرها والعذارى الابكار من النساء

قال عنترة

فقد ارويت قبرك من دماهم　　　واطلقت اليتامى والعذارى

والعذرة البكارة •

قوله «مطيتى» اى ناقتى وتقدم •

قوله «فيا عجبا» الالف فيه بدل عن ياء الاضافة وياء الاضافه يجوز قلبها الفا فى النداء، والتعجب هو استغراب الشىء اما لندرته او لجودته يقال شىء عجب اى يوجب التعجب وهو ابداء التحير فيه كأن يكون رجل لم ير البعير من قبل ثم رآه فانه يتعجب من تركيبه وهيئته، والتعجب لا يكون الا من امر غريب نادر •

قال الفرزدق

فيا عجبا حتى كليب تسبنى　　　كأن أباها نهشل او مجاشع

وقد يحذف النداء فيقال عجبا لك •

قوله «من كورها» الكور الرحل ويجمع على اكوار والضمير يعود الى المطية •

قوله «المتحمل» بالبناء للمفعول اى الذى قد تحمل اى رفع من التحمل وهو رفع الشىء على ظهر الدابة •

والمعنى — يقول ولاسيما اليوم الذى نحرت فيه ناقتى لأولئك البنات واطعمتهن لحمها ثم حملننى ورحلها فانى اتعجب تعجبا من كورها لما رفعنه على ظهور ابلهن — وقد تقدمت القصة •

فظل

فظل العذارى يرتمين بلحمها
وشحم كهداب الدمقس المفتل

قوله « فظل العذارى » يقال ظل الرجل يفعل كذا اذا فعله فى
النهار وبات يفعل كذا اذا فعله فى الليل وهما من الافعال الناقصة
واسم ظل العذارى وانما قال ظل ولم يقل ظللن لان الفعل اذا تقدم وحد
قال الحريرى فى ملحته •

ووحد الفعل مع الجماعه كقولهم سار الرجال الساعه

ولم يقل ظلت مع ان الفاعل مؤنث حقيقى لانه جمع مكسر
ومثله يجوز فيه حذف التاء قال الله عز وجل (يا ايها النبى اذا جاءك
المؤمنات) قال ابن مالك •

والتاء مع جمع سوى السالم من مذكر كالتاء مع احدى اللبن

ومعنى ظل ههنا جعل اى جعلن •

قوله « يرتمين » اى يتضاربن من الارتماء التضارب بما يرمى به
يقال ترامين وارتمين باللحم اذا تطارحن وتضاربن •

قوله « بلحمها » اى بلحم تلك المطية ويجمع اللحم على لحوم
ولحمان بالضم ولحام بالكسر •

قوله « وشحم » معطوف على قوله لحمها اى يرتمين بشحم
والشحم معروف وبه قوة الحيوان ويظهر من السمن وحسن الغذاء
ويجمع على شحوم كفلس وفلوس •

قوله «كهداب» بضم الهاء والهداب الفتائل المرسلة من اطراف الثياب الواحدة هدابة وهدبة ويجمع الهدب على اهداب وهدب العين ما استرسل على العين من الشعر لا كننا نها من حر الشمس وغيره •

قوله «الدمقس» والدمقس والمدمقس الابريسم وقيل هو الحرير الابيض •

قوله «المفتل» صفة لهداب وهو المبرم المحكم من الفتل وهو الابرام تقول،فتل الحبل،اى ابرمه فهو مفتول اى مبرم •

والمعنى — يقول لما عقرت ناقتى للعذارى أكلن من لحمها وشحمها حتى شبعن ثم أخذن يترامين به ويتهادينه يعنى أخذت ترمى كل واحدة منهن الاخرى ويناول بعضهن بعضا فرحا وانشراحا •

والحاصل انه يقول،فظل العذارى يتضاربن بلحم تلك الناقة وبشحم لها مفتل مسترسل شديد البياض كأنه هداب حرير ابيض قد فتل واحكم فتله ، يصف الناقة بالسمن وكثرة الشحم •

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ
فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ اِنَّكَ مُرْجِلِي

قوله «ويوم دخلت الخدر» هذا ايضا معطوف على يوم دارة جلجل وهو من الايام المستثنيات عنده •

اعلم ان لفظ اليوم فى اشعار الجاهلية انما هو عبارة عن

 واقعة

واقعة صدرت فى يوم والمراد بقولهم "ايام العرب" اى وقائعهم التى جرت لهم — والخدر ستر كالحجلة يجعل فى ناحية من البيت لاجل حجاب الجارية اذا بلغت وأريد زواجها ثم صار كل ما وارك من بيت ونحوه خدرا، وجمعه خدور واخدار وجمع الجمع اخادير.

واعلم ان من عادة العرب ان البنت ما لم تبلغ حد النساء لا تحتجب فاذا بلغت جعلوا لها خدرا وحجبوها فيه عن الناس حتى تزوج فاذا تزوجت برزت والمراد ههنا بالخدر الهودج وهو خشبات تنصب فوق البعير مستورة بثوب سمى به مجازا اذ كان بمنزلته فى البيت.

قوله «خدر عنيزة» الخدر الثانى بدل من الاول عنيزة لقب معشوقته فاطمة ابنة عمه شرجبيل بن عمرو بن الحارث — قال ابن الكلبى هى بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر العذرية — وعنيزة ايضا اسم جبل كانت فيه وقعة عظيمة فى حرب البسوس.

قال مهلهل

فدا لبنى شقيقة حين جاؤا كأسد الغاب لجت فى زئير
غداة كأننا وبنى ابينا بجنب عنيزة رحيا مدير

قوله «فقالت» اى عنيزة.

قوله «لك الويلات» هذا من محاورات النساء كقول الاعشى.

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلى عليك وويلى منك يارجل

وهو دعاء له فى معرض الدعاء عليه ، والويلات جمع

ويل على خلاف القياس والويل العذاب الشديد وعند المسامين

هو واد فى جهنم اشدها حرا وليس المراد أن ويل حيث وقع فى

الكتاب والسنة عنى به ذلك الوادى الجهنمى كما قد توهم وانما

المراد أن كلمة ويل لايطلقها الشرع الافى مقابل عمل يستحق به

درك مخصوص من دركات جهنم فقوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة)

معناه هلاك مستحق للهمزة اللمزة وتفسير الويل بواد فى جهنم معناه

ماذكرنا ان الشرع لايطلق هذه الكلمة الاعلى عمل يستحق به ذلك

الوادى ولهذة الملابسة بين الهلاك المستحق الذى وضعت له كلمة

ويل وبين ذلك الوادى الجهنمى اطلق على ذلك الوادى لفظ ويل

مجازا وهكذا يقال فيما جاء فى تفسير قوله تعالى (فسوف يلقون

غيا) وقوله (ومن يفعل ذلك يلق اثاما) ان غيا و اثاما واديان فى جهنم

والعياذ بالله — والعرب تستعمل الويل لمن اشرف على هلاك ودعا

بالويل ومعنى النداء فيه ياحزنى و ياهلاكى و ياعذابى احضر فهذا

وقتك وكأنه نادى الويل ان يحضره لما عرض له من الامر الفظيع

فيقولون له ويلك فهى كلمة عذاب واذا لم يكن كذلك فيقولون

له ويحك فويح عندهم كلمة رحمة وكذا ويسك وويبك بالباء .

قوله « انك مرجلى » اى تعقر بعرى و تتركنى راجلة مثلك اى

ماشية

ماشية على رجلي يقال رجل الرجل يرجَل رجلا فهو راجل واُرجل يرجل فهو مرجل وترجل يترجل ترجلا فهو مترجل اذا نزل عن دابته ومشى على رجليه وجمع الراجل رجال ورجالة ورجل قال الله عز وجل (رجالا او ركبانا) وقال (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) •

والمعنى يقول ولا مثل اليوم الذى دخلت فيه خدر عنيزة حين كانت راكبة على بعيرها فقالت لى لك الويلات تعقر بعيرى وتوجب نزولى وتتركنى بلا بعير والمراد لاتفعل ذلك وصرف عنيزة لضروة الشعر •

تَقولُ وقَدْ مالَ الغَبيطُ بِنامعا
عَقَرتَ بعيري يا امرأ القيس فانْزِلِ

قوله « تقول » فاعل تقول ضمير مستتر يعود الى عنيزة •

قوله « وقد مال » الواو حالية وقد حرف تحقيق اذا دخلت على الماضى ومال بمعنى حاد وزل من الميل والميلان وهو الحيد وعدم الاستواء •

قوله « الغبيط » قتب الهودج والجمع غبط مثل بريد وبرد وهو فاعل مال ويقال ان الغبيط مختص بمركب النساء على البعير فلا يقال لما يركبه الرجل غبيطا وانما يقال له رحل •

قوله « بنا » الباء للتعدية او المصاحبة اى أما لنا اومال معنا ·

قوله « معا » اى كليناوهو حال والتقدير وقد مال بنا الغبيط حال كوننا مجتمعين فى ناحية واحدة معا ·

قوله « عقرت » هذا قولها وهو معمول تقول فى الشطر الاول ومعنى عقرت اى جرحت وادبرت ·

قوله » بعيرى » البعير الجمل وهو من الابل بمنزلة الرجل ، والبكر بمنزلة الشاب ، والفصيل بمنزلة الصبى المراهق ، والحوار بمنزلة الطفل الرضيع ، والقعود بمنزلة البالغ ، والقحر بمنزلة الهرم والناقة بمنزلة المرأة والقلوص بمنزلة الجارية الشابة ، والبعير يجمع على بعران واباعر وابعرة ولا يقال للانثى بعيرة بل يقال ناقة من غير لفظه كما لا يقال جملة فى مقابلة جمل وكما لا يقال للمرأة رجلة فى مقابلة رجل وانسانة فى مقابلة انسان واماما ورد ·

فى قول الشاعر

انسانة فتانة　　　بدر الدجى منها خجل

فهو مولد اوشاذ ·

قوله « يا امرأ القيس » والقيس الشدة ومعنى امرىء القيس رجل الشدة او القيس صنم مثل اللات والعزى فمعنى امرىء القيس عبد القيس كما يقال عبد اللات وعبد العزى وعبد القيس وكانت العرب تسمى ابناءها بامثال هذا الاسم تبركا وكان الاصمعى اذا بلغ هذا

هذا الشعر يقول يا امرأ الله فانزل وكان يقول لا قوة الا الله .

اول من سمى بامرىء القيس من العرب البطريق بن كهلان وهذا الاسم لا يسمى به الا الملوك والامراء عندهم مثل عمرو .

قولـــه « فانزل » اى انحدر من النزول وهو الانحدار من فوق الى تحت والتحول يقال نزل عن السطح ومن الجبل اذا انحدر يتعدى بمن وعن وعلى .

والمعنى ان عنيزة تقول لى حين كنت انا وهى فى شق واحد من الرحل جالسين او متعانقين حال كونه قد مال بنا لثقلنا وخفة الجانب الثانى يا امرأ القيس انزل عن ظهر بعيرى فانك قد ادبرته وجرحته .

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِى وَأَرْخِى زِمَامَهُ
وَلَا تُبْعِدِينِى مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ

قوله «فقلت لها» اى لهذه المعشوقة مجيبا عن قولها انزل وكأنها كانت قد اوقفت البعير لانزاله ،

قوله « سيرى » اى اذهبى وامضى ولا تقفى ويقال للماشى سار كما يقال لمن على الدابة كذلك فانه قال لها سيرى وهى راكبة .

قوله « وأرخى زمامه » اى ارسلى زمام هذا البعير ولا تمسكيه عن المشى ، والزمام حبل يجعل فى البرة ثم يشد فى طرفه المقود جمعه ازمة فبه يقاد وبه يوقف البعير ، والزمام للابل بمنزلة اللجام للخيل

وأرخى من الارخاء وهو الارسال عند الامساك يقال أرخاه من يده اذا اطلقه •

قولـه « ولا تبعديني » اى لا تحرميني و تنأى عني فأكون محروما وهو من الابعاد وهو الإقصاء •

قوله « من جناك » الجنى فى الاصل الثمر ونحوه مما يجنى من الشجر ويجمع على اجناء قال الله تعالى (وجنى الجنتين دان) اى وثمرها والاجتناء والجنى اقتطاف الجنى من الشجر واراد بجناها مايناله منها من العناق والتقبيل والعض والجس والتجميش والدغدغة والمص والضم والكلام وغير ذلك مما يكون بين العاشقين فانـه جعلها بمنزلة الشجر التى اينعت ثمرتها وشبه ما ينال منها بالثمر •

قوله « المعلل » يروى بالبناء على المفعول وعلى الفاعل ومعناه المكرر من قولهم عله اذا كرر سقيه وعللـه للتكثير والتكرير او الملهى من قولهم عللت الصبى بفاكهة اى الهيته بها او المطيب مرة بعد اخرى يقال علله بالمسك اذا كرره عليه مرة بعد اخرى والعلل الشرب مرة بعد مرة يقال شرب عللا بعد نهل والتعلل التعذر واظهار العجز يقال تعالل على بـكـذا اذا تعذر وتنصل وماجاء به قليلا من تمر او زبيب اوغيره لاجل التلهى حتى يدرك الطعام •

وتلخيص المعنى ، يقول انها لما اوقفت بعيرها وقالت لى انزل عن بعيرى فانك قد عقرته واذا عقرتـه أحتاج الى ان إمشى راجلة مثلك

مثلك و ذلك لا يمكن لى فقلت مجيبا لها، سيرى عافاك الله بنا و أطلق زمام البعير و دعيه يمشى فانه لاحرج عليه و لا تحرمينى من وصالك و ما احصله من مكالمتك و مغازلتك التى تسليني عما حصل من الغم والحزن وما الحسن الاضيف راحل فلا تبخلى على بوصالك، ويروى بدل من عن فى قوله من جناك •

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ

فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِى تَمَائِمَ مُحْوَلِ

قوله « فمثلك » الفاء فاء رب المضمرة وهى تضمر بعد الفاء والواو فى كثير من الكلام ومجرور رب محذوف و مثلك صفة له اقيمت مقامه و التقدير رب إمرأة مثلك و مجرور رب ههنا فى محل نصب على انه مفعول مقدم لطرقت الآتى و المثل بمعنى الشبه يعنى المشابه تقول هذا مثلك ومثيلك كشبهك و شبيهك اى مشاكل لك فى وجه من الوجوه يستعمل للمؤنث والمذكر ولا يقال مثلة كما لا يقال فى شبه شبهة مؤنث مثل وشبه والخطاب لمعشوقته والمراد من التشبيه ههنا فى الاشتغال او فى المحبة والعشق اى رب امرأة مشغولة او حبيبة لى مثلك •

قوله « حبلى » صفة لموصوف مثلك المحذوف و حبلى على وزن فعلى يجمع على حبالى و حبليات مثل عجالى و كبريات و هى من النساء التى فى بطنها ولد اى الحامل والالف علامة التأنيث و كذلك

كل ما كان على وزن فعلى كالصغرى وحملى وغير ذلك وهو من الحبل وهو امتلاء البطن بالجنين ويطلق مجازا على الامتلاء والانتفاخ من الشراب وغيره ولا يقال للبقرة وغيرها من الحيوان بل هذا مختص بالانثى من بنى آدم واما الحامل فمشتركة بينهما — كاللبن واللبان فان اللبن يشمل لبن المرأة وغيرها واللبان يختص بها قال الاعشى يصف النار ٭

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات عل النار الندى والمحلق

رضيعى لبان ثدى ام تحالفا ... باسحم داج عوض لا نتفرق

وقال دريد بن الصمة

اخى ارضعتنى أمه بلبانها ... بثدى صفاء بيننا لم يجدد

قوله «قد طرقت» قد حرف تحقيق وطرقت جواب رب وهو من الطروق وهو الاتيان فى الليل خاصة وقد يستعمل فى النهار توسعا ومجازا اى أتيت وزرت ليلا يقال طرق يطرق طروقا فهو طارق اذا زار فى الليل وانما قال طرقت ولم يقل أتيت لان مثل هذه الزيارة يحتاج الى الستر والليل محل ذلك ولذلك قيل الليل اخفى للويل اذ يتمكن الرجل فيه من زيارة حبيبه ولقائه والتمتع به ما لا يتمكن منه فى النهار ويتمكن المحبوب ايضا من التوجه والتمكين حيث يكون آمنا من الاهل والرقباء والناس مشغولون بلذة المنام ٭

قوله

قوله « ومرضع » هذه الواو عاطفة والتقدير رب امرأة مثلك مرضع قد طرقت والمرضع هى التى ترضع ولدها يقال مرضع ومرضعة كما يقال طالق وطالقة وحائض وحائضة اذا بنيت على الفعل جيئت بالتاء تقول رأيت مرضعة تريد رأيتها ترضع بالفعل واذا لم تبن على الفعل تركت التاء تقول رأيت مرضعا تريد متصفة بالارضاع وان لم تكن حال الرؤية ترضع بالفعل وقس البواقى وذلك فى صفات الاناث خاصة ومفعل قد يكون مشتركا بين المذكر والمؤنث كفاعل وفعيل وفعول ويقال للولد رضيع ٠

قوله « الهيتها » اى شغلتها من الالهاء وهو الشغل يقال الهاه عن عمله اذا شغله عنه والضمير يعود الى المرضع واللهو الشغل وتعاطى مالا ينبغى من البطالة وهذا عند الشرع وقد منع الشرع اللهو وفى الحديث كل شىء يلهو به الرجل باطل الارميه بقوسه وتأديبه فرسه ومداعبته امرأته فانهن من الحق ٠ وفى حديث آخر « ان الله تعالى يعجب من الرجل يلاعب زوجته ــ او يضحك » شكا من الراوى ٠

قوله « عن ذى تمائم » ذى بمعنى صاحب صفة لمحذوف وهو طفل والتمائم جمع تميمة وهو الحرز وهو ما يعلق على الشىء العزيز دفعا لعين الكمال عنه زعما انه ينفع فى ذلك وبعض عقلاء العرب ينكر ذلك قال ابو ذؤيب الهذلى ٠

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

ومن عادة العرب انه اذا كان لأحدهم طفل بلغ سنة كاملة علقوا عليه التمائم ولا يزال كذلك حتى يترعرع ويبلغ من العمر عشر سنين او اثنتى عشرة فيميطون ذلك عنه ويعممونه ويقلدونه سيفا ويعامونه الحرب ومفاخر آبائه • وتمائم ممنوع من الصرف لكونه على وزن منتهى الجموع جمع تميمة •

قوله «محول» على صيغة اسم الفاعل من أحول واحال اذا أتى عليه الحول وهو الذى قداتى عليه حول من يوم ولداى سنة وفى رواية مخول بالخاء اى ذى اخوال كرام يقال رجل مخول معم اذا كان كريم الطرفين •

والمعنى يقول اذا انت وصلتنى وادنيت محلى منك فانه يليق بك وبى اذ كنت اهلا لذلك ولا عجب فانه رب امرأة جميلة اومشغولة او محبوبة لى مثلك حبلى قد طرقتها فواصلتنى ولم تمتنع على واخرى مرضع طرقتها فشغلتها بمواصلتى عن طفل لها قد بلغ حولا من عمره وقد علقت عليه التمائم لدفع النظر عنه مع ان هاتين الامرأتين لاتحبان الميل الى الرجال طبعا خصوصا غير البعل وذلك لعظم خطرى وعلو منصبى وميل النساء الى اذ كن انما يعجبهن المال والشباب وقد جمعالى مع الزيادة فى النسب والملك والشجاعة •

ومراده من ذلك نفى ان يكون مفركا والمفرك المبغض الى النساء •

كما

كما قال فى قصيدته الاخرى

الا زعمت بسباسة اليوم اننى ... كبرت وان لا يحسن السر امثالى

كذبت لقد اصبى على المرء عرسه ... وامنع عرسى ان يزن بها الخالى

والفائدة من ذكر الحبلى والمرضع هو أنهما عادة لا يميلان الى الرجال خصوصا غير البعل كميل الشابة العارية عن ذلك •

إذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ

بِشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ تُحَوَّلِ

قوله « اذا ما بكى » اذا شرطية وجوابها قوله انصرفت له وما زائدة ههنا زيدت لتأكيد الماضى وتدخل على المضارع ايضا كقول الشاعر •

اذا ما تعرضى ياسلم عنى ... واصبح لا اكلمكم كلاما

قوله « بكى » فاعله ضمير يعود الى الطفل المقصود بالذكر وهو من البكاء وقد تقدم تفسيره •

قوله « من خلفها » اى من ورائها والضمير يعود الى المرأة المرضعة •

قوله « انصرفت له » اى توجهت اليه ومالت نحوه •

قوله « بشق » اى بجانب واحد والشق الجانب والناحية والحصة من الشئ •

قوله « وتحتى شقها » اى وشقها الآخر تحتى والكلام

فيه تقديم و تأخير لضرورة الوزن •

قوله « لم تحول » اى لم تحوله فالضمير محذوف و مثل ذلك كثير فى كلام العرب - قال الله تعالى (ذرنى و من خلقت وحيدا) (أهذا الذى بعث الله رسولا) اى خلقه و بعثه و قال مهلهل •

وهمام بن مرة قد تركنا صريعا بين مرفض الصعاد

اى تركناه اى لم تبعده عنى - من التحويل وهو النقل والابعاد تقول حول الشىء عن كذا اذا اماله و نقله و ابعده و المفعول وما يتعلق به محذوف و التقدير لم تحوله عنى و يروى لم يحول على ما لم يسم فاعله و الضمير يعود الى الشق اى لم يحول الشق اى لم يحول الشق من تحتى و يروى لم تحول بالبناء للمفعول ايضا وحينئذ يحتمل ان يكون الضمير عائدا الى المرأة او ان يعود الى الشق على تقدير جعله مؤنثا و يروى لم تّحول اى لم تتحول حذفت التاء منه تخفيفا كما حذفت فى تلظى •

والمعنى يقول فرب امرأة مرضع ذات طفل بلغ حولا قد طرقتها و شغلتها بحبتى و التوجه الى عن طفلها فاذا بكى ذلك الطفل من وراءها كما هو دأب الاطفال اذا شغلت الام بامر يبكى حتى تحمله و ترضعه امالت له جانبا منها لترضعه و تركت جانبا تحتى و لم تحوله وليس مراده من هذا الشعر الفاحشة اذ كانت غير ممكنة فى هذه الحالة و انما اراد بذلك نفى بغض النساء عن نفسه حيث ان

مثل

مثل هذه المرأة المشغولة عن الرجال مالت اليه وتركت ولدها الذى هو قطعة من كبدها فكيف لا يميل اليه غيرها من النساء الابكار وهذا كله تهويل منه على عنيزة وتهوين لخطب الوصال عليها. وقد نقل اكثر الرواة ان امرأ القيس كان مفركا عند النساء فاذا رأته المرأة اعجبها واذا جربته اشمأزت منه وفركته، فمن ذلك ما حكى ان امرأ القيس لما قتل ابوه وشمر للأخذ بثاره فى خبر طويل ثم اسرف فى الدماء وتفرقت عنه جموعه طلبه النعمان بن المنذر ليقتله فهرب والتجأ الى جبل طيء أجأ وسلمى فاجاروه وتزوج امرأة منهم وسيطة تدعى ام جندب، فبينما كان نائما معها فى بعض الليالى اذ قامت فى جوف الليل وقالت له قد اصبحت يا خير الفتيان فقم فلم يقم فكررت ذلك عليه فاستيقظ فوجد الليل باقيا اكثره فغضب وعاد اليها وقال لها ما حملك على ما فعلت؟ فسكتت فقال لتخبرينى بذلك وهددها فقالت قد كرهتك فقال ولم؟ قالت لانك خفيف العجز ثقيل الصدر بطيء الافاقة سريع الاراقة فعرف ذلك من نفسه وسكت عنها.

وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ

عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

قوله «ويوما» الواو اما عاطفة والتقدير ذكرت ما تقدم وأذكر يوما او استئنافية والتقدير وأذكر يوما، ويوما ظرف

متعلق باذكر ويجوز أن لا يقدر محذوف ويكون يوما متعلقا بتعذرت والتقدير وتعذرت يوما •

قوله « على ظهر الكثيب » الظهر أعلى الشئ والكثيب التل من الرمل وهو ههنا معرفة لأنه مكان معلوم عنده وجمع الكثيب كثبان واكثبة وكثب •

قوله « تعذرت » اى تمنعت وتشددت وفاعله ضمير يعود الى عنيزة •

قوله « علىّ » يريد بذلك نفسه

قوله « وآلت » اى أقسمت وحلفت من الايلاء والالية والألوة والتالى والائتلاء القسم قال الله تعالى (للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر) •

وقال الاعشى

فآليت لا أرثى لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقى محمدا

وقال الآخر

تألى ابن زيد الية ليردنى الى نسوة كأنهن مفايد

قوله « حلفة » مصدر لقوله آلت من غير لفظه بل على المعنى كما تقول قعد جلوسا، اى قعد قعودا، لأن القعود والجلوس واحد معنى والايلاء والحلف كذلك ويجوز ذلك نظما ونثرا •

قوله « لم تحلل » اى لم تتحلل من هذه الحلفة اى اطلقت فى

قسمها

قسمها بالامتناع منه ولم تستثن فيها ويروى تحلل بالبناء للمفعول اى تلك الحلفة لم تستثن ويروى بالبناء للفاعل اى لم تستثن هى فى يمينها ٠ واصله لم تتحلل فحذف احدى التائين تخفيفا كما فى قوله تعالى (تنزل الملائكة والروح) ٠

والمعنى « واذكر اليوم الذى تعذرت فيه على ظهر الكثيب علىّ واقسمت قسما لم تستثن فيه ولم تتحلل منه انها تصارمنى ابدا ٠

واعلم ان قوله فمثلك حبلى الى آخره جملة معترضة لفائدة ولما تمت رجع الى مقصده من ذكر احوال حبيبته وما جرى له معها وذكر الايام التى فضلها على سائر ايامه فمنها يوم دارة جلجل ويوم العذارى ويوم امتناعها على ظهر الكثيب، ويوم دارة جلجل ويوم الخدر ويوم عقر الناقة يوم واحد لم يرد به اليوم المتعارف وانما اراد به الواقعة وهذه الواقعات كلها جرت له فى يوم واحد، كان امرؤ القيس قد صفا له من الزمان يومان يوم دارة جلجل ويوم الكثيب ٠

أَفَاطِمُ مَهلاً بَعضَ هَذَا التَّدَلُّلِ
وَإن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمِى فَأَجمِلِى

قوله « أفاطم » الالف لنداء القريب وفاطم مرخم فاطمة وهو اسم عنيزة وعنيزة لقبها وهى ابنة عمه شرحبيل بن عمرو ــ ومرعن

ابن السكيت خلافه •

قوله « مهلا » مصدر اى امهلى مهلا اى تمهلى والمهل والمهلة والتمهل التأنى والتثبت فى الامر والتأخر ضد العجلة ومهلا منصوب بفعل محذوف تقديره أمهلى مهلا والمهلة فى المشى ضد الهرولة •

قوله « بعض » منصوب على انه مفعول والبعض من الشىء جزؤه والتبعض التجزى وهو جزء من كل •

قوله « هذا التدلل » التدلل التغنج وإبداء التجنى ومايكره المحب بحضرته ثقة منه بالرضا ومثله الدل والدلال •

قال عبيد بن الابرص

ان يكن طبك الدلال فلو فى   سالف الدهر والليالى الخوالى

ذاك اذ انت كالمهاة واذآ   تيك نشوان مرخيا أذيالى

والدلال والدل ايضا حسن الحديث والهيئة والكلام والجمال يقال امرأة ذات دلال اذا كانت حسنة التثنى لينة الاعطاف والكمال جميلة الصورة والمنظر •

قال عنترة بن شداد

وكواعب مثل الدمى اصبيتها   ينظرن فى خفر وحسن دلال

قوله « وان كنت » ان بكسر الهمزة حرف شرط وجواب الشرط فأجملى •

قوله

قوله « قد أزمعت » و ازمعت اى جزمت وصممت وعزمت من الازماع وهو الجزم و التصميم على الشىء فعلا او تركا تقول ازمع على كذا اذا جزم وصمم وعزم •

قوله « صرمى » الصرم القطيعة والهجر يقال صرم حبل الوداد اذا جذمه اى قطعه •

قوله « فأجملى » اى اصبرى و تأنى وهو من الإجمال فى الامر وهو من التأنى والرفق فيه ومنه قولهم صبر جميل •

والمعنى -- يقول يافاطمة دعى بعض تدللك على و تأنى فى امرى ولا تعجلى فانه اليق بشأن الاحباء وان كان لا بد لك من مقاطعتى وعزمت على ذلك فترفقى بحالى وارحمينى ولا تعجلى على فان فى هجرك زوال روحى وسكون ضريحى • يستعطفها و يتلطف بها كما يكون بين المتحابين •

أَغَرَّكِ مِنِّى أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِى
وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِى الْقَلْبَ يَفْعَلِ

قوله « أغرك » الالف للاستفهام وغرك من الغرور بمعنى الخديعة • قوله « منى » اى من حالى •

قوله « أن حبك » أن بفتح الهمزة وتشديد النون من الحروف المشبهة بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر وحبك اسمها والكاف للخطاب اى محبتك وعشقك •

قوله « قاتلى » هذا خبر إن وهى و اسمها و خبرها فى تأويل مصدر فاعل غرك ومعنى قاتلى مهلكى او مذللى من القتل وهو الاهلاك و التذليل •

قوله « و أنك » معطوف على قوله ان حبك

قوله « مهما » اسم شرط معناه أى شيء كقولك مهما يكن من امر فمن الله تعالى اى أى شيء يكن من الامور فهو من الله تعالى •

قوله « تأمرى » اى تحكمى وهو من الامر والحكم ويكون من الاعلى الى الادنى هذا اصله وان كان بالعكس فهو بمعنى الدعاء والرجاء واصله تأمرين حذفت النون للجزم لكونه من الافعال الخمسة التى رفعها باثبات النون وجزمها و نصبها بحذفها •

قوله « القلب » مفعول تأمرى • قوله « يفعل » فاعله ضمير القلب اى يفعل ماتأمرينه به وهو جواب مهما الشرطية •

المعنى — يقول على طريق الاستفهام الانكارى أخدعك من حالتى و ما ترين منى ان محبتك و عشقك هو قاتلى وغرك انك تملكت قلبى فأنت كيف ما حكمت عليه يطيعك فى الوصال والهجر وقيل فى قوله « تأمرى القلب » اى قلبها وهو الصحيح لأنها لا تحكم على قلب غيرها بالصد و الهجر اذا كان قلب العاشق يأبى ذلك فكيف تحكم عليه والمعنى على هذا الوجه انك كيف ما امرت قلبك فى وصلى

وهجرى

وهجرى وافقك على ذلك وتابعك اى فلا يغرك ما ترين فان العاشق اذا لم يصادف مساعفة اوشك ان ييئس فيسلو ، وهذا الكلام ينافى باب العشق والغرام اذ كان لا يصدر ممن ملك العشق قلبه وذلك عين القساوة المنافية للمحبة الا ان العاشق ربما اضطر الى مثل هذا الكلام طمعا ان يكون سببا لتليين قلب المعشوق •

والوجه الثانى فى معنى هذا الشعر أن الهمزة للتقرير وحينئذ يزول الاعتراض •

وَأنْ تكُ قد سَاءَتْكِ منّى خليقَةٌ

فَسُلِّى ثيابى مِنْ ثيابكِ تَنْسُلِ

قوله « وان تك » الواو حرف عطف وان بالكسر حرف شرط وتك اصلها تكن حذفت النون تخفيفا وذلك جائز نظما ونثرا قال الله تعالى (لم نك من المصلين) •

قوله « قد ساءتك » قد حرف تحقيق وساءتك اى رابتك واغضبتك من ساء يسوء اذا اغضبه ، وأساءه كذلك مثل صابه واصابه ورابه وارابه •

قوله « منى خليقة » خليقة اى طبيعة الخليقة والخلق والطبيعة والشيمة والسجية والاريحية والضريبة والسنخ والدين والعادة والدأب بمعنى واحد وهى فاعل قوله ساءتك •

قوله « فسلى » هذا جزاء الشرط اى اخرجى من السل وهو

اخراج الشيء من الآخر مع شدة التباسه به يقال سل السيف والسكين يسل سلا، اذا أخرجه وفى الحديث ـ لأسلنك كما تسل الشعرة من العجين ـ من كلام حسان رضى الله عنه يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ـ وذلك اذ اراد هجاء ابى سفيان بن الحارث وهو اذ ذاك شاعر قريش والمشركين وكان يهجو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتناول اعراض المسلمين فاستأذن حسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى هجائه فقال وكيف بقرابتى ورحمى منه؟ فقال والله لأسلنك الخ فاذن له بذلك وكان ابو سفيان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحا ․

قوله « ثيابى » قيل ان الثياب ههنا بمعنى القلب اى ابعدى قلبى واخرجيه وهذا كما فى قول عنترة ․

فشككت بالرمح الاصم ثيابه

ليس الكريم على القنا بمحرم

قيل « ثيابه اى قلبه » قوله تعالى (وثيابك فطهر) اى قلبك لأنه انسب بسياق الآيات واحتجوا بقول عنترة وامرىء القيس وفى هذا التفسير تسامح ـ والتحقيق فى معنى الآية ان المراد بها الثياب قصد بذلك طهارة الظاهر كما امر بطهارة الباطن بقوله (والرجز فاهجر) وفى بيت عنترة إما الدروع او الثياب حقيقة واذا شكها فالجسم لابد أن يشكه ـ وقيل فى بيت امرىء القيس ان سل الثياب عن الثياب كناية

كناية عن الفراق واصله ان من عادة العرب ان يجعل الزوجان ثيابهما معا فاذا تباغضا تفرقا ونحى كل منهما ثيابه كما قال عبيد بن الابرص

تلك عرسى امست تريد حلالى ... أالبين تريد ام لدلال

ان يكن طبك الدلال فلو فى ... سالف الدهر والليالى الخوالى

ذاك اذ انت كالمهاة واذ آ ... تيك نشوان مرخيا اذيالى

او يكن طبك الزيال فان البين ... ان تعطفى صدور الجمال

قوله «تريد حلالى» اى تبعد ثيابى عن ثيابها» والمعنى على هذا ففارقينى وهو كما ترى ٠

قوله «تنسل» اى بفتح التاء وضم السين يقال نسل ريش الطائر ينسل بكسر السين وضمها نسولا اى سقط واسم ما سقط النسيل والنسال ومعناه ههنا تخرج يقول استخرجى قلبى من قلبك يخرج عنه ويفارقه - ويروى «فسلى ثيابى عن ثيابك تنسلى» بفتح السين مضارع انسلى بمعنى سلا ومنه قوله فيما يأتى «وليس فؤادى عن هواها بمنسلى» والمعنى على هذا سلى نفسى عن نفسك حتى تسليني يقال سلاه كدعاه وسليه كرضيه وسلا عنه سلوانا وسلوا وسليا فهو سال وتسلى عنه تسليا فهو متسل اذا نسيه واشتغل عنه بعد الولوع واسلاه عنه اسلاء وسلاه تسلية اذا لفته وانساه اياه فهو مسل ومسلّ والاسم السلوة والسلوة بالفتح والضم والسلوى كل ما سلاك وتسلى بالشيء تعلل وسلاه علله وشغله والهاه عما علق

بخاطره و بعد عنه او عسر عليه نيله و سلاه فانسلى مثل فعله فانفعل وجاء انفعل ههنا مطاوع فعل بالتشديد والاصل ان انفعل مطاوع فعل بالتخفيف مثل كسره فانكسر واما مطاوع فعل بتشديد العين فالاصل فيه تفعل مثل قطعته فتقطع و كسره فتكسر. والمعنى يقول ان ظهر لك منى مالا ترضينه فسلى نفسى عن نفسك فانهما ممتزجتان يريد أنه لا يمكن ذلك وهذا الكلام على التعجيز والمثل كما تقول، ان تستطع صعود السماء فافعل، على طريق الانكار أى انك لا تقدرين على صرف قلبى عنك •

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي
بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

قوله « وما ذرفت » ذرفت اى دمعت من ذرف الدمع اذا سال وذرفت العين اذا دمعت تذرف ذرفا و تذرافا وذروفا وذريفا و ذرفانا محركة هملت وهمعت وما نافية •

قوله « عيناك » تثنية عين وهى الباصرة فاعل قوله ذرفت حذفت نون الاعراب للاضافة قوله « الا » اداة استثناء وقد تأتى بمعنى غير صفة

قوله « لتضربى » اللام للتعليل و تضربى منصوب بتقدير أن ولذلك حذفت النون والتقدير الا لأن تضربى اى لترمى من الضرب والضمير فى تضربى يعود الى عنيزة •

قوله

قوله « بسهميك » اى بلحظ عينيك و دمعهما استعار اسم السهم للحظ عينيها و دمعهما لما انهما يؤثران فى القلب تأثير السهام فى الاجسام

قال جرير

ان العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

والباء للاستعانة ـ قوله « فى أعشار » جاء على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه يقال برمة اعشار وقدر اعشار على عشر قطع وقلب اعشار اذا كان مقطعا واعشار بفتح الهمزة كاشجار .

قوله « قلب » القلب والخلدو البال واللب والفؤاد والجنان بمعنى واحد وسمى القلب قلبا لانه يتقلب من الحزن الى السرور وغير ذلك قال .

وماسمى الانسان الالنسيه ولاالقلب الا انه يتقلب

ويروى قلبى المقتل ـ قوله « مقتل » بالتشديد والبناء للمفعول اى مذلل والتقتيل والقتل التذليل يقال قتل الشراب اذ امزجه وكسر سورته بالماء وقتل الرجل اذا اذله باهلاكه ومنه قوله تعالى (وقتلوا تقتيلا) اى ذللوا وقول حسان بن ثابت رضى الله عنه .

ان التى ناولتنى فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطنى بزجاجة ارخاهما للمفصل

اى ان الخمرة التى ناولتنى فرددتها اليك ممزوجة بالماء حتى ذهبت حدتها ، ثم قال فهاتها الضمير عائد الى مطلق الخمر لا على ماتقدم

يريد فهات خمرة اخرى لم يفعل بها كما فعل بتلك ، وقوله قتلت جملة معترضة دعائية على الساقى لاعطائه الخمرة الممزوجة ليكون جزاؤه من جنس عمله -- وفى رواية -- فى اعشار قلبى المذلل •

والمعنى -- يقول لها وما دمعت عيناك الا لتصيدى قلبى الذى كسر ثم شعب كما تشعب القدر بسهمى دمع عينيك وتجرحى قطع قلبى الذى ذللته بعشقك غاية التذليل اى ان نكايتها فى قلبى نكاية السهم فى المرمى -- هذا وجه ، وقيل فى معناه غير هذا -- وهو أن المراد من السهمين المعلى والرقيب من اسهم الميسر ، وبعضهم يسمى الرقيب الضريب فللمعلى سبعة انصباء وللرقيب ثلاثة والمراد من الاعشار حصص الجزور وهو على هذا القول جمع عشر بمعنى حصة من عشر حصص وهو أن العرب اذا ارادوا لعب الميسر نحروا جزورا وجعلوها عشر حصص ثم ضربوا قداحهم فمن طلع له المعلى والرقيب معاوهما اعلى قداح الميسر احرز جميع اجزاء الجزور فيوزعه على الحاضرين وغرم الباقون ثمنها وكانوا يعدون ذلك مكرمة وفخرا ويمدح من يفعله ويذم من يجتنبه ويسمونه البرم وهو الذى لايدخل فى قداح الميسر •

قال النابغة

هـلا سألت بنى ذبيان ما حسبى

اذا الدخان تغشى الأشمط البرما

انى

إنى اعـــم أيسارى وامنحهـــم
مثنى الايادى واكسو الجفنة الأدما

وكان غالب لعبهم الميسر فى أيام الشتاء والبرد وهى ايام الشدة والقحط ايضا •

والمعنى على هـذا القول ـ مادمعت عيناك الا لتملكى قلبى وتفوزى بجميع اجزائه فالمقصود أنها ضربت بسهامها على قلبه كله وفتنته فملكته، وقد اختار هذا الوجه الازهرى وهو الأرجح عندى •

وَبَيْضَةِ خِـدْرٍ لا يُرامُ خِبَاؤُها
تَمَتَّعتُ من لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

قوله « وبيضة خدر » الواو، واو رب المضمرة والبيضة مجرورها مبتدأ اى ورب بيضة خدر، ا: (ويوم دخلت الخدر) البيت، والمراد بالبيضة ههنا الجارية وانما قال بيضة خدر لانها مكنونة غير مبتذلة ويطلق عـــلى بيضة الحديد لشبهها ببيضة النعامة ويجمع البيض على بيوض والبيضة على بيضات، شبهها بالبيضة من ثلاثة اوجه احدها السلامة عن الافتضاض •

والثانى فى الصون لأن الطائر يصون بيضه •

والثالث فى صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافى اللون نقيه اذا كان تحت الطائر •

قوله «لا يرام خباؤها» من الروم وهو الطلب اى لا يطلب الوصول اليها لعلم كل واحد بامتناعه لعزتها ومنعتها، والخباء بكسر الخاء والمد على وزن الكساء البيت يكون من الصوف والشعر والوبر وبمنزلة بيت الحجر للحضر واهل المدر وضمير خباؤها يعود على البيضة. يجمع على اخبية ٠

قوله «تمتعت» تلهيت وتنعمت وبلغت التمتع وهو حصول المنفعة بالشيء السريع الزوال قال الله تعالى (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) ومنه متعة الحج ومتعة النكاح ومتعة الطلاق وهذا خبر بيضة خدر ٠

قوله «من لهو» من للبيان واللهو البطالة واللذة وكل مايشغل الانسان ويلهيه عن آخرته وامور الدنيا الضرورية ٠ قوله «بها» اى بهذه البيضة وهو متعلق بتمتعت او بلهو ٠

قوله «غير معجل» حال من تاء تمتعت ومعجل اسم مفعول من اعجل عن حاجته اى اعجله غيره عنها فلم يدعه يستكملها فهو معجل اى حال كونه لم يعجلني شيء عن ذلك اللهو ٠

والمعنى يقول، ورب امرأة ملازمة خدرها كالبيضة فى السلامة عن الطمث او فى الصون او الصفاء لا يطلب خباؤها لرفعة شأنها فزت وظفرت بالتمتع بها واللهو معها حال كونى فى طمأنينة وعدم خوف من اهلها وقبائلها آمنا مما يوجب العجلة وتنغيص

اللذة

اللذة و ذلك ان الخائف و المستعجل لا يتمكن من اللذة كالمطمئن والانسب ان يحمل قوله غير معجل على ان المحبوبة لم تعجله عن بلوغ كفايته كما تفعل المرأة مع من لا تحبه لقصته مع ام جندب يقول انه شجاع جسور مقدام صادق الحب متهالك فيه لا يبالى خطرا اذا ظفر بوصل حبيبه محبب الى النساء لا يمللن من عشرته و لا يشبعن من مواصلته •

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا

عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

قوله « تجاوزت » اى تخطيت و تعديت من التجاوز وهو المجاوزة والجواز وهو المرور بالشيء وتركه خلف يقال جاز المكان واجازه اذا تركه خلف ظهره •

قوله « احراسا » جمع حارس و يجمع ايضا على حراس وحرس وهم المحافظون من الحراسة وهى المحافظة حرفتهم •

قوله « اليها » اى الى هذه الحبيبة التى هو فى صددها •

قوله « ومعشرا » عطف على احراس والمعشر كمسكن الجماعة العظيمة سميت بذلك لبلوغها غاية الكثرة لأن العشرة هو العدد الكامل الكثير الذى لا عدد بعده الا وهو مركب مما فيه من الآحاد كاحد عشر، و المعشر والجماعة والقوم والنفر والرهط والعصابة والعصبة والجمع والثبة والثلة اسماء جموع للذكور من الناس لا واحد

لها من لفظها ويجمع المعشر على معاشر •

قوله « على » جار ومجرور متعلق بحراصا — وقوله حراصا نعت لاحراسا ومعشرا وهو جمع حريص ويجمع ايضا على حرص وهم المتشددون فى الطلب مشتق من الحرص وهو شدة الارادة والشره الى المطلوب ومنه قوله تعالى (ان تحرص على هداهم) •

قوله « لو يسرون » لوههنا مصدرية وهى والفعل بعدها مؤولة بمصدروذلك بدل من الياء فى على بدل اشتمال اى حراصا على اسرارقتلى والاسرارههنا الاخفاء وقد يأتى بمعنى الاظهار فهو من الاضداد، تقول أسر اليه حديثا اذا اظهره له وكتمه عن غيره واسر عنه اذا اخفى عليه •

قوله « مقتلى » مصدرميمى بمعنى القتل — والمقاتل من الانسان مواضع فى جسمه اذا ضرب عليها خيف عليه الموت وهى الخاصرة والقلب وفم المعدة والجبهة والاذن والعرقوب والركبة والانثيان والمعنى رب امرأة بكر ممنعة بالحجاب لايمكن الوصول الى خبائها لعزتها ومنعتها، على بابها رجال محافظون يرصدون مجيئى اذ كانوا قد علموا بما بينى وبينها ليقتلونى ان قدروا على ذلك لنبا هتى ليشفوا غيظهم ويمنعوا فتاتهم، تجاوزتهم وتخطيتهم ووصلت اليها ونلت بغيتى منها وتركتهم متأسفين على عدم الظفر والقبض علىّ — ولك ان تفسر يسرون بمعنى يظهرون لان الاسرار من الاضداد يطلق على الاخفاء

والا

والاظهار، اى لوقدروا على قتلى ظاهرا حتى يرتدع غيرى للعبرة لفعلوا - ويروى يشرون بالشين المعجمة وهو بمعنى يظهرون والمعنى الاول اليق بالمقام لأنه ملك والملوك لا يجترئ على قتلهم احد علانية •

اذا ما الثُريَّا فى السَّماء تَعَرَّضَتْ
تَعَرُّضَ أثْنَاء الوِشَاحِ المُفَصَّلِ

قوله «اذاما» ما ههنا زائدة وهذا البيت متعلق بالبيت الذى قبله وتقدير الكلام تجاوزت احراسا ومعشرا اليها وقت توسط الثريا السماء والاصل فى اذا ان تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان استعملها للماضى ايهاما لنفسه ان ذلك التمتع مستقبل على سبيل التمنى كما ان الاصل فى اذ أن تكون ظرفا لما مضى من الزمان وقد تجىء للمستقبل لنكتة ومنه قوله تعالى - (واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا) والنكتة هنا الاشارة الى ان المستقبل ههنا كالماضى فى كونه واقعا لا محالة والله اعلم •

قوله «الثريا» نجوم مجتمعات معروف وهى فاعل لفعل محذوف يفسره تعرضت - قوله فى السماء متعلق بتعرضت اى تعرضت الثريا فى السماء وهى السقف المرفوع فوقنا ويطلق على سقف البيت ايضا وعلى المطر وعلى كل ما علاك فأظلك قال ملاعب الاسنة وهو عامر بن جعفر بن مالك عم عامر بن الطفيل •

اذا نزل السماء بارض قوم — رعيناه وان كانوا غضابا

قوله «تعرضت» اى ابدت عرضها اى جانبها اومن تعرض الجمل فى الجبل اذا أخذ فى سيره اى لم تستقم فى سيرها ومالت كالوشاح المعوج اثناؤه على جارية توشحت به •

قوله « تعرض » نصب على المصدرية النوعية اى تعرضت تعرضا مثل تعرض اثناء الوشاح — •

قوله «اثناء الوشاح» جمع واحده ثنى بالكسر اى تضاعيفه وغضونه والوشاح بالضم والكسر شىء ينسج من اديم عريضا ويرصع بالخرز والجواهر واللؤلؤ وتشده المرأة على عاتقها وكشحها كما تجعل الحمائل •

قوله « المفصل » صفة للوشاح مبنى للمفعول وهو الذى قد فصل بين خرزه اوجوهره بمغاير لها •

وقد انكر اكثر النقاد على امرئ القيس تعرض الثريا وقالوا ان الثريا لا تتعرض وعدوا ذلك غلطا ووهما منه كما اعترضوا على زهير بن ابى سلمى المزنى فى قوله •

فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم

فقالوا ان قوله احمر عاد وهم منه وانما هو احمر ثمود وهو عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف واجاب بعضهم عن هذين الاعتراضين بان قوله تعرضت من الكلام الذى يستغنى عنه لانها تشبه اثناء الوشاح سواء كانت فى وسط السماء ام عند الطلوع ام المغيب

وحينئذ

وحينئذ لا اعتراض وقالوا بان اسم عاد يتناول ثمود ايضا على التغليب بقرب الزمان ويقال لعاد عاد الاولى ولثمود عاد الاخرى •

قال تعالى (وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى)

وعلى هذا القول لا يكون قد غلط ويكون المراد من احمر عاد عاد ثمود «والمعنى» يقول تجاوزت الى هذه المعشوقة فى وقت تعرض الثريا قبة الفلك واراد به سقوط الثريا للمغيب ثم شبه تعرض الثريا بتعرض الوشاح الذى قد فصل ما بين جواهره بدرأ وذهب اوغيره •

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا

لَدَى السِّتْرِ الَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

قوله «فجئت» اى اتيت وهو تقرير لقوله تجاوزت •

وقوله «وقد نضت» الواو حالية ونضت تنضو نضوا ويروى نضت بالتشديد للتكثير وهو قول الجوهرى بمعنى نزعت يقال نضاعنه ثوبه اذا نزعه •

قوله «لنوم» هو معروف وقد اختلف عباراتهم فى تعريفه فقيل انه هواء ينزل من اعلى الدماغ فيفقد معه الحس وقال آخرون غشى ثقيل يهجم على القلب فيقطعه عن معرفة الاشياء فلذلك قيل انه آفة لأن النوم اخو الموت •

قوله «ثيابها» مفعول به لنضت اى نضت ثيابها لاجل النوم

اى خلعت .

قوله « لدى الستر » لدى اى قربه وجانبه وهو ظرف مكان والستر بالكسر كل شىء يستر به كالسترة والستارة بكسر السين والستر بالفتح مصدر ستر يستر من بابى نصر وضرب سَتْراو سَتَراً .

قوله «لبسة المتفضل »هى الثياب التى ينام فيها و يقال لها الفضلة والمتفضل من لبس ثوبا واحدا قال الجوهرى تفضلت المرأة فى بيتها اذا كانت فى ثوب واحد كالخيعل ونحوه وقال غيره تفضلت المرأة لبست ثياب مهنتها والثوب الذى تتفضل فيه المرأة ببيتها يقال له المفضل كمنبر ومفضلة كمكنسة وفضل كعنق واللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس .

والمعنى، يقول - اتيت الى هذه الحبيبة وقدخلعت ثيابها لأجل النوم ولم يبق عليها الاثياب النوم يريد أنه جاءها فى وقت ارادتها النوم وتهيؤ هاله و تفرق الناس كما قال فى قصيدة اخرى .

سموت اليها بعد مانام اهلها
سمو حباب الماء حالا على حال
فقالت سباك الله انك فاضحى
ألست ترى السمار والناس احوالى
فقلت يمين الله ابرح قاعدا
ولو قطعوا راسى لديك واوصالى

 حلفت

حلفت لها بالله حلفة فاجر
لناموا فما ان من حديث ولا صالى

وهى طويلة

فَقَالَتْ يَمِينَ اللهِ مَالَكَ حِيلَةٌ
وَمَا انْ ارَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي

قوله « فقالت » اى الحبيبة — والبيت متعلق بالذى قبله

قوله « يمين الله » اى اقسم به ويجوز فيه النصب والرفع فالاول على تقدير فعل محذوف وهو اقسم او أحلف يمين الله، والثانى على ان يكون مبتدأ وخبره محذوف اوخبر ا مبتدؤه محذوف وهو قسمى او حلفى يمين الله او يمين الله قسمى او حلفى ٠

قوله « مالك حيلة » اى ليس من حيلة ترجع لك عقلك الذاهب حيث تخاطر بنفسك وتعرضنى للفضيحة او ليس عندى حيلة ادفعك بها، او ليس لك طريق الى الوصول، والصواب الاول ٠

قوله « وما ان » ان زائدة كقول الاشعث الكندى (١) ٠

وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وقول الآخر

كأن لها برحل القوم بوا وما ان طبها الا اللغوب

قوله « الغواية » بفتح الغين وهى الغى، والضلال والجهل والجهالة والعماية واحد وهى التهتك والتمادى فى اللغو واللهو

---

(١) ويروى لفروة بن مسيك المرادى .

وعدم الاحتشام ـ ويروى العماية وهما بمعنى واحد •

قوله « تنجلى » اى تنكشف عنك اى تزول ـ والتحقيق اى لا اراك تترك الجهل •

والمعنى ـ يقول فاما اتيتها فى ذلك الوقت الذى هو ليس وقت اللقاء اذ كان وقت النوم والراحة تعجبت وتحيرت منى قائلة والله لقد ذهب رشدك وما من حيلة تثيب اليك عقلك وما ارى ضلالك وغيك وخلاعتك تزول عنك ، يريد انه طامح فى الغى والجهل لا يستحى ولا يتفكر فى العواقب، وفى الحديث ـ حبك الشىء يعمى ويصم ـ واى جرأة اشد من المخاطرة والدخول على بنات الملوك فى نصف الليل ومجاوزة الحجاب والنواب على الابواب مع علمهم بحالها واجتهادهم فى القبض عليه •

خَرَجتُ بِهَا أَمْشِى تَجُرُّ وَرَاءَنَا
عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

قوله « خرجت بها » اى برزت بها من بيتها وخدرها •

قوله « أمشى » حال من خرجت اى راجلا ـ قوله « تجر » اى تسحب ـ قوله « على أثرينا » ـ اى مواطى اقدامنا •

قوله « ذيل مرط » حاشيته والذيل الحاشية والهداب المسترسل من الثوب، والمرط بكسر الميم وسكون الراء كساء من خزأ وصوف تلبسه المرأة وتتلفع به والجمع مروط، وانكره

الطوسى وقال المرط لايكون من صوف •

قوله « مرحل » بالحاء المهملة والبناء للمفعول كمعظم البرد المنقوش بصور رحال الابل ويروى مرجل اى عليه صور الرجال وهو غير صحيح لأنه لم يعلم ان الثياب تصور عليها الرجال خصوصا عند العرب • وانما تجر ذيل مرطها على أثريهما لتمحوا اثريهما لئلا يصل اليهما القوم وكانت العرب مشهورة بعلم القيافة فخشيت ان يعرف أثرها ويظهرا مرهما وكانت تلك البلاد ذات رمال وفى الرمل تظهر الآثار وتنمحى بادنى شىء •

والمعنى يقول — لما اعيتها الحيلة فى امرى ولم تجد لى مدفعا ولم يمكنها الا الخروج معى الى الصحراء النازحة عن الانيس لنتمكن من الملاعبة اخرجتها من خدرها فى ذلك الوقت وتلك الحالة وجعلت تمشى ورائى لتمحو آثارنا باطراف ثوبها المنقوش بصور الرحال وجر المرط لا يكون الا اذا كان ضافيا والمرحل لا يكون الا غاليا نفيسا — فهو يمدحها بانها بنت ملوك حسنة البزة والثياب وانها موافقة له لمحبتها اياه — وهذه قصة حال جرت له ومن عادة العرب سابقا ذكر الواقعة كما هى •

فَـلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَىِّ وَانْتَحَى
بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِى حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

قوله « فلما » الفاء فاء الفصيحة ولما شرطية جوابها •

قوله – هصرت بفودى رأسها – فى البيت الآتى •

قوله « اجزنا » من اجاز المكان وجاوزه وجازه وجاز به اذا سار فيه وقطعه •

قوله « ساحة الحى » ساحة الحى فضاء يكون بين دور الحى وساحة الدار فناؤها وصحنها وهو الفجوة التى تكون فى الوسط للهواء والشمس لا بناء فيها قد اتخذت للعب والنزهة والحى فى البادية كالمحلة فى الحضر وربما اطلق الحى على القبيلة •

قوله « وانتحى » من الانتحاء وهو التعرض وابداء الناحية وهى الجهة التى تقصد تقول انتحيت الشىء ونحوته اذا قصدته وتوجهت اليه والنحو والانتحاء القصد وانتحى بى الشىء اى تعرض لى فى طريقى •

قوله « بنا » الباء للتعدية اى جعلنا ننتحى هذا هو الظاهر ويحتمل ان يكون بنا بمعنى لنا وذلك ان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، او أن الكلام فيه قلب والاصل انتحينا ببطن خبت اى فيه لأن المكان لا ينتحى فى المار وانما المار ينتحى فى المكان وهذا كقولك عرضت البعير على الحوض وزيدا على القتل اى عرضت الحوض على البعير والقتل على زيد •

ونكتة القلب فى البيت الاشارة الى شدة اسراعهما فى السعى استعجالا للذة والمسرع يتخيل ان الامكنة وما فيها تجرى

من

من امامه الى خلفه كما يتخيل راكب الفرس اذا احضر او الى شدة اشتغالهما بالحديث و فرحهما باللقاء حتى انهما لايشعران بانهما يمشيان والماشي غير شاعر بالمشي يتخيل اليه ما تقدم كما يتخيل من فى السفينة اذا مخرت •

قوله « بطن خبت » والبطن جوف كل شيء وكل ما اطمأن وانخفض من الارض بين مواضع مرتفعة يقال بطن الوادى وبطن الجبل وهو وسطه الذى ينخفض منه ويجمع على بطون وابطن وبطنان والخبت الارض المطمئنة المتسعة •

قوله «ذى حقاف» صفة لخبت والحقاف جمع حقف كالاحقاف وهى ما اعوج من الرمل ويروى قفاف وهو جمع قف وهو ماغلظ وارتفع من الارض ولم يبلغ ان يكون جبلا قاله شمر ، والقف ما انعطف من الرمل •

قوله « عقنقل » صفة متأخرة لخبت اى بطن خبت عقنقل والعقنقل الرمل المتعقد المتلبد واصله من العقل وهو الشد والربط •

والمعنى ، يقول فلما خرجنا من الحى وبعدنا عنه ووصلنا الى بطن خبت متعقد متلبد ذى تلول ودعاص من الرمل هصرت بفودى راسها كما سيأتى •

هَصَرْتُ بِفَوْدَى رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ
عَلَىَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ

قوله « هصرت » الهصر الجذب بقوة والامالة والكسر والدفع والادناء وعطف الشيء الرطب كالغض يقال هصر الغصن وهصر به يهصر من باب نصر فانهصر واهتصره فاهتصر اذا تناوله وعطفه واماله وادناه منه واهتصر النخلة ذلل عذوقها وسواها وهصر الرجل المرأة واهتصرها اذا جذبها واما لها اليه وهصر الاسد الفريسة اذا دق عنقها وحطم اضلاعها والهصور والهيصر والهيصار والهصار والمهصر والهصرة كهمزة والهاصر والهصور والمهصار والمهصير والهصر والهصر ككتف وصرد الاسد •

قوله « بفودى » الفودان تثنية فود هو معظم الشعر مما يلي الاذن وناحية الرأس وجانبه والرأس له فودان وهما قرناه يمينا وشمالا وهو بفتح الفاء وسكون الواو وعلى وزن طود ويجمع على افواد كطود واطواد •

قوله « رأسها » الرأس معروف واجمعوا على انه مذكر يجمع على رؤس في الكثرة وأرؤس في القلة ، وآراس على القلب ورؤس ايضا على الحذف ، قال امرؤ القيس(١) •

فيوما إلى أهلي ويوما إليكم

ويوما أحط الخيل من رؤس اجبال

وتسهل الهمزة فيه فيقال راس كناس كما قال الشاعر •

---

(١) اللسان ج ٧ - ص ٣٩٤ والمخصص ج ١ ص ٢٥٣ •

قاسيت

قاسيت فى هذه الدنيا شدائدها
مامر مثل الهوى شىء على راسى
عذاب هاروت فى الدنيا وصاحبه
اخف من بغض بعض الناس للناس

قوله « فتمايلت » اى تمايست واهتزت وعطفت من تمايل الغصن يتمايل تمايلا اذا تحرك واهتز وانحنى ومال اليه يميل ميلا وتميالا وميولة ومالا وميلانا محركة ومميلا ـ اقبل عليه واماله غيره امالة •

قوله « على » واضح ـ قوله « هضيم » الهضيم والهضيمة الضامرة الدقيقة الخصر ويستوى فى هضيم المؤنث والمذكر وهضيم حال من فاعل تمايلت وكذلك ريا •

قوله « الكشح » بفتح الكاف جمعه كشوح وهو منقطع الاضلاع من الخاصرة وكل انسان له كشحان ويقال طوى كشحه على ضغن اذا اضمره قال زهير •

وكان طوى كشحا على مستكنة
فلاهو ابداها ولم يتجمجم

والمكاشحة المباغضة والكاشح المضمر لك العداوة يقال كشح بغض زيد واكتشحه اذا اضمره واكتشح الشىء اذا جعله مما يلى كشحه كاختصره اذا جعله مما يلى خصره •

قوله « ريا » اسم مقصور على وزن فعلى مؤنث فعلان كسكران

وسكرى وعطشان وعطشى وظمآن وظمأى وهو من اللفيف المقرون اصله رويا واصل ريان رويان من روى يروى ابدلت الواو ياء ثم ادغمت وهكذا سبيل هذا الباب ـ ومعناه ممتلئة لحما وشحما ، واصله ضد العطش يقال رجل ريان وامرأة ريا ضد عطشان وعطشى .

قوله « المخلخل » كمدحرج موضع الخلخال من الساق يعنى انها ممتلئة لحم الساقين يقال امرأة ريا المخلخل وريا الساق وعبلة الساق والردف وخدلجة الساق وخدلة الساق اذا كانت ممتلئتها وضدها الحمشاء يقال امرأة حمشاء اذا كانت قليلة لحم الساقين وهو مذموم ، ومنه قول عائشة رضى الله عنها وقد دخلت امرأة عجوز من صويحبات خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رءاها هش اليها وتذكّر خديجة فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين حمشاء الساقين الخ .

والمعنى ، يقول فلما بلغنا الى ذلك الموضع وبعدنا عن الأنيس وأمنا عيون الرقباء جذبتها من ضفائرها فانعطفت على حال كونها ضامرة مهفهفة دقيقة الخصر ممتلئة الساقين بحيث لا يسمع للخلخال فى ساقيها رنة .

واستحبوا من المرأة امتلاء صدرها وعضديها ومعصميها وردفيها وساقيها وفخذيها وما بينهما ودرامة قدميها وضيق فمها

وركبها

وركبها وتكعب ثديها وتورد خديها واحمرار شفتيها وبياض لونها المشرب بالحمرة او الصفرة وامتداد قامتها وعنقها وصغر أذنيها واتساع حدقتها واحورارها وزجج حاجبيها مع افتراقهما وغير ذلك ، واستقبحوا ما سواه ، وقد قيل يستحسن فى المرأة طول اربعة ، اطرافها وقامتها وشعرها وعنقها ، وقصر اربعة ، يديها ورجليها او لسانها وعينيها والمراد بهذا القصر المعنوى وبياض اربعة ، لونها وفرقها وثغرها وبياض عينيها ، وسواد اربعة ، اهدابها وحاجبيها وعينيها وشعرها ، وحمرة اربعة ، لسانها وخدها وشفتيها مع لعس واشراب بياضها بحمرة ، وغلظ اربعة ، ساقها ومعصمها وعجيزتها وما هنالك ، وسعة اربعة ، جبهتها وجبينها وعينها وصدرها ، وضيق اربعة ، فمها ومنخرها ومنفذ اذنيها وما هنالك — وهو المقصود الاعظم فى المرأة .

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ

تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

قوله « مهفهفة » خبر مبتدأ محذوف تقديره هى ، والمهفهفة كالمهففة بهاء واحد وفائين الضامرة البطن الدقيقة الخصر ضد المفاضة وغلام ورجل هفهاف ومهفف وهفان اذا كان ممشوق القد كالغصن والمهفهف كذلك قال الاعشى الباهلى .

مهفهف اهضم الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر

وهو ضد المفاض والسمينة والسمن مذموم ولو فى النساء ولا التفات الى قول الشاعر .

هويت السمان فشيبننى وكنت قديما احب السمانا

قوله « بيضاء » مؤنث ابيض اى نقية اللون من البياض ضد السواد اشرف الالوان وشطر الحسن والجمع بيض يقال امرأة بيضاء وامرأتان بيضاوان ورجل ابيض ورجلان ابيضان، فاذا جمعت قلت نساء بيض ورجال بيض يستوى فيه المذكر والمؤنث والعرب تمدح البياض لكونه اصفى الالوان ويعبرون عن الحر بالأبيض لأنه من علامات الشرف غالبا، قال حسان .

بيض الوجوه كريمة احسابهم

شم الانوف من الطراز الاول

وقال الآخر

من البيض الوجوه بنى سنان لو انك تستضىء بهم اضاؤا

وقال الآخر

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم

دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقال الحطيئة

هم القوم الذين اذا الملت من الايام مظلمة اضاؤا

وقال ابو طالب فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

وابيض

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقال مهلهل

عليهن من فتيان تغلب عصبة
صباح وجوه يخضبون العواليا

قوله «غير مفاضة» اى غير ممتلئة الجسم ولا ضخمة البطن، والمفاضة المسترخية البطن الممتلئة الجسم المترجرجة اللحم الرهلة الرخوة، وهو من الصفات المذمومة عند العرب •

قال النابغة الذبيانى

محطوطة المتنين غير مفاضة ريا الروادف بضة المتجرد

اى ضامرة الكشح غير مسترخية اللحم،عظيمة الروادف ناعمة الجسم ، وانما يستحب ان تكون المرأة مندمجة مهفهفة الاعلى رداح الاسفل بيضاء اللون قد اشربت بحمرة اوصفرة •

كما قال الشاعر

اشربت لون صفرة ببياض وهى فى ذاك لدنة غيداء
كل عين متى تراها من النا س اليها مديمة حولاء

قوله «ترائبها» الترائب جمع تريبة عظام الصدر وهى مقرماء المرأةقال الله تعالى (يخرج من بين الصلب والترائب) ذكر الترائب واراد بها جميع الصدر وهو من باب ذكر البعض وارادة الكل كذا قال المفسرون فى هذه الآية ان المراد من بين صلب الرجل اى

وسطه ومن بين ترائب المرأة اى من وسطها وان بين فى الآية كهى فى قوله

ربما ضربة بسيف صقيل بين بُصرى وطعنة نجلا

وقال بعض المتأخرين انما حمل المفسرين على اخراج الآية عن ظاهرها ما كان مشهورا بين الاطباء ان مقرّ ماء الرجل الصلب ومقر ماء المرأة الصدر لكن حقق علماء الطبيعة ان الماء الدافق وهو ماء الرجل خارج اصله من دم يخرج من القلب فيمر فى مجارى مخصوصة وذلك بين صلب الرجل وصدره وعلى هذا فالآية على ظاهرها والله اعلم .

قوله « مصقولة » اى صافية ملساء لا خشونة ولا كلفة فيها مجلوة من الصقل وهو الجلو والجلاء واصله جلو صدأ الحديد، والصفاء يقال صقل السيف يصقله صقلا فهو مصقول وصقيل اذا جلاه وصفى رونقه وهو صيقل كحيدر والجمع صياقل وصياقلة وصقل المرآة اذا مسحها وصفى لونها وجلاها .

قوله « كالسجنجل » السجنجل المرآة ويجمع على سجاجل وهى لغة حبشية او رومية معربة اصلها سَكَنْگل بكافين عجميتين وقال بعضهم زجنجل ويروى بعضهم بالسجنجل وهو على هذه الرواية الزعفران والسجنجل ايضا الذهب وسبائك الفضة على التشبيه بالمرآة .

والمعنى

والمعنى يقول ان تلك الحبيبة التى خاطرت اليها حتى بلغت الامنية منها ضامرة البطن بيضاء اللون ملساء الترائب ناعمتها كأنها فى صفائها وحسن رونقها مرآة ثم نفى عنها العيب الذى يلحق البيض من استرخاء البشرة وترجرج لحم البطن فقال انها غير مسترخية واسعة البطن وقوله غير مفاضة تأكيد لقوله مهفهفة لأن المهفهفة لاتكون الاغير مفاضة كما تقول جاء عابسا غير ضاحك .

وعلى الرواية الاخرى وهو قوله بالسجنجل يكون معناها قد ضمخت ترائبها بالزعفران لكثرة ما تستعمل الطيب وانما صقلت ترائبها بالزعفران اما لأنها كانت معطارا تستكثر من العطر والطيب حتى اثر فى صدرها وبدنها او لأنها كانت تصبغ ثيابها بالزعفران لعزتها ورفعة مكانتها وذلك لان الزعفران مما يوزن بالدرهم والمثقال لنفاسته وغلائه فلا يقدر على الصبغ به والاستكثار منه الا الملوك اومن قاربهم .

كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ
غَذَاهَا نَمِيرُ المَاءِ غَيْرُ مُحَلَّلِ

قوله « كبكر » البكر المتقدم من كل شىء يقال بنت بكر وصبى بكر وثمرة بكر وسحابة بكر اذا كانت متقدمة على ما بعدها وضربة بكر اى لم يسبق لها مثل ومنه قولهم ، فلان بكر ابيه اى هو اول مولود ولد له وباكورة الثمر والفواكه اوائلها والمعجل

الادراك منها والبكر ايضا ما لم يستعمل يقال روضة بكر وامرأة بكر اذا لم يوصل اليها والبكر السحابة والمطر فى اول الوسمى كالباكورة ٠ قال عنتره

جادت عليها كل بكر حرة　　فتركن كل قرارة كالدرهم

اى كل سحابة بكر والبكر ايضا النفيس المتخير من كل شىء يقال هو بكر الزمان اى وحيده ودرة بكر اذا كانت نفيسة لم تثقب والبكر ايضا الدرة فى معدنها وبيضة النعام فى الادحية والبكر الخمر غير ممز وجة وكرم العنب والبكر بالفتح الفتى من الابل وهو بمنزلة الشاب من الناس ٠

قال الشاعر

فلا تبكى على بكر ولكن　　على بدر تقاصرت الجدود

وقال الآخر

وكان لهم كبكر ثمود لما　　رغا ظهرا فدمرهم دمارا

ومنه لمثل ،صدقنى سن بَكره ،والجمع ابكُر ٠

قال انشاعر

فلا تأخذ وامنهم افالا وأبكرا　　واترك فى لحد بصعدة مظلم

والانثى بَكرة والجمع بكار ٠

قال مهلهل

وتحنوا الشعريان على سُهيل　　كما تحنو على الفحل البكار

والبكرة

والبكرة ايضا ماينصب على المحور لجذب الماء وجر الاثقال والباكورة اول الثمار وهى ايضا المحجن مولدة وهى عصا معقوفة الرأس وبكرة النهار اوله ضدا لعشية والبكور والابكار والتبكير الاتيان فى اول النهار والمباكرة المبادرة والاسراع الى الفعل بكرة •

قوله « المقاناة » صفة لمحذوف تقديره الصدفة او البيض المقاناة او البردية فالاصل كبكر الصدفة المقاناة او البيض المقاناة او البردية المقاناة حذف المضاف اليه و اقيمت صفته مقامه وعلى الاول فالمراد به البكر الدرة ، وعلى الثانى فالمراد بها البيضة من بيض النعامة ، وعلى الثالث فالمراد به البردية والمقاناة اسم مفعول مؤنث من قانى يقانى مقاناة فالفاعل مقان ومقانية والمفعول مقانى ومقاناة ومعنى المقاناة المخلوطة من قانى الشى بالشىء يقانيه مقاناة اذا امزج احدهما بالآخر ، أى التى قد قونى بياضها والدم القانى الشديد الحمرة اصله بالهمزة قانئ والمقاناة ايضا الموافقة يقال هذا الشىء يقانى هذا اذا وافقه ، والقنا شجر تتخذ منه الرماح وينبت فى الهند واحدته قناة والقنوة والقنية بكسر القاف وضمها فيهما والاقتناء اكتساب الشىء للنفس لا للتجارة •

قوله « البياض » روى فى البياض وجهان النصب والخفض كالحسن الوجه والوجه وكلاهما جيد •

قوله « بصفرة » الصفرة لون من الالوان وهو اما ان يكون

اصلا او يكون عارضا فى بعض الاوقات كلون الخائف والميت والغريق والعرب تذم الصفرة الخالصة كما تذم البياض الخالص والصفر بالتحريك حية تزعم العرب انها تكون فى بطن الانسان تعضه عند الجوع فابطله الشرع بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا عدوى ولا صفر •

قال الشاعر أعشى باهلة

لا يتأرى لما فى القدر يرقبه

ولا يعض على شرسوفه الصفر

والصفراء هى المرة واحد العناصر الاربعة التى ركب المزاج منها وصفر شهر من اشهر العرب قيل سمى بذلك لكثرة الامراض فيه زمان التسمية فاصفرت فيه الوجوه او لأن المياه اصفرت فيه ومنه قول العرب «اذا انسلخ صفر وبرأ الدبر فقد حلت العمرة لمن اعتمر» والصفير صوت الطائر وما شابهه والصفر الخلو يقال رجل صفر الكف والبطن اذا كان خاليا ـ والصُفر النحاس وبنو الاصفر هم الروم ينسبون الى اسحق عليه السلام •

قوله «غذاها ـ اى نماها من غذا يغذو والغذاء ككساء مابه نماء الجسم وقوامه وما يغتذى به من الطعام والشراب ويقال غذاه تغذية مبالغة •

قوله «نمير الماء» الناجع منه عذبا كان اوغير عذب كالنمر

على

على وزن فرح والنمير ايضا الحسب الزاكى كالنمر، وقيل الماء النمير الكثير حكاه ابن كيسان فى تفسير هذا البيت وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه — الحمدلله الذى اطعمنا الخبز وسقانا النمير — وفى حديث معاوية — خبز خمير وماء نمير — يجمع على نمار والنمير صفة للماء والتقدير الماء النمير واضافته اليه من باب اضافة الصفة الى الموصوف كجامود صخر ويجوز أن يكون نمير صفة لمحذوف والتقدير غذاها نهر نمير الماء اى نمير ماؤه.

قوله «غير محلل» يجوز فيه وجهان النصب على الحالية، والرفع على كونه صفة لنهر المحذوف والمحلل بالبناء للمفعول اى محلول معناه مطروق اى غير مطروق اى لم يصل اليه احد فيغيره، ويروى المحلل بالالف واللام.

واعلم ان الضمير البارز فى غذاها يحتمل عوده الى بكر او الصدفة او البردية وعلى كل فجملة غذاها فى محل نصب على الحال ويحتمل عوده الى المحبوبة فتكون الجملة خبرا من جملة الاخبار المسوقة وهى قوله مهفهفة، الخ اى مهفهفة بيضاء غذاها نمير الماء، الخ، فعلى الاول يكون المعنى حال كون تلك الدرة او تلك القصبة من البردى او تلك الصدفة المحتوية على الدرة او تلك البردية المشتملة على القصبة قد غذاها نمير الماء. والبردية واحدة البردى وهو القصب منبته الماء واطرافه يكون غضا طريا شديد بياض المواسير والانابيب ضاربا

الى الصفرة احمر او اخضر العقد وهذا انما يكون فى ابتدائه ثم يتغير ٠ واعترض على امرئ القيس بعضهم، قال ان الدر لا يتكون فى الماء العذب وانما هو من متكونات البحار وهى ملح اجاج لا تغذى ولا تنبت فكيف يصح ذلك واجيب عنه بانه لم يرد أنه يتكون فى الماء الفرات وانما اراد أن البحر له فى التغذية والانماء كالماء العذب لنا وذلك ان فى البحر كثيرا من الحيوانات كالاسماك والحيتان والتماسيح والغيالم وهى تتغذى وتنمو فيه وهذا الجواب صحيح اذا ساعدته القرينة ـ اما اذا فسر النمير بالماء الكثير كما نقل عن ابن كيسان فمعلوم لديك ان الدر لا يوجد الا فى معظم الماء وهى البحار وحينئذ فلا اعتراض ـ ويمكن ان يجاب عنه بان الدر لا يتولد الا من الماء العذب، وبيانه ان المحار تصعد الى سطح البحر فى ابان المطر وتفغر له افواهها فتلتقم ما يسقط فيها من القطر ثم ترسب فى القعر ويستحيل ذلك القطر بقدرة الله تعالى فى اجوافها درا ولؤلؤا (١) فعلى هذا يحمل الكلام على ظاهره ويكون الاعتراض غير صحيح ولم أر من سدد لهذا الجواب، وقد يعترض على هذا فيقال اما ما ذكرت من امر المحار وتولد الدر من المطر فصحيح وانما الكلام فى التغذية

(١) هذا رأى لبعض القدماء والمعروف عند علماء الطبيعة فى عصرنا ان اصل الدرة قطعة من الحصى او نحوه تقع فى صدفة الحيوان فيتأذى بها فيفرز من جسمه مادة من جنس المادة التى يفرزها لطلاء صدفته فيغشى تلك الحصاة بتلك المادة والله اعلم .

والانماء

والانماء المذكور ومعلوم لديك ان الصدف انما يكون فى قعور البحار ويجاب بان الصدف والدر لا يوجد الا فى مصاب المياه العظيمة من البحار فيكون منها غذاؤه ونماؤه كما يكون منها تولده وابتداؤه . فهذه كلها اقوال لا مقنع فيها والقول ماروى عن ابن كيسان او أن نقول، ان الضمير فى غذاها راجع الى المرأة وهو الوجه الثانى وبهذا يتخلص الكلام من تسديد سهام الاعتراض والتخطئة المنزه عن مثلها ـ والمعنى على تقدير جعل البكر بمعنى الدرة ورد الضمير فى غذاها اليها او الى الصدفة ويكون المقاناة صفة لصدفة ـ يقول ان لون تلك المحبوبة كبكر الصدفة المخلوطة البياض بصفرة قد غذاها اى الدرة او الصدفة ونماها الماء الكثير او نهر نمير الماء غير مطروق يعنى لجة البحر وقعره فهى هناك مصونة محفوظة . وعلى تقدير جعلها بمعنى بيضة النعامة ورد ضمير غذاها الى المحبوبة وجعل المقاناة صفة للبيض يقول ان تلك المحبوبة فى النعومة والصيانة والصفاء كالبيضة المختارة من بيض النعام التى قونى بياضها بصفرة ـ الى هنا تم الكلام، ثم رجع الى ذكر المحبوبة فقال غذاها نمير الماء اى قد غذاها الماء العذب الشفاف الذى لم يتخلله مايكدره ويعكره وذلك ان عامة مايعرض للجسم والحيوان من الصحة والنماء والنعومة والنضارة وضد ذلك انما هو من المأكل والمشرب اللذين بهما قيام البنية لما لهما فيه من التأثير التام حتى ان ذلك ليسرى الى الاخلاق والطبائع فيؤثر فيها تأثيرا بينا ولهذا ورد

النهى عن الاسترضاع فى الاراذل وعن شرب الغيل ولبن الحبلى لمافيه من المضرة وجعلت حرمة الرضاعة كحرمة النسب فى عدم جواز المصاهرة وحرمت الفواحش وهذا مما لاخفاء فيه على العاقل •

والمطلب انه اجتمع لتلك المحبوبة مع ما هى عليه من الحسن والجمال ورونق الشباب حسن الغذاء لأمها ايام حملها وارضاعها وكذلك حسن مطعمها ومشربها ونضارة العيش وشرف المحتد وكرم الآباء والاعمام فهى ابنة الملوك ابوها شرحبيل بن عمرو وعمها حجر بن عمرو ابو امرىء القيس وجدها عمرو بن الحارث وكلهم ملوك كابرا عن كابر حتى انه لايرد احد الماء الذى يشربون منه لئلا يتكدر ويتعكر فهو لايزال صافيا رائقا محفوظا معدا لها وكان من عادة ملوك العرب ان يحموا بعض المناهل المستعذبة فلا يردها غيرهم قبلهم واول من فعل ذلك كليب بن ربيعة •

قال عمرو بن كلثوم

ونشرب ان وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

وعلى تقدير جعلها بمعنى بكر البردية ورد ضمير غذاها اليها اوالى البردية يكون المعنى ان تلك المحبوبة فى النعومة واللين والغضاضة والصيانة كالقصبة الغضة من شجرة البردى التى مزج بياضها بصفرة وغذاها الماء العذب الفرات فهى طرية لينة مرتوية محفوظة بالماء والورق من حر الشمس وآفات الجو واذا كانت

البكر

البكر بمعنى الدرة يكون مقاناة من صفات الصدفة كما تقدم والصدف يكون بياضه ضاربا الى صفرة فأراد أن لون تلك المحبوبة ابيض مشرب بصفرة كلون الصدفة او البردية او البيضة واحسن الحسن البياض مع الصفرة •

قال ابو زبيد الطائى

ولقد مت غير أنى حى   يوم بانت بودها اسماء
من بنى عامر لها شق قلبى   قسمته كما يشق الرداء
اشربت لون صفرة ببياض   وهى فى ذاك لدنة غيداء
كل عين متى تراها من النا   س اليها مديمة حولاء

وقال النابغة

صفراء كالسيراء اكمل خلقها   كالغصن فى غلوائه المتأود

وشواهد ذلك كثيرة والبياض الخالص عندهم غير ممدوح والبياض قابل للتغير والتبدل وكذلك باقى الالوان ماعدا السواد والصفرة اماتمازج البياض خلقة او تكون عارضة ففى المرأة الحسناء لكثرة التضمخ بالطيب والزعفران وطول المكث ولزوم المنزل وفى الدرة والبيضة فلطول المكث والعرب تشبه المرأة الحسناء بالدرة وبيضة النعامة والغصن والشمس والدمية والبردية •

قال الاعشى

كجمانة البحرى جاء بها   غواصها من لجة البحر

فلتلك شبه المالكية اذ برزت بطلعتها من الخدر

وقال النابغة

قامت ترائى بين سجفى كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
اودرة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد
اودمية من مرمر مرفوعة بنيت بآجر تشاد وقرمد ٠
صفراء كالسيراء اكمل خلقها كالغصن فى غلوائه المتاود

وقال المخبل السعدى

بردية سبق النعيم بها اقرانها وغلا بها الجسم
وتريك وجها كالوذيلة لا ظمآن مختلج ولا جهم
كعقيلة الدر استضاء بها محراب عرش عزيزها العجم
اغلى بها ثمنا وجاد بها شخت العظام كأنه سهم
بلبانه زيت واخرجها من ذى غوارب وسطه اللحم
او بيضة الدعص التى وضعت فى الارض ليس لمسها حجم
سبقت قرائنها وادفاها قرد الجناح كانه هدم
فيضمها دون الجناح بدفه ويحفهن قوادم قثم

وقال مزرد وهو اخو الشماخ

وتخطو على برديتين غذاهما نمير المياه والعيون الغلاغل

وكل من الوجوه التى ذكرناها محتمل والراجح منهما عندى هو الاول وان غذاها عائد الى البكر على ما يتبادر الى الذهن ويفهم من

من سياق الكلام .

تَصُدُّ وَتُبْدِى عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِى
بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

قوله « تصد » الصدود الاعراض عن الشيء يقال صد عنه يصد ويصد صدا وصدودا اذا اعرض

قوله « وتبدى » من الابداء وهو الاظهار وبدا يبدو ومن مادة ـ ب د و ـ فان تبدى منه لا من ـ ب د ء ـ .

قوله « عن اسيل » صفة لموصوف محذوف اى خد اسيل والخد الاسيل هو الطويل اللين الخلق المسترسل يقال رمح مؤسل اى محدد والاسل الرماح والنبل .

قوله « وتتقى » اى تتستر من الاتقاء وهو الحجز بين الشيئين يقال اتقيته بترس اى جعلت الترس حاجزا بينى وبينه والتقوى فى الشرع صيانة المرء نفسه عما يضر فى الآخرة وفى اللغة الصيانة مطلقا .

قوله « بناظرة » اى بعين ظبية ناظرة فحذف الموصوف للعلم به والنظر والبصر واحد وهى حاسة تدرك بها الاشياء المتجسمة الظاهرة كالبصيرة للقلب .

قوله « من وحش » متعلق بمحذوف صفة لبقرة او ظبية والوحش كل ما نفر من بنى آدم ولزم القفار يقال هذا وحش وحيوان مستوحش اذا كان نفورا والوحش جنس يعم المفترس وغير المفترس

ومنه قولهم فلان وحشى الطبع اذا كان سيء الاخلاق منفرا للناس او متنفرا منهم وضد الوحش الانس وهو الألفة والاجتماع والمودة والمحبة وحسن الاخلاق والوحش اسم جنس مثل التمر والعسل يشمل القليل والكثير والواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث فيقال للواحد هذا وحش ضخم وهذه شاة وحش والجماعة هى الوحش والوحوش والوحيش قال ابو النجم •

أمسى يبابا والنعام نعمه قفرا وآجال الوحيش غنمه

ويجمع على وحوش ووحشان قاله الصاغانى والواحد وحشى كزنج وزنجى وروم ورومى •

قوله «وجرة» علم على موضع فى ديار العرب كثير الوحوش مشهور على ألسنة الشعراء لاتدخله الألف واللام بين مكة والبصرة بينه وبين البصرة نحو اربعين ميلا مافيه منزل ابدا فهو مسكن الوحوش •

قوله «مطفل» المطفل بوزن محسن ذات الطفل من الانس والوحش يقال امرأة مطفل وبقرة مطفل ويقال مطفلة ايضا والجمع مطافيل ومطافل والطفل يجمع على اطفال والعرب تقول جارية طفلة وطفل وجاريتان طفل وجوار طفل وغلام وغلامان طفل والطفل الصغير من ولد الحيوان وهو من خروجه من بطن امه الى حين انفطامه يطلق على ولد الانسان وغيره وقال الازهرى الصبى يدعى

طفلا حين

طفلا حين يسقط من بطن امه الى ان يحتلم و قال المناوى يبقى هذا الاسم له حتى يميز ثم لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبى و الطَفَل الوقت قرب الغروب و الطِفل كالعبد الناعم •

قال الأعشى

حرة طَفلة الانامل ترتّب سخاما تكفه بخلال

والتطفل و التطفيل الدخول على قوم فى وقت الأكل بغير دعوة و الطفيلى الرجل الذى يتبع الضيف ومثله الوارش و الراشن وهو الذى يدخل على القوم وهم يأكلون و الواغل وهو الذى يدخل على القوم وهم يشربون و العرب تستقبح هذه الخصال و تذم من يفعلها •

قال أمرؤ القيس

فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

والمعنى ان هذه المعشوقة تعرض بوجهها عن الناظرين و يبدو منها خد اسيل و تمنع عيون الناس من النظر اليها بعين كأنها عين ظبية من ظباء وجرة معها ولدها وانما وصفها بذلك لأن عينها فى تلك الحالة احسن منها فى سائر الاحوال لنظرها الى اطفالها برقة وشفقة وخص وحش وجرة بالذكر اما لكونه مشهور امتد اولافى الأشعار او لكونه احسن عيونا و اشد تعطفا و نظرا على اطفاله من بقية الوحوش ، و الحال ان هذه المعشوقة متناهية فى الحسن و انه لا يتمكن

الانسان من النظر اليها اذا قابلته بوجهها لأن عيونها تحول بينه وبين ذلك لشدة تأثيرها على القلوب •

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِيمِ لَيسَ بِفَاحِشٍ
اذا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ

قوله «وجيد» الجيد بالكسر العنق والجمع اجياد وجيود ويقال امرأة جيداء وجيدانة طويلة العنق حسنته لاينعت به الرجل جمعه جود وظبي اجيد اذا كان طويل العنق •

قال المجنون

فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى ان عظم الساق منك دقيق

وهو مجرور عطفا على اسيل فى البيت المتقدم •

قوله «الريم» بالكسر الظبي الخالص البياض يجمع على أرآم وآرام بالقلب •

قوله «فاحش» الفاحش من كل شيء الزائد عن الحد يقال باع هذا الشيء بغبن فاحش وهذا الرجل فاحش الطول اذا كان زائدا عن المقدار المرغوب ومنه الفحش فى الكلام وهو تجاوز الحد فى القول كالشتم وغيره والفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وقيل كل خصلة قبيحة فهى فاحشة من الاقوال والافعال وماجاء منه فى القرآن فهو الزنا كما قال الجوهري وابن الاثير الا فى

قوله

قوله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) ، فان المراد ههنا البخل فى اداء الزكاة .

قوله « نصته » اى رفعته ومدته ونصبته والنص الرفع يقال نص الحديث اذا رفعه الى المنقول عنه ومنه منصة العروس بالكسر وهى ما تجلس عليه العروس عند الجلوة، والنص ايضا نوع من عدو الابل .

قوله « بمعطل » كمعظم اسم مفعول وهو الجيد الذى لاحلى عليه يقال عطلت المرأة كفرح عطلا وعطولا وتعطلت اذا لم يكن عليها حلى فهى عاطل وعطل بضمتين وعطلاء وجمع العاطل عواطل وعُطّل كسكّر وجمع العطل بضمتين اعطال ، وتعطل الرجل بقى بلا عمل والاسم العطلة بالضم ويقال عطل الرجل من المال والأدب اذا خلا منهما فهو عطل بضمة وضمتين والعطل محركة العنق والعيطل كحيدر من النساء الطويلة العنق فى حسن جسم وكذلك الظبى والتقدير فى البيت ، تبدى هذه المعشوقة عن جيد هذه صفته . والمعنى وتبدى هذه المعشوقة للناظرين عن عنق لهاشبيه بعنق الظبى الابيض غير فاحش الطول على المقدار المستحسن وغير عاطل من الزينة يعنى ان جيدها محلى بالجواهر ومتناسب الطول وليس كذلك جيد الظبى ويشبه بجيد الظبى فى مطلق الطول والامتداد وحالة الرفع والوضع .

وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ اَسْوَدَ فَاحِمٍ
اَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ

قوله «وفرع» الواو عاطفة على اسيل والفرع من كل شيء اعلاه ومايتفرع من اصله والجمع فروع يقال فرعت من هذا الاصل مسائل فتفرعت اى استخرجت فخرجت وفرع الرجل اولاده وما تناسل منه وفروع الشجر غصونها وفرع المرأة مجازا شعرها التام وهو المراد •

قوله «يزين» اى يجمل من زان يزين زينا فهو زائن والزين ضد الشين وهو الحسن الجميل والشين هو القبيح المكروه والزينة مايتزين به والتزين التجمل وتعاطى ما به يكون جمال الشيء وحسنه

قوله «المتن» متنا الظهر مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم مشتق من المتانة وهى القوة والصلابة يقال شيء متين اذا كان قويا صلبا وسمى ما ذكر متنا لأنه اصلب مايكون من الجسم واقواه •

قوله «اسود» اسود مجرور لأنه صفة للفرع اى وتبدى عن فرع اسود فاحم يزين المتن والاسود بوزن افعل وليس هو افعل تفضيل بل هو اسم من السواد مثل ابيض واحمر ولا يبنى افعل التفضيل من صيغته فلا يقال هذا اسود من هذا ولا ما اسوده وما ابيضه بل يبنى من غير صيغته بما يناسب فيقال هذا اشد سوادا

من

من هذا وما اشد سواده وما اشد بياضه ، والاسود الموصوف بالسواد وهو لون من الالوان لايزال بوجه والاسود من اسماء الحيات والاسودان التمر والماء .

قال ابن حلزة اليشكرى

فهداهم بالاسودين وامر الله بلغ يشقى به الاشقياء

والسواد الشخص المرئى من بعيد وسواد القلب حبته والسواد الريف ومنه قولهم – سواد العراق ، ومن عادة العرب ان تطلق اسم الاخضر على الاسود وبالعكس .

قال الفضل بن عباس بن عتبة اللهبى

وأنا الاخضر من يعرفنى اخضر الجلدة من بيت العرب

من يساجلنى يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب

قوله « فاحم » صفة اخرى لفرع وهى صفة مبالغة والعرب تقول اسود فاحم واسود حلبوب كعصفور اى حالك . وتقول ابيض يقق ومهق ، واحمر ناقع وقانئ وناصع ، واصفر فاقع اذا كان شديد السواد والبياض والحمرة والصفرة ويقال احمر ناصع وابيض ناصع وابيض لماح واصفر ناصع اى خالص ، ويقال نصع لونه اذا اشتد بياضه وخلص ، والفحم شدة العطش وجفوف الريق والفحومة شدة السواد .

قوله « أثيث » صفة فرع والاثيث من كل شىء الكثير

الملتف المجتمع يقال شعر أثيث ونبت أثيث وزرع كذلك اذا كان كثيرا مجتمعا ومنه أثاث الدار وهو متاعها ومابه يقوم اهلها من قدر ومغرفة وفراش وغير ذلك من المرافق •

قوله « كقنو » القنو من النخلة عذقها الذى يحمل التمر وهو مثل العنقود للعنب •

فائدة

التمر اول ما يكون طلعا ثم خلالا ثم بلحا ثم بسرا وهو اذا احمر او اصفر ثم يصير رطبا وهو اذا نضج ثم يصير تمرا وهو اذا بولغ فى انضاجه •

قوله « المتعثكل » العثكلة الامتلاء يقال قنو متعثكل اذا كان ممتلئا والعثكلة الثقيل من العدو ويقال لعنقود التمر العثكول وجمعه عثاكل وعثاكيل كمساجد ومصابيح •

والمعنى تبدى هذه الحبيبة عن شعر طويل مسبل غزير يزين متنيها اذا ارسلته عليهما وذلك لان المرأة تجعل شعرها ضفيرتين فيكون على كل متن ضفيرة كأنه لكثرته وتراكم بعضه على بعض عناقيد نخل مشتبكة ممتلئة بالبلح والرطب والذوائب تشبه بالعناقيد فى الاسترسال •

غدائِرُها مستشزِراتٌ الى العُلى

تَضِلُّ العِقاصُ فى مثنًّى ومرسَلِ

قوله

قوله «غدائرها» الضمير عائد الى المرأة ويروى غدائره برد الضمير الى فرع جمع غديرة وهى الخصلة والضفيرة من الشعر

قال الشاعر

فمالك يا شبيهة ام عمرو اذا عاينتنا لا تأمنينا
بجيدك جيدها والعين وسنى وانت شبيهها لو تنطقينا
وساقك حمشة ولأم عمرو خدلجة تضيق بها البرينا
ورأسك ازعر ولأم عمرو غدائر ينعفرن وينثنينا

قوله «مستشزرات» الاستشزار الرفع والارتفاع فيستعمل لازما ومتعديا فمن روى مستشزرات بكسر الزاى جعله من اللازم ومن روى بفتح الزاى جعله من المتعدى واستشزر الشىء ارتفع واستشزر الفاتل الحبل فاستشزر هو اذا ارتفع ويقال شزر الحبل يشزره فتله عن اليسار ٠

قال الليث الحبل المشزور المفتول وهو الذى يفتل مما يلى اليسار وهو اشد لفتله ٠ وقال الاصمعى المشزور المفتول الى فوق وهو الفتل الشزر، قال ابو منصور وهذا هو الصحيح ٠

قال الحطيئة

فلم تروحتى قطعت من حبالها
قوى محصدات شد شزرا مغيرها

والنظر الشزر هو النظر بمؤخر العين يقال نظر اليه شزرا

اذا نظر اليه بمؤخر العين تكبرا واحتقارا كنظر الغراب •

قوله « الى العلى » العلى هنا جمع عليا والعليا مؤنث الاعلى ويجىء العلا بمعنى الرفعة والشرف يقصر ويمد فاذا ضممت العين يكون مقصورا واذا فتحت يكون ممدودا وذلك مثل الضحى تقول الضحاء بالفتح والمد والضحى بالضم والقصر •

قوله « تضل » اى تغيب وتستتر — قال الشاعر (أتبكى ان يضل لها بعير) •

قوله « العقاص » ككتاب جمع عقصة وهى كالعقيصة القطعة والخصلة من الشعر المفتول يقال عقصت المرأة شعرها من باب ضرب فهو معقوص اى مضفور ويروى تضل المدارى وهو جمع مدرى شىء محدد عودا وغيره يفرق به شعر الرأس وليس هو المشط •

قوله « فى مثنى » اى فى شعر قدثنى اى ردبعضه على بعض •

قوله « ومرسل » اى غير مثنى وارسال الشىء اطلاقه وجعله مرسلا اى مدلى من فوق الى تحت يقال ارسل الله المطر والسحاب وارسل زيد الدلو فى البئر اذا ادلاها وانزلها، والرسَل اللبن، والرسل محركة القطيع من كل شىء والجمع ارسال، والرسل بالكسر الرفق يقال، افعل كذا وكذا على رسلك، يقال جاءت الطير ارسالا ارسالا افواجا وفرقا متقطعة يتلو بعضها بعضا ، والرسول الرسالة ومن

 ترسله

ترسله من طرفك الى شخص بكتاب اوغيره .

والمعنى ، ضفائرهذه المعشوقة مرتفعات الى فوق قد غابت عقاصها فى شعرقد عطف وثنى وشعرقد ارسل لكثرته اى ان ذوائب شعرها مرتفعات الى العلى اى مشدودة على رأسها بخيوط ولكثرة شعرها وغزارته تضل عقاصه فى المثنى منه والمرسل فقد وصفها بأنها جعلت ذوائب شعرها ثلاثة اقسام قسما مضفرا مرتفعا وقسما مرسلا اى لم يضفر وقسما مفتولا فتلا رقيقا .

وتلخيص المعنى انه يصفها بكثرة شعر الرأس وطوله .

وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ
وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُذَلَّلِ

قوله « كشح » الكشح قد تقدم شرحه مستوفى فى قوله هصرت بفودى رأسها الخ .

قوله « لطيف » صفة لكشح واللطيف يطلق على الصغير وعلى الظريف وعلى الدقيق والرقيق الشفاف وهو من اللطافة واللطف .

قوله « الجديل » فعيل بمعنى مفعول وهو خطام من ادم والجمع جدل ككتب .

قوله « مخصر » كمعظم بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الصاد مع فتحها بالبناء للمفعول وهو الدقيق الوسط يقال خصر مخصر اذا كان

دقيقا الى الغاية وهو صفة لكشح •

قوله «ساق» قصبة الرجل وهى ما بين الكعب والركبة والساق مؤنثة، قال كعب بن جعيل •

فاذا قامت إلى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل

وقال الله تبارك وتعالى (التفت الساق بالساق) وتجمع على سيقان مثل جار وجيران وسوق وأسؤق •

قال غالب بن صعصعة

قد شاع فى اسؤقها الجراح فلا تضجى واصبرى رياح

قوله «انبوب» بضم الهمزة وسكون النون وضم الباء وبعدها الواو مثل افعول وهو من القصب والرمح ما بين الكعبين والكعب القعدة من عقد القصبة كالانبوبة وفى الصحاح أن الانبوبة واحد وان جمعه انبوب بغير هاء وجمع الانبوب انابيب فهو جمع الجمع •

قال النابغة الذبيانى

تدعو قعينا وقد عض الحديد بها عض الثقاف على صم الانابيب

قوله «السقّى» بمعنى المسقى اسم مفعول كالجريح بمعنى المجروح وهو صفة لمحذوف تقديره النخل السقى •

قوله «المذلل» كمعظم مبنى للمفعول وهو الذى قد ذلل والتذليل الاخضاع يقال بعير ذلول اذا كان معودا على الركوب غير نفور

نفور وامرأة ذلول اذا كانت مطيعة وهو من الذل بضم الذال الذى هو الخضوع وخفض الجانب والمذلل من الشجر هو المتدلى الغصون السهل التناول القريب من الارض قال الله تعالى فى صفة الجنة (وذللت قطوفها تذليلا) وهذا البيت معطوف على ماقبله اى تبدى هذه المعشوقة عن كشح لطيف نحيف كأنه جديل وتبدى عن ساق كأنها فى بياضها وصفاء رونقها قصبة بردى قد نبت فى ظل نخل قد ذلل وظلل وغمر بالماء فهو غض طرى لعدم وصول الشمس اليه ولارتوائه بالماء يقول انها تبدى خصرا اى دقيقا يحاكى فى دقته الخطام الذى يتخذ من الجلد وتحكى فى صفاء لونها ولين بشرتها انبوب بردى نابت بين نخل مسقى مذلل والبردى ضرب من النبت حسن البياض بين النعومة ٠

وَتُضحِى فَتِيتَ المِسكِ فَوقَ فِرَاشِهَا
نَؤُومُ الضُّحَى لَم تَنتَطِق عَن تَفَضُّلِ

قوله «وتضحى» من الاضحاء يقال اضحى يضحى اضحاء وهو موافقة وقت الضحى يقال ان زيدا يضحى فى نومه وهى تضحى فى نومها وهى نؤم الضحى اذا كانت تنام الى وقت الضحى وتستعمل ايضا بمعنى الصيرورة مقيدة بوقت الضحى وقد يتسع فيها فتستعمل بمعنى الصيرورة مطلقا يقال اضحى زيد اميرا اى صار ٠

قال امرؤ القيس

فاضحى يسح الماء عن كل فيقة

يكب على الاذقان دوح الكنهبل

فالحاصل ان تضحى يحتمل ان يكون من اضحى التامة التى هى بمعنى دخل فى وقت الضحى وان يكون من اضحى الناقصة التى هى بمعنى صار وعلى كل فقوله فتيت مبتدأ وقوله فوق فراشها خبر ثم الجملة من المبتدأ والخبر جملة حالية اذا جعلت تضحى تامة وخبر لتضحى اذا جعلت ناقصة ، والضحى من لدن طلوع الشمس الى قرب الزوال ومن اسماء الشمس الضحُّ والضحى قسمان الضحى الاكبر والضحى الاصغر فالاكبر ما كان من بعد طلوع الشمس بساعتين الى قرب الزوال والاصغر من لدن طلوع الشمس الى ساعتين والضحى هو بضم الضاد وبعدها حاء مهملة والف مقصورة قال الجوهرى الضحى مقصورة تؤنث وتذكر فمن انث ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على فعل مثل صرد ونغر ومن شواهد تأنيثه قول الشاعر •

سرح اليدين اذا ترفعت الضحى

هدج الثفال بحمله المتثاقل

وهو ظرف غير متمكن مثل سحر واذا فتح الضاد يمد وهكذا ما كان على وزن فعل •

قال

قال بشر بن ابى خازم

وآذن آل ليلى بارتحال وما للقلب اذ ظعنوا عزاء
بدوا ثم لأياما استقلوا لوجهتهم وقد تلع الضحاء

قوله « فتيت » الفتيت فعيل بمعنى مفعول وهو صفة مضافة الى موصوفها يريد المسك المفتوت وفتات كل شيء صغاره التى قد تفرقت منه .

قوله « المسك » والمسك يكون من دم بعض الغزلان تكون فى بلاد الترك وتبت وخراسان ويكون فى سرته وهو اطيب الطيب على الاطلاق ، والمسك اعجمى معرب واصله مشك والمسكة خثى البقر والمسك جلد الشاة .

قوله « فوق » اى على فراشها والتفوق الارتفاع .

قوله « فراش » وهو كل ما فرش لاجل النوم والقعود وجمعه افرشة وفرش وفُرْش ايضا ويقال للارض فراش قال الله تعالى (وجعلنا الارض فراشا) والفراشة التى تطير وتحوم على السراج والنار فى الليل جمعه فراش .

قوله « نؤوم الضحى » فعول مثل ظلوم وغشوم وقتول يستوى فيه المؤنث والمذكر - تقول امرأة ظلوم ورجل ظلوم اذا كان كثير الظلم وهو للمبالغة ، والضحى قد تقدم تفسيره وقد اخذ قوله نؤوم الضحى ابو حية النميرى فقال .

رمتـــه فتاة من ربيعـــة عامر

نؤم الضحى فى مأتم اىِّ مأتم

فقلن لها فى السر نفديك لا يرح

صحيحا وإلا تقتليـــه فألمى

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت

باحسن موصولين كف ومعصم

وقالت لقد افرغته(١) فى فؤاده

وعينيه منها السحر قلن له قم

فاصبح لا يدرى أفى طلعة الضحى

تروّح ام داج من الليل مظلم

قوله « تنتطق » من الانتطاق وهو لبس النطاق وهو قطعة من ثوب تشد بها المرأة وسطها لاجل الخدمة ، ومنه ما جاء فى صفة اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما من انها ذات النطاقين ، والمنطقة الحزام والتمنطق لبس المنطقة يقال تمنطق زيد اذا تحزم .

قال الوأواء الدمشقى رحمه الله تعالى

تقرطق أو تمنطق أو تقبا ... فلن تزداد عندى قط حبا

تملك بعض حبك كل قلبى ... فان ترد الزيادة هات قلبا

والنطق والمنطق الكلام والتلفظ .

قوله « عن » تأتى للمجاوزة وقد تأتى بمعنى بعد وهى ههنا

كذلك

(١) ويروى « وقالت فلما افرغت » كما فى الحماسة

كذلك .

قوله « تفضل » وهو لبس الفضلة و الفضل وهو ثوب يلبس للخدمة و النوم ، و المعنى يقول تصادف هذه المعشوقة وقت الضحى حال كونها فتيت المسك مطروح على فراشها وهى كثيرة النوم بالضحى وهى عزيزة لم تشد النطاق فوق الفضلة لاجل خدمة البيت يقول ان هذه المرأة ابنة كرام و لذلك تنام الى وقت الضحى اذ هو من عادة الملوك وهى طيبة الرائحة كثيرة التعاهد لنفسها حتى انها تجعل المسك فى فراشها بحيث ان الخادمة اذا شاءت رفعه وجدت فتيت المسك — قوله .

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ
أَسَارِيعُ ظَبْيٍ اَوْمَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

قوله « تعطو » اى تتناول و تأخذ من العطو يقال عطا يعطو عطوا بمعنى تناول واعطى يعطى اعطاء وعطاء اى ناول غيره و العطاء مايعطى و دافعه يسمى معطيا و آخذه عاطيا و لا يجوز أن تقول ان الله عاط بل هو معط و قيل يجوز لان الله يعطى و يأخذ — و المراد الاخذ ههنا و التناول .

وقال بشر بن أبى خازم

او الأدم الموشحة العواطى ... بايديهن من سلم النعاف

عواطى جمع عاطية .

قوله «رخص» الرخص والرخيص من كل شىء الغض الطرى اللين يقال كف رخيص ورخصة وجسم رخص ورخيص، اذا كان ناعما طريا غير خشن متشنج لكثرة الخدمة، والرُخص مصدر رخص السعر يرخص رخصا فهو رخيص اذا كان نازل الثمن وهو مشتق من الأول، والرخص فى الاسعار ضد الغلاء فيها.

قوله «شثن» الشثن الغليظ الخشن يقال مكان شثن وكف شثن اى غليظ صلب وهو ضد الرخص ومنه قولهم رجل شثن الاخلاق اى سيئها، والشثونة فى الشىء هى الخشونة واليبوسة فيه وهى ضد الطراوة والرخوصة — قال دريد بن الصمة فارس العرب.

وقاك الله يا ابنة آل عمرو ... من الفتيان أمثالى ونفسى
فلن تلدى ولن ينكحك مثلى ... اذا ما ليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث القدمين شثنا ... يتلع فى الجديرة كل كرس

وقال غيره فى صفة اسد

عبوس شموص مصلخدّ مكابد ... جرى على الاقران للقرن قاهر
براثنه شثن وعيناه فى الدجى ... كجمر الغضى فى وجهه الشر ظاهر

قوله «أساريع» جمع اسروع ويجمع على اسارع مثل مساجد وهى عيدان دقيقة مستوية لطيفة بيض تنبت فى اصل الحبلة، ودود بيض حمر الرؤس تشبه بها أصابع النساء.

قوله «ظبى» اسم موضع اورمل.

قوله « مساويك » وهو جمع مسواك عود يتخذ من شجر الاراك وغيره للاستياك ، والاستياك شوص الفم والاسنان بالسواك للتنظف والواحد مسواك وسواك .

قال الحارث بن عباد فارس النعامة

وتدير السواك فوق اقاح ... صافى اللون غدوة واصيلا

قوله « اسحل » اسم شجر تدق اغصانه فى استواء ويستاك بها والسحل الثوب الابيض من اثواب اليمن وقد جاء فى الحديث ـ كفن صلى الله عليه وآله وسلم فى ثلاثة اثواب سحولية ـ والسحول موضع فى اليمن معروف والسحالة البرادة .

والمعنى « يقول وتتناول هذه المعشوقة الاشياء ببنان لين طرى غض غير غليظ ولا متشنج ممتهن من الخدمة وكأن كفها واصابعها فى الدقة والاستواء والملاسة والنعومة والطرواة عيدان شجر ذلك الموضع المسمى بظبى او مساويك شجر الاسحل » وقيل ان الاساريع دود دقيق الوسط شديد البياض احمر الرأس يسكن الرمل تشبه به اصابع النساء .

قوله « برخص » صفة موصوفها محذوف ومن عادة العرب ان تحذف الموصوف فى الكلام اذا وجدت فى الصفة قرينة تدل عليه ـ التقدير ببنان رخص ولا يصح بكف لان الكف انثى وكذا اليد الا ان يتأول بعضو كما قال الآخر .

اری رجلا منهم اسیفا کأنما　　یضم الی کشحیه کفا مخضبا

وقال النابغة الذبیانی فی مثل قول امریء القیس فی وصف الکف والبنان •

سقط النصیف ولم ترد اسقاطه　　فتناولته واتقتنا بالید

بمخضب رخص کأن بنانه　　عنم علی اغصانه لم یعقد

تُضِیءُ الظَّلامَ بالعِشِیِّ کأنَّها

مَنَارَةُ مُمْسَی رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

قوله « تضیء » من الاضاءة وهی الانارة والاشراق یقال ضاء البدر والشمس والسراج والبرق یضوء ضوءا واضاء یضیء اضاءة یکون لازما ومتعدیا بالهمزة تقول اضاء الله البرق واضاء الرجل السراج واضاء البرق بنفسه والسراج ـ قال الله تعالی ـ (کلما اضاء لهم مشوا فیه) •

وقال حاتم الطائی

تضیء لنا البیت الظلیم خصاصه

اذا هی لیلا حاولت ان تبسما

والضوء النور یقال ضوء السراج وضوء الصبح وضوء البرق وهو بیاضه ونوره ولمعانه ـ وتضیء ههنا فعل وفاعله ضمیر یعود الی المعشوقة •

قوله « الظلام » ذهاب النور کالظلمة یقال لیل مظلم ولیلة ظلماء

ظلماء اذا كان كذلك والظلم وضع الشىء فى غير محله و تعدى الحد وهو من الظلمة والظلام وذلك ان الماشى فى الظلام قد يضع قدمه فى غير محلها وقد يتهور فى هوة وغيرها ـ والعرب تشتق الاسماء من بعضها لادنى مناسبة، وتجمع الظلمة على ظلمات وظلم والظَلم الرضاب •

قال بشر بن أبى خازم الاسدى

ليالى تستبيك بذى غروب يشبه ظلمه خضل الأقاح

قوله « بالعشى » الباء بمعنى فى والعشى و العشية آخر النهار ما بين زوال الشمس وغروبها وهذا غير صحيح هنا وقيل من صلاة المغرب الى العتمة وقيل من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشاء مابعد المغرب وفى رواية بعض الادباء بالعشاء •

قال عروة بن الورد العبسى

ينام عشاءِ ثم يصبح طاويا يحت الحصى عن جنبه المتعفر

والعشا ضعف البصر ليلا يقال رجل اعشى اذا كان ضعيف البصر فى الليل وضده الاجهر وهو ضعيف البصر نهارا وامرأة عشواء وناقة كذلك ومنه قولهم (يخبط خبط عشواء) وهو مثل والعشواء الناقة التى تطأ كل شىء مرت عليه يقال هو يخبط خبط عشواء اذا كان يخبط فى أمره على غير بصيرة وهى صفة ذم والعشو النظر الى النار ببصر ضعيف •

قال الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره　　تجد خير نار عندها خير موقد

والأعشى لقب لجماعة من الشعراء اشهرهم اعشى بنى قيس وهو ميمون بن قيس البكرى وهو اشعر العرب على الاطلاق •

قوله « منارة » المنارة المسرجة و موضع السراج وههنا السراج نفسه والمنارة العلامة التى تجعل فى الطريق ليهتدى المسافر بها

قال مهلهل بن ربيعة

اذا ما جاوزت فيه منارا　　علت شرفا وواجهها منار

والمنارة الصومعة و المئذنة وكانت فى الاصل تتخذها عباد النصارى فى الجبال وتعلق فيها قناديل الزيت لاهتداء المسافرين •

قوله « ممسى » مصدر بمعنى الامساء اواسم مكان منه والامساء إفعال من المساء وهومن الزوال الى الليل كالعشى يقال امسى اذا دخل فى المساء ، قال الله تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) والمراد هنا اول الليل والامساء مثل الاصباح يجىء بمعنى الصيرورة وبمعنى الدخول فى الوقت ومصادفته تقول امسى زيد اذا دخل فى المساء وامسى زيد فقيرا اذا صار وامسى يفعل كذا مثل اصبح •

قوله « راهب » الراهب العابد المتبتل من النصارى المنقطع عن النساء والتعلقات الدنيوية الى الله تعالى قال الله تعالى (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) وهى لم تكن الا فى النصارى ويجمع

الراهب

الراهب على رهبان وهو مشتق من الرهبة وهو الخوف مع الخشوع والخضوع •

قال الشاعر -- قيل هو امرؤ القيس

لها مقلة كحلاء لو نظرت بها الى راهب قد صام لله وابتهل
لاصبح مفتونا معنى بحبها كأن لم يصم لله يوما ولم يصل

قوله « متبتل » البتل القطع والتبتل الانقطاع ومنه سميت البتول عليها السلام •

والمعنى ان هذه المعشوقة تكشف بنور وجهها ظلام الليل كما يكشفه نور سراج الراهب المتبتل وقت المساء، وخص وقت المساء لان السراج حينئذ اشد اضاءة لقرب العهد باصلاحه، وخص الراهب لان سراجه يكون اشد اشتعالا من غيره، والمراد أنها لحسنها وجمالها تضىء للناس كاضاءة السراج المنير •

اِلَى مِثْلِهَا يَرْنُوا الحَلِيمُ صَبَابَةً
اذا ما اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ

قوله « مثلها » المثل الشبه والمماثلة المشابهة والمقابلة اما بالوزن او بالذات او بالصفات تقول هذا الشىء مثل هذا الشئ وهذا رجل مثلك يعنى مشابه فى وجه ما، قال مهلهل •

رجال ليس فى هرج لهم مثلى ولا شكلى

والمراد بقوله الى مثلها اى اليها وذلك ان النظر الى شبهها

يوجب النظر اليها و العرب تقول ذلك لتعظيم المخاطب فتقول له لا يليق بمثلك ان يفعل كذا يعنى بك اذا كان مثله شبيهه فاذا لم يلق بمثله لم يلق به •

قوله « يرنو » من رنا يرنو رنوا إذا ادام النظر •

قال عنترة بن شداد

فازور من وقع القنا بلبانه   وشكا الى بعبرة وتحمحم

قوله « الحليم » الحليم العاقل و الحلم العقل ،

قال الحارث بن عباد

ووجدت ثم حلومنا عادية   وكأن اعدانا بلا احلام

يقال حلم يحلم فهو حليم اى عاقل و الحلم ضد الجهل و الحماقة و كتمان الغيظ و التحمل و الصفح و العفو عند القدرة •

قال قيس بن زهير العبسى

اظن الحلم دلّ على قومى   وقد يستجهل الرجل الحليم

وقال غيره

ويبقى بعد حلم القوم حلمى   ويفنى قبل زاد القوم زادى

قوله « صبابة » الصبابة الشوق و قيل رقته وحرارته وقيل رقة الهوى يقال صبِبْت اليه صبابة فانا صب اى عاشق مشتاق والصب قيل اصل و زنه فعِل وقيل بل اصله مصدر و اطلق على الفاعل مبالغة

مثل

مثل عدل اى ذو صبابة ، والصبابة بضم اصاد الفضلة مما يصب وقد مر فى قوله « ففاضت دموع الخ » ما يتعلق بهذا ،

قوله « اسبكرت » الاسبكرار الارتفاع والانتصاب والقيام على الاقدام .

قوله « درع » الدرع يطلق على قميص المرأة وعلى ما يلبسه الفارس فى الحرب وهى تذكر وتؤنث فاذا اريد به درع المرأة فهو مذكر تقول هذا درع اى قميصها والجمع أدراع قاله الفيومى والجوهرى والمجد ، واذا اريد به درع الحديد فهو مؤنث تقول هذه درع ويجمع على دروع وادرع وادراع ، انشد ابو على فى شاهد الدروع .

اللابسين قلوبهم فوق الدروع لدفع ذلك

وقال السموأل فى شاهد الادرع

وفيت بادرع الكندى انى إذا ماخان اقوام وفيت

وقال الاعشى فى الأدراع

واختار أدراعه أن لا يسب بها ولم يكن عهده فيها بختار

وقال رافع بن هريم اليربوعى

فينا بقيات من الخيل صرم سبعة آلاف وادراع رزم

وقال جابر بن جنى

ليستلبن ادراعنا فازاله ابو حنش عن ظهر شقاء صلدم

واول من صنعها داود عليه السلام وهو مشهور فى الاشعار قال بشامة بن عمرو •

وحشو الحروب اذا اوقدت رما حاطوالا وخيلا فحولا
ومن نسج داود ماذية ترى للقواضب فيها صليلا

وقال تبع اسعد الكامل

من نسج داود النبى ونسجنا حلق يسد قتيرها المسرود

وقال عمرو بن معد يكرب

وحالت دونها فرسان قيس
تكشف عن سواعدها الدروع

وقال ايضا

يكون لبوس الدرع للبطل الذى يفك السبايا فهو با لعز يجمل
ولا يحمل الخطى الاسميدع له فى جباه الأسد ضرب مفلل

وقال ربيعة بن زيد المكدم وكان انجد العرب على الاطلاق •

انى لأ عجب منك حين لقيتنى
خلفت درعك واحتسبت ذهابها
واخذتها من فتية عربية
وفضحت ويلك كعبها وكلابها

وقال مسلم بن الوليد

بت فى درعها وبات رفيقى جنب القلب طائر الاطراف

قوله «مجول» المجول قميص الجارية الصغيرة ودرع ومجول مضاف اليهما، المضاف محذوف وتقديره بين لابسة درع وبين لابسة مجول .

والمعنى : يرنو العاقل الى هذه المعشوقة شوقا الى حسنها وشغفا بها اذا ماظهرت وامتدت بين ذات درع وذات مجول يعنى انها متوسطة بين هاتين المرأتين لاهى كبيرة ولاهى صغيرة اذ الدرع تلبسه المرأة الكبيرة والمجول تلبسه البنت الصغيرة فهى بينهما فى السن والعمر .

تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا

وَلَيْسَ فُؤَادِى عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ

قوله «تسلت» من السلو ان والسلو وهو الملل والاستغناء عن الشىء بغيره بعد الولوع به ـ قال النابغة الذبيانى .

وسليت ما عندى بروحة عرمس

تخب برحلى تارة وتناقل

وقال الآخر

اسلى الهم عنك بذات لوث   عذافرة كمطرقة القيون

وقد تقدم الكلام عليه فى قوله «فسلى ثيابى» البيت .

قوله «عمايات» جمع عماية مثل غواية وزنا ومعنى وهو التمادى فى اللهو واللعب والجهل والغفلة والاشتغال باللهو وهو من العمى

اى عدم البصر وهو الحاسة المعروفة وكذا عدم البصيرة يقال رجل اعمى وعم وامرأة عمياء وعمية ، قال عبيد بن الابرص.

سراة الضحى حتى اذا ماعمايتى

تجلت كسوت الرحل وجناء تامكا

والمعمى من الكلام المشكل المستور المعنى .

قوله « الرجال » جمع رجل وهو الذكر من نوع الانسان قيل مطلقا وقيل اذا احتلم وشب والرجل الكامل فى صفة الرجولية من الناس .

قال الشاعر

رأيت رجالا يضربون نساءهم

فشلت يمينى يوم اضرب زينبا

وقال مهلهل

رجال ليس فى هرج لهم مثلى ولا شكلى

قوله « الصبا » وهو جهالة الفتوة واللهو من الغزل وانما يكون ذلك فى ريعان الشباب وعنفوان الحداثة وهو مشتق من الصبوة وهو الميل يقال صبا يصبو صبوا اذا مال الى ماتشتهى نفسه .

قال النابغة الذبيانى

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل

وكيف تصابى المرء والشيب شامل

والصبى

والصبى مأخوذ منه لأن فى طبعه الميل ۰ والصبا بفتح الصاد هى ريح طيبة تهب من جانب المشرق وهى من احسن الارواح ۰

قال الشاعر

أيا جبلى نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذاما تنسمت على كبد حراء زالت همومها

قوله « فؤادى » والفؤاد القلب والياء فيه للنسبة الى المتكلم ويقال للقلب فؤاد وجنان وبال وغير ذلك ۰

قال الأخطل

ان الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

قوله « هوى » الهوى الحب وكل ما يختاره الناس من خير او شر قال ابن عباس رضى الله عنه الهوى إله معبود وقال الله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) وقال الله تعالى (ونهى النفس عن الهوى) تقول هويت الشىء اهواه هوى فانا له هواى احببته وشغفت به ۰

قال الشاعر

هواى مع الركب اليمانين مصعد
جنيب وجثمانى بمكة موثق
المت فحيت ثم قامت فودعت
فلما تولت كادت النفس تزهق

وقال هشام بن عبد الملك

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى

الى بعض ما فيه عليك مقال

ويكتب الهوى بالياء المقصورة والجمع أهواء اما الهواء بالمد فهو الخلاء والفراغ واصله الجو بين السماء والارض ـ قال الله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء) والجمع أهوية ويقال هوى يهوى بكسر الواو وهويا وهويا بالفتح والضم وهويانا اذا سقط • قال الله تبارك وتعالى (والنجم اذا هوى)

ويروى عن هواها بمنسلي بدل هواك •

قوله « منسلي » اى سال من الانسلاء وهو التسلي عن الشيء والاستغناء عنه وقد تقدم تفسيره ، والمعنى اقصر جهل الرجال ورجعوا عن الحبيب اذ نزل بهم المشيب وفارقوا احباءهم وكملت عقولهم الا ان فؤادى لم يمل عن هواك وحبك يعنى انا الذى لا يحيد عن مودتك ولا يمل هواك فى جميع الازمان والاوقات وان كان غيرى من الرجال الذين هم اقرانى وامثالى قد اقلعوا عما كانوا عليه فى زمن الصبا وانا لست كذلك •

أَلا رُبَّ خَصمٍ فيكَ أَلوَى رَدَدتُهُ

نَصيحٍ عَلى تَعذالِهِ غَيرِ مُؤتَلي

قوله ـ « الا » بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف للاستفتاح

قال

قال حاتم الطائى •

ألا لا تلوموني على ما تقدما

كفى بصروف الدهر فى محكما

قوله « رب » حرف جر تأتى للتقليل وهى عكس كم الخبرية وقد تأتى للتكثير كما •

قال الحارث بن عباد

رب جيش لقيته يمطر المو ت على هيكل خفيف الجلال

وقد تخفف فتقول رب •

قال ابو كبير الهذلى

أزهير إن يشب القذال فانه رُبَ هيضل لجب لففت بهيضل

وقد تدخلها التاء مشددة و مخففة فتقول رُبتَّ و ربَت •

قال عروة بن الورد العبسى

و ربت شبعة آثرت فيها يدا جاءت تغير لها هتيت

ولا تدخل الا على نكرة •

قال امرؤ القيس بن حجر

رب رام من بنى ثعل

متلج كفيه فى قتره

وقد تضمر بعد الواو و الفاء و تسمى هذه الواو و الفاء واو رب وفاء رب •

قال امرؤ القيس

وخليل قد افارقه ثم لا ابكى على اثره

وقال ايضا

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذى تمائم محول

وقد سبق ذكر هذه الواو والفاء فى هذا البيت مع وجوهها

وقال مهلهل بن ربيعة

رب قوم حماهم قد نزلنا

واستبحنا اسلابهم والاهالى

وقد تدخل اللام عليها ايضا وحرف النداء .

قال اسعد الكامل

فلربما عز الذليل وربما ذل العزيز وهكذا الانسان

وقال الآخر

يارب غيرك فى النساء عزيزة بيضاء قد متعتها بطلاق

وتدخل ايضا على ما كما قال الله تعالى (ربما يود الذين كفروا) .

وقال الملك جذيمة الابرش

ربما اوفيت فى علم ترفعن ثوبى شمالات

قوله « خصم » والخصم يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث كالعدو والصديق قال الله تعالى (هل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب .)

وقال

وقال الحطيئة

قد كنت احيانا على الخصم الد قد كنت احيانا شديد المعتمد

فوردت نفسى وما كادت ترد

وهو لا يؤنث ولا يجمع ولا يثنى فى لغة شطر من العرب ويثنى ويجمع على خصوم فى لغة الشطر الثانى واما اخصام فيحتمل انه جمع له وانه جمع لخصيم والخصم بمعنى المخاصم اى ذو الخصومة حمل على المبالغة كالعدل، والخصومة الجدال فى الحق والباطل قال صلى الله عليه واله وسلم — ان ابغض الناس الى الله الالد الخصم — وقال تعالى (وهو الد الخصام) تقول خاصمه يخاصمه مخاصمة فهو خصم له وهى خصم اذا تحاوروا او تجادلوا وارتفعت اصواتهم والخصم الغريم وهو من له عليك حق ينازعك فيه اولك عليه •

قوله « الوى » مثل اقوى الشديد الخصومة والجدل كأنه يلتوى على خصمه ويغلبه واللى والالواء المماطلة والتسويف والامتناع عن الاداء تقول الوى على فى حقى ولوى على حقى اى امتنع من ان يدفعه الى •

قوله « رددته » اى رجعته وابعدته •

قال الشاعر

ردوا على الخيل ان المت

ان لم اطا عنها فجز والمتى

قال النابغة

فكفكفت منى عبرة فرددتها

على النحر منها مستهل ودامع

قوله « نصيح » بمعنى ناصح كقدير ورحيم بمعنى قادر وراحم من باب فعيل يرد بمعنى فاعل وبمعنى مفعول يقال نصح ينصح نصحا ونصاحة ونصاحية مثل كراهية فهو ناصح ونصيح وجمعه نصحاء ونصاح مثل زهاد ونُصَّح مثل كمل والمصدر النصح والاسم النصيحة وهو الاخلاص فى الصدق وبذل الاجتهاد فيما فيه الخير من الرأى والفلاح لغيرك عند المشورة، وهى كلمة جامعة لاشتات الخير والبر وليس فى كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة مثل الفلاح والبر والنصيحة وهى مشتقة من النصح وهو تصفية العسل وخياطة الثوب تقول نصحت الثوب والعسل اذا صفيته من الرغوة ويتعدى بنفسه وباللام تقول نصحت لزيد ونصحته •

قال النابغة الذبيانى

نصحت بنى زيد فلم يتقبلوا وصاتى ولم تنجح لديه وسائلى

وقال دريد بن الصمة

نصحت لعارض واصحاب عارض

ورهط بنى السوداء والقوم شهدى

وقال

وقال عنترة العبسى

واذا النصيح نهاك يوم كريهة

خوفا عليك من اقتحام الجحفل

فاعص مقالته ولا تحفل بها

واقدم اذا حق اللقا فى الاول

قال القطامى

ومعصية النصيح عليك مما يزيدك مرة منه استماعا

والنصح عدم الغدر والغش فى اظهار الرأى للمنصوح له يقال فلان ناصح الجيب اى القلب اذا كان مخلصا فى مودته وهذا كقولهم طاهر الذيل يعنى عفيف الفرج .

قال حاتم الطائى

ازمانها اذ جيبها لك ناصح واذ ريحها مسك ذكى وعنبر

والناصح العسل والخياط

قوله « تعذال » تفعال مثل تجوال وتقوال يجىء للمبالغة ومعناه المبالغة فى العذل وهو الملامة على الفعل او الترك تقول عذلنى اى لامنى وهو عذول وعاذل .

قال عمرو بن معديكرب

أعاذل عدتى بدنى ورمحى وكل مقلص سلس القياد

قوله « مؤتلى » اسم فاعل من الائتلاء وهو التقصير يقال

الايألو ألوا وألوا واليا فهو آل وائتلى يأتلى إئتلاء فهو مؤتل اى مقصر ولا آلوا اى لا اقصر .

قال امرؤ القيس

وما المرء ما دامت حشاشة نفسه
بمدرك اطراف الخطوب ولا آلى

وقال حاتم الطائى

اعاذل لا آلوك الا خليقتى فلا تجعلى فوقى لسانك مبردا

وقال الفند الزمانى

ولولا نبل عوض فى خطباى واوصالى
لطاعنت صدور الخيل طعنا ليس بالآلى

يقول رب عذول الد الخصام غير منته ولا مقصر عما يريده قد بالغ فى نصحى فيك رددته ولم اقبل منه نصحه لما ان حبك قد مازج لحمى ودمى؛ يريد أنه لا يسمع كلام الناس فيها ولا يحيد عن هواها .

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ارْخى سُدولَه
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

قوله « وليل » الواو واو رب والليل معروف وهو قطعة محدودة من الزمان من لدن الغروب الى الطلوع ويجمع على ليالى قال

قال النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى

وان خلت ان المنتأى عنك واسع

قوله « كموج » الكاف للتشبيه والجر والموج معروف وهو دفعات الماء التى تظهر على وجه البحر عند اضطرابه واحدته موجة ويجمع على امواج ويكون من شدة الريح .

قال بشر بن ابى خازم

يمر الموج تحت مسخرات   يلين الماء بالخشب الصحاح

وهو مشتق من الموجان وهو الاضطراب والحركة تقول ماج البحر والجيش يموج موجانا وموجا اذا تحرك واضطرب من كثرته .

قوله « البحر » معروف وهو كل ماء مجتمع بعيد القعر والاطراف بحيث تجرى فيه السفن .

قال جميل بن معمر

وددت بحبى يا بثينة اننا   على دسر فى البحر ليس لناوفر

وجمعه ابحر وبحار وبحور وتصغيره بحير والبحيرة ماء يجتمع من الامطار وغيرها متسع الجوانب قليل الماء بالنسبة الى البحر تغلب عليه العذوبة والتبحر فى الشىء التوغل فيه والتضلع منه ، وابحر اذا سافر فى البحر ضد ابر اذا سافر فى البر واستبحر الماء صار بحرا

والبحر الشق ومنه سميت البَحيرة لأنهم كانو يبحرون اذنها اى يشقونها •

قوله « ارخى » من الارخاء وهو الاطلاق والارسال وتطويل المشدود وتوسيعه تقول ارخى الثوب والحبل وارخيته اذا ارسلته اوطولته وارخت المرأة برقعها وخمارها على وجهها وجسمها اذا ارسلته وسترته به وهو من الرخاوة وهى ضد الصلابة والشد والانقباض •

قوله « سدوله » السدول جمع سدل بالكسر وهو الستر والسدل بالفتح مصدر سدل يسدل اى ستر •

قال الحارث بن عباد

قامت تريك اثيث النبت منسدلا

وماء عينين لم يأخذهما الرمد

منسدلا اى ممتدا •

قوله « علّى » على حرف جر والياء ضمير يعود الى المتكلم •

قوله » بانواع الهموم »الانواع الاقسام والاصناف واحدها نوع والهموم جمع هم وهو ما يخطر على القلب من امر المعاش وغير ذلك •

قال قيس بن زهير العبسى

فجعونى بمالك بن زهير وحملت الهموم ثم الغموما

ويختص

ويختص الهم بالمستقبل والغم بالماضى وينتج من الغم غلبة النوم وقلة الكلام، ومن الهم القلق والاضطراب والارق ونحافة الجسم وتغير اللون .

قال الشاعر

ان الهموم صغيرها مما يشيب له الصغير

قال المتنبى

والهم يخترم الجسوم نحافة ويشيب ناصية الصبى ويهرم

والهم الاهتمام بالامر وهو التهيؤ والاستعداد للشيء تقول هم بكذا اذا تهيأ واراد أن يفعله وأهمنى هذا الامر اى اوجب شغل فكرى واهتم بكذا أيضا استعد وتهيأ وعزم .

قال ضابئ

هممت ولم افعل وكدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله

وانما خص الليل بتوارد الهموم دون النهار لأنه لباس وسكن تهدأ فيه الاصوات والعيون وتستريح الابدان ويتفرغ البال من الكد فى المعاش وهناك تطرأ جيوش الهموم وعساكر الغموم للخلو والفراغ وذلك بخلاف النهار لما ذكرنا .

قال جميل بن معمر العذرى

اقضى نهارى بالحديث وبالمنى ويجمعنى والهم فى الليل جامع

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا لى الليل هزتنى اليك المضاجع

وانما اتى بالجمع ولم يأت بالمفرد ليعلم ان الهموم مختلفة المصادر والاسباب كهم الفراق وهم الخوف وهم الغزو وهم اللذة وهم الملك وغير ذلك فأخبر بتعاور انواع الهموم واقسامها ليكون معذورا فى الشكوى •

قوله « ليبتلى » اى ليختبر من الابتلاء وهو الامتحان والتجربة تقول بلوته وابتليته اذا جربته ومنه الحديث (اذا أحب الله عبدا ابتلاه) •

وقوله تعالى (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع) •

وقول النابغة الذبيانى

يأتى البلاء فلا نبغى به بدلا ولا نريد قضاء بعد احكام

سكن الياء فى ليبتلى للوقف واصله الفتح على النصب بان مضمرة بعد لام كى •

والمعنى يقول ورب ليل كأنه فى شدة هوله وتعاور آفاته وتراكم ظلامه موج بحر زاخر قد ارخى على اطرافه واستاره مع جميع انواع الهموم واصنافها ليبتلينى ويختبرنى أأصبر ام لا وفى هذا البيت التخلص وهو الانتقال من اسلوب الى آخر شبه الليل الشديد بالظلام الكثير الأهوال والغيوم والامطار والرعود والبروق والرياح بامواج البحر خص الامواج بالذكر لترادفها واتصالها بعضها وتسلسلها وعدم انقطاعها وارتفاعها وشدة جلبتها وهديرها

وانزعاج

وانزعاج النفس وغرقها فيها عند المشاهدة والدخول فى البحر خصوصا اذا كان الامر على ما وصف من احليلاك الليل وعظم اخطاره وكثرة اهواله .

قوله

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

قوله « فقلت » من القول وهو التكلم باللسان سواء افاد اولم يفد ويختص القول بذوى العقول والنطق حقيقة ويستعار لغيره كقوله تعالى (قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) وايضا (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) .

قال النابغة .

وقفت فيها اصيلا نا اسائلها
عيت جوابا وما بالربع من احد

ومثل ذلك كثير .

قوله « لما تمطى » اى امتد من التمطى وهو التمدد من الكسل والنوم يقال تمطى يتمطى تمطيا اذا تمدد وتطاول وتكسر قال الله تعالى (ذهب الى اهله يتمطى) والمطا مقصور الظهر والمطية الدابة لأنها تمطو بيديها اولركوب مطاها اى ظهرها ويجوز أن يكون تمطى مأخوذا من المطوا ومن المطا فيكون معنى التمطى

مد الظهر والتكسر من الكسل ويجوز أن يكون منقولا من التمطط بقلب احدى الطائين ياءا كما قالوا تظنى تظنيا وتقضى البازى تقضيا والاصل تظنن تظننا وتقضض تقضضا والتمطط تفعل من المط كالمدوزنا ومعنى ونسبة التمطى والصلب والاعجاز والنوء والكلكل الى الليل مجازية •

قوله « بصلبه » والصلب عظم من لدن الكاهل الى العجب من الانسان وغيره وهو مقرماء الرجل قال الله تعالى (يخرج من بين الصلب والترائب) وقدمر الكلام عليه فى قوله "ترائبها مصقولة كالسجنجل، وفى الصلب ثلاث لغات بضم الصاد واللام وضم الصاد وتسكين اللام وبفتح الصاد واللام ولغة رابعة وهو صالب على وزن فاعل وهى غريبة وردت في شعر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصلب بالفتح وسكون اللام معروف وهو الشنق والتعليق على الخشبة للقتل قال الله تعالى حكاية عن فرعون (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) •

قال ذوالرمة

كأن حرباءها فى كل منزلة

ذوشيبة من رجال الهند مصلوب

قوله « واردف » من الارداف وهو الاتباع تقول اردف الشيء بالشيء اذا تابعه واتبعه وردفه •

قال

قال ربيعة بن زيد بن مكدم

ولقد دفتهما بآخر ثالث وابى الفرار عن العداة تكرمى

والرديف والردف هو من ركب خلفك على ظهر الدابة والرديف فى الجاهلية الوزير للملك وجمعه ردفاء وارداف واردفة وهو من يكون مقربا من الملك يجلس عن يمينه وينوب عنه اذا غاب •

قال لبيد

وشهدت انجية الافاقة عاليا قدمى وارداف الملوك شهود

والردافة فى الجاهلية كالوزارة فى الاسلام •

قوله « اعجازا » جمع عجز وهو مؤخر الدابة والانسان ويسمى ايضا ردفا •

قال عبيد الابرص

هبت جنوب باولاه ومال به اعجاز مزن يسح الماء دلاح

والعجز مثلث العين وعجز الليل آخره

قوله « وناء » نهض بجهد ومشقة يقال ناء ينوء نوءا وتنواء وناء به الشى اثقله قال الله تعالى (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة) •

قال مهلهل

ينوء بصدره والرمح فيه ويعلوه خدب كالبعير

قوله « بكلكل » الكلكل الصدر •

قال مهلهل بن ربيعة

يالهف نفسى من زمان فاجع　　　التى على بكلكل وجران

وقد استعار ههنا لليل صلبا وعجزا وصدرا يعنى اولا وآخرا ووسطا لماشبهه برجل وهذا من الطف الاستعارات واحسنها والحاصل انه يصف طول الليل •

والمعنى يقول ورب ليل كموج البحر فى الهول والخطر قد اسدل على ستوره من جميع الجهات اى اشتد ظلامه وحشد لى انواع الهموم لينظر ما عندى من الصبر والتجلد على ما دهمنى به فقلت له لما امتد واستطال حتى تخيلت عدم انقضائه وزواله — الايا ايها الليل الى آخره •

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ

بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

قوله « الا ايها » الا للافتتاح وهذا البيت متعلق بالبيت المتقدم وايها وصلة لنداء ما فيه ال وحرف النداء محذوف •

قوله « الليل » قد تقدم تفسيره ويجمع على ليالى ويقال ليل اليل اذا كان شديد الظلام •

قال الشنفرى

فايمت نسوانا وايتمت إلدة　　　وعدت كما ابدأت والليل اليل والليل

والليل اسم طائر وهو ذكر الكروان والنهار ذكر الحبارى .

قوله « الطويل » من الطول وهو خلاف العرض والقصر يقال طال الليل اذا امتد وبعدت غايته وطال السفر كذلك .

قال النابغة الذبيانى

تطاول حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذى يرعى النجوم بآئب

ويقال هذا الامر لاطائل تحته اى لا فائدة فيه .

قوله « الا انجل » امر من الانجلاء وهو الانكشاف والانارة والاستنارة يقال انجلى الليل اذا انكشف واضاء وانجلت الحرب عن قتيل اذا انكشفت وقد قتل فى المعركة احد والجلو والجلاء الصقل والتصفية تقول جلوت السيف والفضة اذا صفيتهما من الصدأ والجلاء البعد والخروج عن الوطن والارض والاخراج كالاجلاء والتجلى الظهور يقال تجلى لى هذا الامر اذا وضح وظهر .

قوله « بصبح » الباء ههنا بمعنى مع والصبح كالاصباح معروف وهو آخر الليل واول النهار وجمعه اصباح والصبوح بالفتح شراب الصبح والاصطباح شربه ويقال صبحت القوم وصبحتهم سقيتهم الصبوح واتيتهم صباحا وصبحتهم قلت لهم عموا صباحا والصباحة البياض مع الملاحة يقال غلام صبيح وامرأة صبيحة اذا كان ابيض الوجه وضيئا جميلا والإصباح اضاءة الصبح والدخول

فيه وموافقته والصيرورة مثل الامساء وهو دخول المساء •

قوله « وما الاصباح » الاصباح لغة فى الصبح واراد أن يقول وما الصبح فلم يوافقه الوزن فاتى باللغة الثانية وما بمعنى ليس وهى نافية •

قوله « منك بامثل » امثل افعل التفضيل يقال ان هذا امثل منك اى افضل وهو من المماثلة وهى المشابهة والمجانسة فى الصفات او فى الذات تقول هذا مثل هذا اذا اردت انه مشابه له ومساو وهذا امثل اذا كان مثله وافضل منه رتبة،والمثلة التقبيح يقال مثل به اذا قطع محاسنه حتى قبح،والمثال النظير والمثل كذلك والمثل محركة كلام يضرب لتقريب الفهم وهو نوع من البلاغة اذ قد يكون مغنيا عن قصة وواقعة طويلة،والتمثال الصورة •

والمعنى يقول فقلت لهذا الليل لما كان منه وماوصفنا فى البيتين المتقدمين ياهذا انكشف وانقشع عن الصبح فقد ضجرت منك ومن طولك وهولك ومن الهموم التى تعاورتنى وتجرعتها فيك فعسى ان يزول ذلك بزوالك وقدوم الصبح اذ يكون الاشتغال فيه بأمور الدنيا التى تسلى الفكر عن الهموم،ءا الغم ثم رجع بعد هذا القول وقال وان تجليت وذهبت فليس الصبح بخير منك اذ كانت الحال فيه كالحال فيك فما افر منه اقع فيه فانا الذى لاينجلى ما حل به من بوارح البلاء وطوارح العناء ابدا ليلاونهارا •

فيالك

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَه
بأمْرَاسِ كَتَّانٍ الىٰ صُمِّ جَنْدَلِ

قوله «فيالك» يأتى للنداء على معنى التعجب •

كقوله الشاعر

يالك من يوم دهانى أمسه
لولم يجئنى جنثه اجسه

والاصل فيه الاستغاثة، والاستغاثة تستدعى مستغاثا به ومستغاثا له ومستغاثا منه فالمستغاث به يؤتى به بعد لام مفتوحة اذا لم يكن بعدها ياء متكلم ثم قيل انها لام الجر فتحت دلالة على ان ما بعدها مستغاث به وقيل ان الاصل يا آل كذا فخففت واما المستغاث له فيؤتى به بعد لام الجر، واما المستغاث منه فيؤتى به بعد من وقد يأتى بعد لام الجر ايضا• وقد يؤتى بهذا التركيب لمعنى التعجب، وقوله فى البيت يالك محتمل كما يظهر للمتأمل والمخاطب بذلك الليل •

قوله «من ليل» بيان للكاف من قوله يالك ونحوه قول كليب

يالك من قبرة بمعمر
خلالك الجو فبيضى واصفرى

ومن بيانية •

قوله «كأن نجومه» النجوم جمع نجم ونجمة، معروفة ويجمع ايضا على انجم •

قال مهلهل

نجوم الليل قد شيبت رأسى
فهذا الصبح راغمة فغورى

وقال الآخر

ولقد طعنت الليل فى أعجازه بالكأس بين غطارف كالأنجم

والنجم ايضا مالاساق له من النبات وماله ساق فشجر

قال الله تعالى (والنجم والشجر يسجدان) تقول نجم النبات اذا طلع

ويجمع على نجوم .

قال قيس بن زهير

ولولا ظلمه مازلت ابكى عليه الدهر ما طلع النجوم

اى النبات والنجم والنجوم الظهور والطلوع يقال نجم نجم

النفاق ونجم قرن الظبى والنجم مقدار من المال معين يفرض على الغريم

اداؤه فى كل اسبوع او شهر وما يعطى فى الحقوق والديات اذا عجز

الغريم عن اداء المال دفعة واحدة ويجمع ايضا على نجوم وهى

الاقساط والتنجيم والنجم الاعطاء والاداء يقال نجم المال ونجمه اذا

اداه نجوما .

قال زهير بن ابى سلمى

ينجمها قوم لقوم غرامة ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

والاصل فيه انهم كانوا يقدرون المواعيد بطلوع النجوم،

وكأن حرف تشبيه ونجوم اسمها .

قوله « بأمراس » جمع مرَس واحدها مرسة وهى حبال

تفتل وتكون من الكتان والقطن وغيرهما وهى مشتقة من

المراسة

المراسة وهى القوة والصلابة والممارسة المعالجة والمقاساة .

قال قيس بن زهير

ومارست الرجال ومارسونى فمعوج علىّ ومستقيم

وقال الآخر

امارس منهما ليلا طويلا اهجهج عن بنىّ ويعروانى

والباء التى فى قوله بأمراس متعلقة بمحذوف تقديره شدت او ربطت اومشدودة اومربوطة بأمراس كتان .

قوله « كتان » الكتان شجر تؤخذ منه الحبال واللباس .

قوله « صم » جمع اصم وصماء مثل شم جمع اشم وشماء الصم الاحجار الصلبة الشديدة الصعبة الكسر كاحجار الصوان والسماق والتصميم على أمر العزم على فعله والصمم داء فى الاذن يمنع السماع وهو الوقر صاحبه اصم والجمع صم وصمان والصميم من الشىء الخالص المحض منه ، والصم ههنا صفة مضافة الى الموصوف والتقدير الى جندل صم .

قوله « جندل » من اسماء الحجر جمعه جنادل .

قال النابغة

فان هبطا سهلا اثارا عجاجة

وان علوا اخرما تشظت جنادل

واحده جندلة والجندالة والجندل الارض كالجدالة والجندلة

الرحى والطرح •

قال عامر بن الطفيل

فكم فارس جندلت فى حومة الوغى

وخلفته فى القاع يبحث باليد

والمعنى ، أتعجب لك اوعجبالك ايها الليل من ليل كأنه لامتداده وطوله قد شدت نجومه بحبال من الكتان وربطت الى صخور صلبة قوية من الجنادل بحيث ان تلك النجوم لاتزول ولا تتحرك لارتباطها بتلك الأمراس والاحجار وانما ذكر أمراس الكتان لأن الكتان من امتن الحبال واقواها فالمراد ان الليل لايزول لأن زوال الليل لازم لزوال النجوم فمتى لم تزل لم يزل وهو وصف بليغ ،ومثله للنابغة •

كلينى لهم يااميمة ناصب

وليل اقاسيه بطىء الكواكب

واكثر الرواة ماسوى الزوزنى رووا هكذا •

فيالك من ليل كأن نجومه

بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت فى مصامها

بأمراس كتان الى صم جندل

فزادوا بيتا كما ترى وعليه نخبر كان هو جملة •

 قوله

قوله – شدت – ومغار صفة لمحذوف تقديره حبل يقال حبل مغار اى محكم الفتل من قولهم اغرت الحبل اغارة والاسم الغارة ويذبل جبل •

وقوله « كأن الثريا » الخ الثريا معروف ومصامها موقفها يريد مكان صومها والصوم لغة الامساك والمراد ههنا الامساك عن السير، وحاصل معنى البيتين فأعجب منك او استغيث منك او بك عليك من ليل كأن نجومه ربطن واوثقن الى هذا الجبل بكل حبل محكم الفتل شديده وكأن الثريا فى موقفها وموضع امساكها عن السير علقت بحبال من الكتان الى احجار صم •

وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا

عَلَى كَاهِلٍ مِنِّى ذَلُولٍ مُرَحَّلِ

قوله « وقربة » الواو واو رب وقربة بكسر القاف وسكون الراء معروفة وهو السقاء من الجلد ويجمع على قرب مثل عنب وقربات •

قوله « اقوام » جمع قوم والقوم اسم جمع كرهط وذود مخصوص بالرجال دون النساء ولا يقال للنساء قوم الاتبعا قال زهير ابن ابى سلمى •

فما ادرى ولست إخال ادرى أقوم آل حصن أم نساء

ويؤنث على المعنى من حيث انه جمع وكل جمع مؤنث ويذكر

على اللفظ قال الله تعالى (كذبت قوم نوح) وقال سبحانه (و كذب به قومك) وقوم الرجل عشيرته وقبيلته الذين يجمعهم واياه اب واحد ولسان واحد وتجب العصبية والحمية لهم .

قوله «جعلت عصامها» الجعل التصيير تقول جعلت لك كذا اى صيرت وجعلت الحجر على كتفى اى وضعته ، ويأتى الجعل بمعنى الخلق والايجاد والصنع قال الله تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) والجُعل والجعالة شئ يقرر من المال ويدفع بعد وفاء الشرط كما تقول لشاعر اهج فلانا ولك الف درهم والجُعل دويبة تألف النجاسة وتأنف الرائحة الطيبة حتى قيل انه اذا جعل فى الرائحة الطيبة مات واذا جعل فى النجاسة عاش قال الاخطل يهجو كعب بن جعيل .

سميت كعبا بشر العظام وكان ابوك يسمى الجعل
وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل

ويجمع الجعل على جعلان ومنه المثل (ان طيب الورد مؤذ للجعل) والجعال خرقة تنزل بها القدر عن النار ، وعصام القربة حبلها الذي تشد به وقيل الذى تحمل به وهو مشتق من العصم وهو المسك والحفظ والوقاية لأنه يعصم القربة من ان يخرج منها الماء او أن حاملها يعتصم به اى يمسك به - قال الله تعالى (والله يعصمك) وقال حكاية عن ابن نوح (سآوى الى جبل يعصمنى من الماء) وقال تعالى

تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا) اى تمسكوا وعصام معرفة اسم حاجب النعمان بن المنذر الذى • قال النابغة فيه

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وصيرته سيدا هماما حتى علا وجاوز الاقواما

قوله «على كاهل» الكاهل اعلى الظهر واصل العنق حيث تجعل القربة وغيرها وهو فوق الكتف واعلاه العاتق ويجمع على كواهل •

قوله «ذلول» كفعول اى مذلل معود معلم ريض تقول ناقة ذلول وفرس ذلول اذا كان مدربا على الخدمة والاستعمال ورجل ذلول اذا كان لين المزاج والعريكة متواضعا وهو من الذل وهو التواضع وقال الله تعالى (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) •

قوله «مرحل» من الرحل وهو حمل الرحل تقول كتف مرحل اذا كان معودا لحمل الاثقال كما ان الجمل يكون كذلك وهو صفة اخرى لكاهل وهى صفة مبالغة •

انتقل من وصف الليل الى ذكر مكارم اخلاقه ومآثره فقال ورب سقاء اصحاب ورفاق قد نفد ماؤهم وبعد المنهل عنهم ملأته وحملته على كتف لى قد ذلل وعود ، والتحقيق انه يقول ان طال هذا الليل على وتكاثف بانواع الهموم حتى صرت الى ما أرى فانى

سأتجلد وا تصبر واتحمل كما تجلدت وتحملت فى امور اخرى وطالما جبت القفار وطويت الاقطار مع رفقة واصحاب كنت اتولى خدمتهم بحيث انى استقى لهم الماء • والعرب لا تأنف من الخدمة والحمل على الظهر والكتف بل ترى ذلك فخرا وحسبا ومجد الاسيما خدمة الضيف والرفاق فى السفر والحضر •

والحاصل انه يصف نفسه بالتواضع وعلو الهمة وعدم التكبر الذى هو مناف لمكارم الاخلاق • وقيل فى هذا الشعر غير ذلك وهو انه ذكر القربة والكاهل واراد بهما انه متصدر لحمل اعباء القوم واثقالهم وماينوبهم من الحوادث والمحن كالديات والجرائم وغير ذلك فهو يحمل ذلك عنهم ويدفعه كما هى عادة الملوك الذين هم مثله اذهم متحملون لما يطرأ على الرعية من الحوادث، وانما ذكر الكاهل دون غيره من الاعضاء لأن الكاهل موضع الحمل — وقد انكر قوم ان تكون هذه الابيات الاربعة له وهى من قوله — وقربة اقوام — الى قوله — كلانا اذا ما نال الخ — اذ كانت منافية لشأن الملوك فى بعد اغوارها وعظم اخطارها والملوك مخدمة ومكرمة غير خادمة ولا يتصور بلوغ الملك الى هذه الحالة وانما هذا بكلام الصعاليك واللصوص اليق وباحوالهم انسب فلهذا نسب بعضهم هذه الأبيات الى تأبط شرا من قصيدة له ولذلك روى فى الآتى، فقلت له لما عوى ان ثابتا، واسم تأبط شرا ثابت بن جابر، وادعى انها ملحقة هنا منحولة والله •

والله اعلم .

وَوادٍ كجوفِ العيرِ قفرٍ قطعتُه

بهِ الذئبُ يعوي كالخليعِ المُعَيَّلِ

قوله « وواد » الواو واو رب اى ورب واد والوادى كل مفرج مابين جبال او تلال اوا كام سمى بذلك لسيلانه الا برص .

قال عبيد بن

فان رأيت بوادحية ذكرا

فامضى ودعنى امارس حية الوادى

وجمعه اودية وودیان واوداء واوداة والوادى ايضا النهر الكبير الواسع ما بين الضفتين ولذلك سميت دجلة بالوادى وفى الحديث القدسى (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لطلب ثالثا) .

وقال الشاعر

فلم ترعینى مثل بغداد منزلا

انيقا ولا من مثل دجلة واديا

قوله « كجوف » الكاف حرف تشبيه وجر والجوف المطمئن من الارض ومن الانسان وغيره بطنه والاجوف والمجوف ماله جوف ، تقول قصب مجوف اذا كان خالى اللب ورجل مجوف اذا كان جبانا كأنه لاقلب له .

قال حسان

الا ابلغ ابا سفيان عنى فانت مجوف نخب هواء

وجمعه اجواف وشيء مجوف مقور .

قوله « العير » كطير من اسماء الحمار .

قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد

ويكثر استعماله فى حمار الوحش، والعير اسم موضع واسم جبل والرئيس والعظيم ويحتمل كلا من هذه الوجوه .. قول ابن حلزة اليشكرى .

زعموا ان كل من ضرب العير موال لنا وانا الولاء

وقال عبيد بن الابرص

وخرق قد ذعرت الجون فيه على ادماء كالعير الشنون

ويجمع على اعيار وعيور وعيورة ومعيوراء وجمع جمعه عيارات والعيرانة الناقة الصلبة .

قوله « قفر » القفر الارض الخالية من الماء والنبات والسكان وجمعها قفار وقفور وارض مقفرة وقفر خالية واقفرت الدار خلت من اهلها .

قوله « قطعته » جزته وجبته والقطع الجواز فى الارض تقول قطع

قطع الارض والوادى اذا مر عليه وتركه خلفه والقطع فصل الشيء وجعله نصفين او اكثر ، وقطع زيد عمرا اذا هجره وأبعده عن مصاحبته .

قوله « به الذئب » اى بذلك القفر والذئب من سباع الوحش ويسمى كلب البر ويسمى سرحان ويوصف بسرعة واقدام وجمعه ذئاب وذؤبان وأذؤب .

قوله « يعوى » من العواء وهو صياح الذئاب والثعالب تقول، عوى الذئب يعوى عواء اذا صاح من جوع اوغيره وعوى الكلب والرجل مجازا اذا صاح متشبها بالذئب والاصل فى ذلك ان المسافر اذا ادركه الليل وضل ولم يجد ماء رفع صوته عاويا كالذئب فاذا سمعت الكلاب صوته نبحته فيعلم بالناس فيقصدهم وان الكلب اذا رأى الذئب اورأى القمر او اضل صاحبه اوجاع عوى .

قال الحطيئة

ألم أك جاركم فتركتمونى لكلبى فى دياركم عواء

قوله « كالخليع » والخليع فعيل بمعنى مفعول اى مخلوع وهو من خلعه قومه ونفوه وتبرؤا منه لخبثة وكثرة شره والخليع الصياد لانفراده والخلع النزع الاان فى الخلع مهلة تقول خلعت ثوبى ونعلى اى نزعته وخلع القوم فلانا اذا اخرجوه ونفوه عنهم وخلع الناس السلطان اذا عزلوه عن الملك والخلعة الحلة التى تهدى من جانب

الملك مثلا والخلع فى الطلاق معروف وخالعها يخالع مخالعة واختلعت هى فهو مخالع وهى مختلعة •

قوله « المعيل » صفة للخليـــع بالبناء للمفعول وللمعروف وهو ذو العيال يقال عيل الرجل واعيل اذا صار ذا عيال فهو معيل والعيال ما يلزم القيام بمصالحهم من الاولاد والزوجات واهل البيت ممن لا يقدر على الكسب •

قال عروة بن الورد العبسى

ومن يك مثـــلى ذا عيال ومقترا

من المال يطرح نفسه كل مطرح

وقد تطلق العائلة ويراد بها اهـــل البيت او بمعنى الرهط والفصيلة، والعيلة الفقر عال عيلة فهو عائل والجمع عالة وعيل يقال تركهم عالة اى فقراء يتكففون الناس وعال الضالة اذا لم يدر اين يبغيها والعول والعويل رفـــع الصوت بالبكاء وغيره والاعوال والتعويل والتعوال الاعتماد والاتكال والصياح والبكاء •

والمعنى يقول ورب واد مقفر خال من القطان والسكان ليس فيه الا الذئاب والوحوش حال كون الذئب فيه يصيح من الجوع كما يصيح الرجل الفقير ذو العيال الذى قد نفاه قومه وعشيرته قد جزته وعبرت فيه ، وقيل ان جوف العير اسم واد كان لرجل يسمى العير من قوم عاد، كان ذلك الرجل على دين هود على نبينا وآله وعليه

وقيل

السلام صالحا وكان له اولاد عشرة نزلت عليهم صاعقة فأحرقتهم وقيل اصابهم طاعون فماتوا كلهم لوقتهم فغضب وجزع عليهم وقال لا اعبد ربا فعل باولادى هكذا ثم كفر فارسل الله على واديه ومكانه نارا وصاعقة فأحرقته ومن فيه فصار ذلك الوادى خاليا مقفرا لايسكنه احد غير السباع والظباء فضربت العرب به المثل فى اشعارها واقوالها. وقيل ان جوف العير على حقيقته وجوف الحمار لا شىء فيه ينتفع به فكذلك هذا الوادى ليس فيه نبات ولا ماء ينتفع به. يصف نفسه بالصبر على ركوب الاهوال وتجشم الاخطار وقطع القفار كما هى عادة الشجعان.

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى اِنَّ شَأْنَنَا

قَلِيلُ الْغِنَى اِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

قوله « عوى » اى صاح من الجوع لما رآنى كأنه يسألنى وقد تقدم تفسير العواء فى البيت قبله.

قوله « ان شأننا » إن بكسر الألف وتشديد النون وهى ام الحروف النواصب التى تنصب الاسم وترفع الخبر وشأننا اسمها وقوله قليل الغنى خبرها وشأننا اى حالنا وامرنا وشأن الرجل حاله وامره والكيفية التى هو عليها من فقر وغنى وصحة وسلامة وخوف وغير ذلك قال النابغة.

وحلت فى بنى قين بن جسر   وقد نبغت لنا منها شئون

والشأن بالهمزة وقد تسهل الهمزة وهما لغتان فصيحتان وقد قرىء قوله تعالى (كل يوم هو فى شان) وفى شأن بالهمز وحذفه والشؤن عروق فى الدماغ وهى مجارى الدموع اوهى مواصل قبائل الرأس وقال الشاعر •

أجد بعمرة غنيانها　　فتهجر أم شاننا شانها

وعمرة من سروات النسا　　ء تنفح بالمسك اردانها

قوله « قليل » القلة ضد الكثرة وقد يراد بالقلة العدم كما يقال قليل المروءة وقليل الحياء اى هو عار من ذلك وليس المراد ان عنده قليلا منه وقوله قليل الغنى من هذا القبيل اى فقير معدم لا مال له والقلة بضم القاف كالقنة وزنا ومعنى وهى اعلى الجبل ورأسه، ومقدار قامة الانسان، والرأس،والجرة •

قوله « الغنى » بكسر الغين والالف المقصورة وهو ضد الفقر وهو كثرة المال وصاحب الغنى يقال له غنى واستغنى بالشىء اذا اكتفى واجتزأ والغانية المرأة التى قد استغنت بحسنها وجمالها عن الزينة والحلى او استغنت بزوجها عن غيره اوالتى اغنت زوجها بحسنها وجمالها عن ان يميل الى غيرها وجمعها غانيات وغوانى •

قال عبد الله بن قيس الرقيات

ولقد عصيت الغانيا　　ت يلمننى والومهنه

ويقلن شيب قد علا　　ك وقد كبرت فقلت إنه

لا بد

لا بـد من شيـب فـد عـــن ولا تطلن ملامـكـنـه

ولقد عصيت العـاذلا ت النـا شرات جيـو بهـنـه

حتى ارعويت الى الرشا دوما ارعوين النهى هنه

وقال الآخر

خضبت الشيب ختلا للغوانى . وخضب الشيب اولى ان يعابا

والغنـاء بالمد الترنم و الترجيع بالنغم .

قال زهير بن ابى سلمى

يجرون البرود وقد تمشت حميا الـكـأس فيهم والغنـاء

والغنـاء بالفتح الـكـفـا ية والاضطلاع .

قال الحطيئة رحمه الله تعالى

تقول له الظعينة اغن عنى بعيرك حين ليس له غناء

واصل الغنى والاستغنـاء الاستقرار ولزوم المنزل والمغنى المنزل الذى يقام فيه دائمـا .

قال حسان

ذاك مغنى لآل جفنة فى الدهــــر وحقـا تـقـلـب الازمـان

وجمـعـه مـغـانى .

قوله « لما تحول » لما مثل لم وهما حرفا نفى للماضى وجزم وقلب الان لما تنفرد باشعارها بان المنفى يرجى وقوعه قال تعالى (ولما يدخل

الايمان فى قلوبكم) اى لم يدخل الى الآن ولكنه منتظر وقوعه وهما من علامات المضارع يجزمانه ويقلبانه بمعنى الماضى — قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) •

قال بشر بن ابى خازم

يعز علىّ ان التقى المنايا • ولما القَ كعبا او كلابا

اى يشق على ويعسر أن اموت فى هذه الحالة ولم اكن قد شفيت نفسى من لقاء تينك القبيلتين من الاعداء وقتالهم فانا اتأسف على هلاكى وبقاء اعدائى ولو سقوا الموت بسيفى لما جزعت وتأسفت اذ كنت قد بلغت مأربى كما قال الآخر •

من عاش بعد عدوه • يوما فقد بلغ المنى

وقوله «تمول» اصله تتمول حذفت التاء الاولى للتخفيف كقوله تعالى (نارا تلظى) اى تتلظى — مجزوم بلما وانما كسر لأن الساكن اذا حرك حرك بالكسر وللقافية •

والمعنى، يقول قلت لذلك الذئب لما عوى عند رؤيته اياى من الجوع كأنه يسألنى ان حالى وحالك ان لم تكن ذا مال متساويان فى الفقر والفاقة فليس عندى مايسد فاقتك ويقتل جوعك يريد أن ذلك الوادى ليس فيه ماتأكله الوحوش فضلا عن الناس •

كِلَانا اذا مَا نَالَ شَيْئًا أفاته

وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِى وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ

قوله

قوله « كلانا » الضمير راجع الى امرىء القيس والذئب المخاطب .

قوله « اذاما » اذا اسم شرط وما ههنا زائدة تدخل على الماضى والمضارع ، قال بشر بن ابى خازم .

اذا ماتعرضى يا سلم عنى　　　واصبح لا اكلمكم كلاما

وقال امرؤ القيس

اذا ماخرجنا قال ولدان قومنا　　　تعالوا الى ان يأتى الصيد نحطب

قوله « نال » بمعنى اصاب وحصل واحرز وانا له افاده واعطاه وهو من نال ينال مثل نام ينام وخاف يخاف والمصدر النيل، واما النول بالواو فهو العطاء تقول منه نلته بالضم انوله والنول أجرة ركوب السفينة .

قوله « شيئا » مفعول به لنال اى شيئا من المال .

قوله « أفاته » اى اتلفه وانفقه وضيعه من أفات يفيت افاتة وهو من الفوات تقول فاتك ذلك الربح فواتا اى ذهب بحيث لايمكن تداركه ومنه قولهم فاتت الصلاة اذا خرج وقتها وقد فاتك فلان فى كذا اى سبقك وتقدم عليك بحيث لست مدركه .

قوله « ومن » شرطية ليست بموصولة ويحترث فعل الشرط .

قوله « يحترث » من الاحتراث وهو الكسب واصل الحرث والحراثة والاحتراث الفلاحة والزراعة ثم يستعمل فى مطلق

الاكتساب ويقال للزوج حرث تشبيها لها بالمزرعة قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم) وفاعل الحرث يقال له الحارث ويجمع على حرث وحراث وهم الاكرة .

قوله « حرثى » اى ومن يفعل فعلى وفعلك وكان حقه ان يقول احترائى واحتراثك ليطابق قوله يحترث فلم يوافقه الوزن وهذا جائز كثيرا .

قوله « يهزل » جواب الشرط اى يضعف من الهزل والضعف والنحافة تقول هزل كعنى هزالا وهزل كنصر هزلا ويضم .

قال الشاعر

أينسى كليب زمان الهزال　　وتعليمه سورة الكوثر

كليب اسم الحجاج بن يوسف الثقفى كان معلم صبيان فى الطائف فى اول امره وزمان الهزال زمان الجوع والضعف، واللحم الهزيل والمهزول الغث وهو ضد السمين والهزل من الكلام ضد الجد تقول هزل يهزل فى كلامه والفرق بين الهزل والمزاح والسخرية ان الهزل اظهار المرء خلاف ما فى نفسه على سبيل العبث كأن يقول لصاحبه لأقتلنك ليروعه فيضحك منه والمزاح الكلام على وجه الملاطفة والانبساط والمداعبة وجلب السرور ، والسخرية تكون على وجه التنقيص والاحتقار وجلب الغضب ، والعرب تحب المزاح وتكره السخرية .

قال

قال المهلهل

وقد قلت ولم اعدل كلا ما غير ذى هزل
سأجزى رهط جساس كحذو النعل بالنعل

وهذا البيت مقرر للبيت الذى قبله .

والمعنى ، كلانا أيها الذئب اذا حصل شيئا من الرزق انفقه ولم يدخر ومن كان يفعل مثل فعلنا من عدم الكسب والسعى والادخار للمال فانه يضعف ويهزل وقد انزل الذئب منزلة من يعقل وجعل يخاطبه ويحاوره .

وَقَدْ أَغْتَدِى وَالطَّيْرُ فِى وُكُنَاتِهَا
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

قوله « وقد أغتدى » الاغتداء والغدو واحد وهو الذهاب فى اول النهار ومنه الحديث (لأن تغدو فتعلّم مسئلة من العلم خير لك من مائة ركعة) قال علقمة الفحل .

وقد اغتدى قبل العطاس بسابح
اقب كيعفور الفلاة مجنب

والغداة والغدوة اسم لاول النهار كالعشى والمساء والاصيل والطفل والرواح لآخره وتجمع الغدوة على وغُدى والغداة على غدوات وتصغر على غدية والغداء كسحاب طعام الغدوة وتغدى اكل اول النهار وغدا يفعل كذا بمعنى اصبح يفعله .

قوله « الطير » جمع طائر وهو اسم جنس يطلق على كل ذى جناحين قال الله تعالى (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن) ويجمع على اطيار مثل اعيار وطيور والطيران حركته فى الهواء بجناحيه ويطلق الطيران على السرعة والذهاب والهرب والخفة والزوال •

قال مهلهل

فجئت اليه من بلدى حثيثا وطار النوم وامتنع القرار

وقال الآخر

وإنك عام لو رأيت رماحنا لطرت ولم تحفل مقالة زاجر •

والطائر ما تيمنت به او تشاءمت، وعمل الانسان الذى يقلده قال الله تعالى (وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه) الآية والطيرة والتطير التفاؤل بالشر ومنه الحديث (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفال ويكره الطيرة) وقال الله تعالى (قالوا تطيرنا بكم) وبعض العرب لا يعتد بها •

قال النابغة

يلاحظ طيره ابدا زياد لتخبره وما فيها خبير •

قوله « فى وكناتها » الوكنات بضم الواو والكاف وبضم الواو وفتح الكاف، وبضم الواو وسكون الكاف جمع وكنه وهى بيوت الطير فى الجبال وان كانت فى الشجر فهى اعشاش والهاء

والهاء التى فى وكناتها تعود الى الطير ويروى وكراتها وهى جمع وكرة كوكنة وزنا ومعنى •

فائدة

الوكنة بيت الطائر فى الجبل، والوكرة بيته فى الجدار والجمع وكرات، والعش بيته المصنوع من الاشجار والغصون، والافحوص بيته المصنوع فى الارض، والمطفح عش القبرة فى الارض، والمفحص بيت القطاة، والجحر بتقديم الجيم مسكن الحية والضب وغيره، ومثله السرب بالتحريك والفتح، وكذلك الوكر والقرقارة مسكن الطائر فى ساق الشجر المجوف، والعرين والعرينة والعريس مسكن الاسد فى الغابات والاودية، والوجار مسكن الضبع والثعلب، والثقب مسكن الحشرات وخشاش الارض، والبخش مسكن الفارة، والقاصعاء والنافقاء بابان لمسكن اليربوع، والقن مسكن الدجاج، والبرج مسكن الحمام، والمدبرة مسكن الدبر والزنابير، والادحى والادحية مسكن النعامة وبيضها، والمكنس الثور الوحشى والظبى بين الاشجار الملتفة، والحرجة مسكن الحمار الوحشى فى الغياض، والقرية بيت النمل، والزبية حفرة تعمل فى طريق الاسد، والدجية والناموس قترة الصائد، القترة حفرة او حظيرة يستتر بها الصياد، والخلية بيت النحل، والعرجرة مسكن فى جانب البيت يتخذ للكلاب، والسكن كل ما اكن ويستر من

...

الحر والقر والمخيس والخيس المحبس، والمخدع بيت يعمل للزوجين ليلة الزفاف خارج البيوت ومنه قول مسيامة لسجاج المتنبئة •

الاقومى الى المخدع فقد هيئ لك المضجع

والخدر ناحية تتخذ للجارية،والخدر ايضا عرين الاسد، والمنزل موضع نزول المسافر،والبيت ايضا، والمعرس منزل المسافر آخر الليل للاستراحة، والمربع والمرتبع منزل القوم فى الربيع، والمصطاف منزلهم فى الصيف، والمشتى والمشتاة منزلهم فى الشتاء، والزرب والزريبة والحظيرة بيت الغنم والبقر،والمبرك مكان بروك الابل، والربض والمربض بيت الغنم خاصة، والباخور بيت الحمير،والاصطبل بيت الخيل، والخباء بيت البدوى من الشعر والوبر،والقبة الخباء من الادم، والحجلة كالقبة وموضع يزين بالثياب والستور للعروس، والنادى والندوة والندى والمنتدى مجتمع القوم لتحدثهم والندوة بالضم موضع شرب الخيل،والخفش بيت العجوز والسقيفة والصفة مكان خارج الدار بجانب الباب مسقفة بالعيدان والاشجار لا باب لها يستظل بها •

قوله « بمنجرد » الباء للتعدية والمنجرد صفة موصوفها محذوف لدلالتها عليه وهو فرس اى بفرس منجرد اى قصير الشعر رقيقه وهو من الخيل علامة عتقها وكرمها وسرعتها والمنجرد والاجرد ايضا السريع المتقدم امام القوم •

قال

قال اعشى باهلة

تلقاه كالكوكب الدرى منجردا

بالقوم ليلة لا نجم ولا قمر

والانثى جرداء ومنجردة والجمع جرد ومنه قول الحارث بن ابى شمر الغسانى للمنذر اللخمى لما قال له.

(اتيتك بالكهول على الفحول) (فاجابه بقوله)

(ساغزوك بالمرد على الجرد)

قال كليب بن ربيعة

ابلغ التبع اليمانى انا فوق جرد مسومات عتاق

نضرب الهام بالمهند ضربا ونسوم العد وطول السياق

والجرد الارض الخالية من النبات ومثله الجرداء جمعها اجارد الموضع الخالى من النبات واصل الجرد الخلو تقول غلام اجرد مثل امرد وزنا ومعنى اى ان موضع لحيته وعارضيه خال عن الشعر ومنه الحديث (اهل الجنة جرد مرد) وفرس جرداء اى خفيفة الشعر.

قال عبيد بن الابرص

تحتى مسومة جرداء عجلزة كالسهم ارسله من كفه الغالى

وتجرد من ثوبه وماله اذا خرج وعرى، وجرد السيف من جفنه اذا اخرجه وسله.

قوله «قيد» القيد على وزن كيد وجمعه قيود واقياد وهو

ما يجعل برجل الانسان وغيره ليمنعه عن الفرار ٠

قال سعد بن ناشب الحارثى

فلا تحسبوا انى تخشعت بعدكم لشيء ولا انى من الموت افرق

ولا ان نفسى يزدهيها وعيدكم ولا اننى ان قمت فى القيد اخرق

وقال الفرزدق

وان يك قيدى كان نذرا نذرته

فما بى عن احساب قومى من شغل

والقيد ههنا صفة بعد صفة للفرس وهو بمعنى مقيد اى مانع للاوابد عن النجاء جاء به على المبالغة كما يقال زيد عدل اى عادل وهو اول من استعار القيد للفرس فتابعه على ذلك الشعراء كما يتداولون والقيد بكسر القاف مثل جيد والقدى بالالف المقصورة المقدار تقول ما بيني وبينه الا قيد شبر وقدى شبر وقيد الشبر وقدى الشبر اذا اردت المبالغة فى القرب وهو مثل قوله تعالى قاب قوسين ٠

قوله « الاوابد » الاوابد الوحوش جمع آبدة سميت بذلك اما لكونها تعيش الابد ولا تموت حتف انفها واما لتأبدها اى نفورها وتوحشها وتجمع ايضا على آبدات والتأبد ايضا طول الغربة والخلاء والعفاء تقول تابد الرجل اى طالت غربته وتابدت الدار اذا خلت من اهلها واقفرت والأبد الدهر وهو ما لا نهاية له ويجمع على آباد وشيء ابيد اى قديم ٠

قال

قال عبيد بن الابرص

ادركت اول ملك مصر ماشيا　　وبناء شداد وكان أبيدا

قوله « هيكل » الهيكل من الخبل العظيم المرتفع والرائع الخلق

قال شهاب بن نويرة التغلبي

تحتى اقب لاحِقٌ هيكل　　ربد قوائمه سبوح سلهب

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها

بسليم اوظفة القوائم هيكل

واصل الهيكل مجتمع الاصنام والمعبد والصورة المنقوشة فى الحجر وجمعه هيا كل .

واعلم ان امرأ القيس كان اولا قد تمدح بالصبر على مقاساة الاهوال وركوب الاخطار ثم تمدح بتحمل أعباء القوم وخدمة الاضياف والرفاق والقيام بواجبات الاصدقاء وعدم التكبر والجفاء ثم أخذ يفتخر بالفروسية وركوب الخيل والشجاعة والاقدام والاهتمام بالامور بنفسه والتيقظ مع توقد الفكرة وسمو الهمة والبكور الى الاعمال الضرورية .

وحاصل المعنى ـ قد اغدو فى طلب الصيد حال كون الطير فى عشاشها على فرس قصير الشعر رقيقه ماض قيد للوحوش اى يدركها ويحجزها عن النجاء والفرار بمنزلة القيد المانع من الهرب

عظيم مرتفع مستطيل او رائع الخلق وخص الطير بالذكر لبكورها في طلب معاشها وسبقها غيرها فاراد أنه يسبقها واحسن اوقات الصيد اول النهار والعرب تتمدح بالبكور والمبادرة الى الامور •

قال الاعشى

ولقد أغتدى اذا صفق الديك بنهد مشذب جوال

وقال ابو ثور عمرو بن معدى كرب

جئتهم والطير تدعو إلفها فى الرابيات

فسبينا كل عذرا من بنات ناعمات

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

قوله «مكر» المِكر بكسر الاول وفتح الكاف وتشديد الراء الفرس الشديد الكر المدرب فى الحرب ومفعل يأتى للمبالغة كقولهم هذا مسعر حرب • من الكر وهو العطف والحملة على ظهور الخيل فى الحرب تقول كر عليه وكر فرسه، لازما ومتعديا يكر من باب نصر كرا وكرورا وتكرارا فهو كار وكرار اذا حمل وعطف •

قال عامر بن الطفيل

اكر عليهم دعلجا ولبانه اذا ما اشتكى وقع الرماح تحمحما

وقال مهلهل بن ربيعة

البس الدرع والحسام بكفى وجوادى يعاود التكرارا

وقال

وقال الآخر

علــى مهــر من الخيـــل شديـد الكـــر والفر

ومكر مجرور على انه نعت لمنعوت مجرور وكذا قوله —
مفر ومقبل ومدبر وكميت وجياش ومسح ودر ير وضليع ويجوز
الرفع على الابتداء بشرطه والله اعلم .

قوله «مفر» بوزن مكر السريع الفرار الذى اذا فر لم يدرك
واذا كر ادرك وهو من الفر وهو فى الحرب الاستطراد وذلك ان
يطرد احد الفارسين للآخر ويفر امامه فيركض الآخر فرسه خلفه
حتى اذا اخطأه فى الطعنة او لم يثبته كر عليه ذلك الفارس فيفر امامه
وكذا الى ان يغلب احدهما الآخر ، وقد كان قتال العرب غالبا
المطاردة وهى الكر والفر ، وقتال العجم الزحف ثم ان العرب لما
جاءت العجم فى يوم ذى قار والقادسية وغيرهما تعلمت الزحف
فحاربتها زحفا واثنى الله تعالى عز وجل على قتال الزحف بقوله (ان الله
يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) .

قوله «مقبل» من الاقبال وهو القدوم والاتيان والتوجه
والاعتناء وهو اذا عدى بعلى كان معناه التوجه والالتفات والاقبال على
الاعتناء به يقال اقبل عليه بوجهه واقبل عليه بحديثه وخطابه وكلامه
اذا توجه ويكون متعديا ولازما وهو ضد أعرض واذا عدى بالى
كان معناه القدوم والمجيء واكثر ما يستعمل بمعنى القدوم يقال اقبل

من سفره اذا قدم واقبله الفرس والرمح والسيف اذا وجهه اليه وقابله وعارضه •

قال مالك بن حمار الفزاري

اقبلتهم صدر الاغر وصارما   فغدا يعض على اليدين الا بعد

والقبل ضد الدبر والقبول هى الريح الشرقية والدبور الغربية واما اليمانية فهى الجنوب والازيب ويقال للشمالية الشمال بلغاتها وغير ذلك والاقبال على الامر الاهتمام به والتوجه اليه والقابلة من النساء الداية والمولدة وتجمع على قوابل وقابلات والقبال سير النعل الذى يكون بين اصبعى الرجل •

قال تأبط شرا

وموضع كربة قد كنت منه   مكان الاصبعين من القبال

قوله «مدبر» من الادبار وهو ضد الاقبال يقال ادبر عنه اذا ولاه دبره اى ظهره وقد تقدم الكلام عليه والدبور ريح والدبر النحل واحدها دبرة والدبر العقر فى الظهر والكتف ومنه قولهم اذا انسلخ صفر وبرئ الدبر فقد حلت العمرة لمن اعتمر •

وقوله مقبل مدبر تأكيد لقوله مكر مفر لان المقبل هو المكر والمدبر هو المفر فاذا تعددت الصفات دلت على التأكيد فى النفى والاثبات •

قوله «معا» اى مجتمع يعنى ان الكر والفر والاقبال والادبار

مجتمع فى هذا الفرس بالقوة فهو مكر اذا اريد منه الكر ومفر اذا اريد منه الفرار وكذلك هو فى الاقبال والادبار بمعنى انه مدرب مروض على ذلك مطاوع فى كل الاحوال غير شموس ولا حرون ، والفرس اذا لم يكن كذلك كان فارسه فى معرض الهلاك والخطر .

ومعا اسم مقصور فى الاصل وهو كلمة تضم الشىء الى الشىء وتنون مفتوحة لاغير وتكون بمعنى الاجتماع والمصاحبة وتستعمل للمثنى والمجموع مذكرا اوغيره فتقول هؤلاء القوم معا وهما كذلك ، قال متمم بن نويرة — قلت وقد تمثلت به عائشة رضى الله عنها حين زارت قبر اخيها عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه .

وكنا كندمانى جذيمة برهة

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال معقل بن خويلد الهذلى

فقلت لهذا الدهر إن كنت تاركى

لخير فدع عمرا واخوته معا

وقال ايضا

فأما بنو لحيان فاعلم بأنهم

بنو عمنا من يرمهم يرمنا معا

وقال اسامة الهذلى

فساموناالهدانة من قريب　　وهن معا قيام كالشجوب

ويقتضى الاجتماع اما فى المكان نحوهما معا فى الدار اوفى الزمان نحو ولدا معا اوفى الشرف والرتبة نحوهما معا فى العلو ، واذا اضيفت سقطت الالف منها كقولك اذهب معك وجاء مع زيد وتسكين آخرها لغة ٠

قال جرير

فريشى منكم وهواى معكم　　وان كانت زيارتكم لماما

وتكون بمعنى عند فتقول جئت من معهم اى من عندهم وتدخلها اللام الموصولة شذوذا ٠

قال الشاعر

من لايزال شاكرا على المعه　　فهو حر بعيشة ذات سعه

وقيل هى حرف جر ٠

قوله « كجامود » الجامود والجامد الحجر الصلب ويجمع على جلاميد وجلامد مثل مصابيح ومساجد ٠

قال الشاعر ، نافع بن خليفة الغنوى

فان تمنعوا منا السلاح فعندنا　　سلاح لنا لايشترى بالدراهم

جلاميد املاء الأكف كأنها　　رؤس رجال حلقت بالمواسم

قوله » صخر » الصخر جمع صخرة وهو ما كبر من الحجارة ويجمع

ويجمع ايضا على صخور وصخرات وهو مضاف اليه وهذه الاضافة بيانية اى بمعنى من المبينة كما فى باب حديد وخاتم فضة لأن الجلمود قد يكون كبيرا بحيث يكون من الصخر وقد يكون دون ذلك كما تقدم فى قوله ،جلاميد املاء الاكف، فلذلك بينه بالاضافة .

قوله «حطه» من الحط وهو الرمى والوضع والالقاء، تقول حط الرجل متاعه فى البيت اى وضعه وحط الطائر نزل وارتمى وكله يعود الى معنى الوضع والالقاء .

قال الشاعر

اذاما انقض فى حرب كصقر حط فى وكر

قوله «السيل» الماء المجتمع من المطر الذى ينزل من الجبال والاودية وجمعه سيول .

قوله «من عل» اى من فوق .

قال جرير

انى انصببت من السماء عليكم

حتى اختطفتك يافرزدق من على

وقال ربيعة بن مقروم الضبى

ارجيته عنى فأبصر قصده

وكويته فوق النواظر من عل

وقد تكون مبنية على الضم .

قال الشنفرى الازدى

اذا وردت أصدرتها ثم انها
تثوب وتأتى من تحيث ومن عل

وهذا البيت متعلق بالبيت قبله وكل من صفات الفرس ٠

يقول ـ وقد أغتدى للصيد والقنص ومعالى الامور على فرس عظيم ضامر سريع فى الكر والفر والاقبال والادبار كأنه فى سرعته وأفعاله وقوته حجر صلد فى الصخور قد قذفه السيل والمطر من قلة جبل شاهق فهو يهوى بالسرعة والقوة لايصده شيء ويحطم مامر عليه ـ والحاصل انه شبه الفرس بالحجر الصلب اما لصلابته وقوته واما لسرعته اذا رمى من اعلى اوا جتماعه ودحرجته وذلك ان الحجر اذا كان ململما يكون اسرع فى الارتماء والانحدار من غيره ويمكن ان يكون شبه الفرس بهذا الصخر لهذه الثلاثة الأشياء التى فيه وهى الصلابة والاجتماع والسرعة فى الانحدار ٠

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبدُ عن حالِ مَتْنِهِ
كما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالمُتَنَزِّلِ

قوله « كميت » صفة غالبة للفرس والكميت من الخيل الذى يكون لونه بين السواد والحمرة يطلق على المؤنث والمذكر والكمتة لون مختلط بالسواد والحمرة ويفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين فهو اشقر ، أو أسودين فكميت ٠

قال

قال الحطيئة

كُمَيتٌ كركن الباب قد شق نابه

واخنت له مقلاتها ونزورها

ويجمع على كمت قال امرؤ القيس .

ولم اشهد الكمت العناجيج بالضحى

ولم اصطبح ريق الغزال العميثل

قوله « يزل » من زل يزل زلا وز للاوزلولا وزلة اذا حاد ومال عن مستقره ـ تقول زل المطرعن السطح والغلام عن الفرس اذا وقع ولم يثبت ـ والزلل ايضا الخطاء فى الكلام .

قال حارث بن ظالم المرى

قد كانت الفعلة منى زله هلا على غيرى جعلت الضله

وقال القطامى

قديدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومقام زل وزلل اذا كان بحيث يزل فيه لزلقه .

قوله « اللبد » هو واللِبدة واللُبدة ما يصنع من الصوف ويلبد على بعضه ويتخذ منه الفرش والجلال وغيرها جمعه الباد ولبود واللبّاد صانعه ولبد الارض والمكان اذا رصه فاستمسك وتلبد شعره اذا استمسك وشعث ولم يرجله ، ولبده هواذا جعل فيه صمغا اونحوه مما يلصق بعضه ببعض ، واللُبَد المال الكثير المتلبد اى المجتمع ،

قال الله تعالى « اهلكت مالا لبدا » ولبد اسم نسر من نسور لقمان بن عاد وهو آخرها واللبد ههنا مايحمل تحت السرج ليقى الظهر من العقر •

قوله « عن حال » الحال مقعد الفارس من الفرس ويجمع على احوال والحال الشأن والكيفية التى يسأل عنها يذكر ويؤنث كما فى المخصص(١) والمصباح واللسان •

قوله « متنه » المتن الظهر اووسطه وهو مشتق من المتانة وهو القوة يقال شىء متين اى قوى صلب والمماتنة المسابقة والضمير الذى فى متنه يعود الى الفرس الموصوف •

قوله « كما زلت » الكاف للتشبيه وما مصدرية •

قوله « الصفواء » بالفتح والمد والصفا بالقصر والصفوان الصخر الاملس الواحدة صفاة وصفوانة وتجمع الصفاة على اصفاء •

قوله « بالمتنزل » الباء للتعدية اى كما زلت الصفواء بالمتنزل والمتنزل ههنا صفة موصوفها محذوف تقدير الكلام فيها بالمطر المتنزل والتنزل الانحدار والهبوط وهو النزول والسقوط من فوق الى تحت شيئا فشيئا قال الله تعالى (تنزل الملئكة والروح فيها) •

والمعنى ان هذا الفرس الذى اركبه فى المهمات هو كميت مكتنز باللحم والشحم مجتمع الخلق مملس الظهر يميل لبده عن ظهره لانملاسه واكتنازه كما تميل الصخرة الملساء التى لاخشونة فيها بالمطر

الذى

(١) ١٧ - ١٤ •

الذى يتنزل عليها فلا يستقر بل ينحدر عنها والكميت من الخيل محمود عند العرب وكذلك الاكتناز والاغلاس .

والحاصل انه شبه ميل اللبد عن ظهر الفرس وعدم استقراره بميل المطر عن الحجر الاملس وشبه ظهره بالصخرة الملساء حيث انها تزلق كل شيء يحفظ عليها خصوصا المطر .

عَلَى الذَّبِلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ

إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

قوله « على الذبل » الذبل والذبلان والذبول النحول والضمور .

قال عنترة

صبرا اعد وكل اجرد سابح ذبلت مراكله وصم حشاها

ورمح ذابل اذا كان طويلا دقيقا صلبا .

قوله « جياش » كفعال من الجيشان وهو الحركة والاضطراب والغليان تقول جاشت القدر اذا غلت وتحرك مافيها وجاش القوم تحركوا واضطربوا وكثر بينهم القيل والقال ومنه سمى الجيش وهو الجمع العظيم من الناس لانه يجيش فى مشيه وجاش البحر اذا هاج واضطربت امواجه ، وبحر جياش ورجل جياش اى مواج شديد الغليان ، وجاشت المعدة اذا تحركت واضطربت وجاش غضبه ثار وجاشت نفسه خافت .

قال عمرو بن معديكرب

وجاشت الىَّ النفس اول مرة

فردت الى مكروهها فاستقرت

قوله « كأن اهتزامه » يقال اهتزمت السحابة بالماء وتهزمت تشققت مع صوت واهتزم الفرس سمع صوت جريه •

قوله « اذا جاش فيه » جاش اى اضطرب وقد تقدم •

قوله « حميه » الحمى الحرارة تقول حميت الشمس والنار حميا اشتد حرها وحمى الفرس فى شده اسرع •

قال الاعشى

كأن احتدام النار من حمى شده

وما بعده من شده غلى قمقم

قوله « غلى » من الغليان وهو اضطراب ما فى القدر وحركته بتأثير حرارة النار فيه تقول غلى يغلى غليا وغليانا وغلت تغلى وغلى قلبه غلى اذا توقد واحترق من الغيظ •

قوله « مرجل » المرجل واحد المراجل وهى القدر تكون من النحاس والحجر •

قال ربيعة بن مقروم الضبى

وألدذى حنق على كأنما

تغلى عداوة صدره فى مرجل

ازجيته

ازجيته عنى فابصر قصده

وكويته فوق النواظر من عل

وهذا البيت متعلق بوصف الفرس المتقدم ذكره ٠

والمعنى ان هذا الفرس قوى نشيط فى عدوه جياش مع نحول جسمه واضطمار خلقه كأن صوت جريه اذا ثارث حرارة شده صوت غليان مرجل على نار — يقول هذا الفرس ذكى القلب نشيط الجسم سريع فى عدوه وعلى ضمور جسمه ونحوله تغلى حرارته فى شده لايفتر عن ذلك كما لاتفتر القدر عن الغليان ما دامت على النار ٠

اعلم ان قوله جياش من صفات الفرس المذكور فى البيت المتقدم وفى الكلام تقديم وحذف وتقديره ان هذا الفرس الذى انا راكب عليه جياش فى عدوه على ذبول خلقه واضطمار بطنه يسمع صوت جريه اذا حمى شده كغليان القدر والله اعلم ٠

مِسَحٍّ اذا ما السابحاتُ على الونَى

اثرْنَ الغُبارَ بالكَديدِ المُرَكَّلِ

قوله «مسح» بكسر الميم وفتح السين صيغة مبالغة من السح وهو الصب والسيلان من فوق تقول سح الماء اذا صبه وسكبه فسح اى انصب وفى الحديث (يدالله سحاء الليل والنهار) اى ممطرة للعطاء اى ان هذا الفرس شديد العدو، والسح نوع من عدو الفرس وفرس مسح جواد عداء ٠

قوله « اذا ما السابحات » اذا ظرفية وما زائدة قد تدخل على الماضى والمضارع للتأكيد كقول الشاعر الشماخ .

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

والسابحات جمع سابح وهى صفة موصوفها محذوف والعرب كثيرا ما تحذف الموصوف اكتفاء بالصفة اذا كان فيها ما يدل عليه بالقرينة والتقدير الخيل السابحات، والسابح من الخيل هو الذى يمد يديه فى الجرى كأنه يسبح مأخوذ من السباحة فى الماء كما ان السابح يفعل كذلك .

قوله « على » بمعنى مع وقوله « الونى » كفتى الفتور والتعب تقول ونى زيد ينى ونيا وونيا وونَاء ونية ونِية وونى اذا فتر ولم يجد فى عمله .

قوله « أثرن » اى السابحات وهو من الاثارة تقول أثار الغبار والتراب يثيره اثارة اذا رفعه ونشره .

قوله « الغبار » وهو العجاج والقسطال والقسطل والقتام والقتر والعثير والهبوة والهباء وهو تراب رقيق يثور من الريح والركض والمشى .

قوله « بالكديد » الكديد البطن الواسع من الارض والارض الغليظة .

قوله « المركل » وهو صفة الكديد والمركل هو الذى ركل

اى

اى ديس ووطئ كثيرا مأخوذ من الركل وهو الدوس تقول ركله وركل المكان اذا داسه برجله وركلت الارض وركلها المشاة اذا داسوها كثيرا والمركَل من الفرس مكان رجل الفارس من الركاب وجمعه مراكل .

والمعنى ان هذا الفرس يصب فى عدوه صبا بعد صب اذا اثارت الجياد بعد كلالها العجاج فى الارض الغليظة التى طال ماركلت وذلك ان الفرس ولاسيما اذا كان سابحا اذا سار سير الونى كالتقريب يكون وقع حوافره على الارض خفيفا لتحامله فى نفسه فلايثير الغبار ولاسيما اذا كانت الارض غليظة فكيف اذا كانت مع ذلك مطروقة بالاقدام والحوافر والمناسم فانها تكون بغاية الصلابة بحيث لايكاد يثور غبارها ولكن الفرس اذا كل ومل يضعف تحامله فى نفسه فيشتد وقع حوافره على الارض فاذا بلغ من ذلك بحيث يثير الغبار من الارض المذكوره مع انه سابح فذلك غاية الكلال يصف فرسه بأنه يكون بغاية النشاط فى الحال التى تكون جياد الخيل فيها بغاية الكلال وهذه الصفات كلها متعلقة بمنجرد وهى فى مدح الفرس وتعداد صفاته الممدوحة .

يُزِلُّ الغُلامَ الخِفَّ عن صَهَواتِهِ
ويُلْوِي بأثوابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ

قوله »يزل« اى يزلق من الازلال .

قوله « الغلام » الصبى الذى لم يبلغ الحلم وجمعه غلمان واغلمة يطلق على الشاب ايضا وعلى العبد وان كان كبيرا لانه مختص بالخدمة كما ان الغلام يخدم اهله •

قال الشاعر

غـلام رمـاه الله بالخـير يافعـا

فقى خده الشعرى وفى وجهه القمر

وقال مهلهل

رأوا وقع اسياف غلمانـنا

فردوا الينا مع الحارد

قوله « الخف » الخف والخفيف الضامر النحيف القليل اللحم ضد السمين الممتلىء يقال شىء خفيف وقد خف الشىء يخف خفة اى قل وزنه والخفة السرعة وعدم التثبت والطيش يقال رجل فيه خفة اى نوع من قلة العقل وهو ذم له واذا قيل خفيف الروح فهو مدح له •

قوله « عن صهواته » عن حرف جر يأتى للمجاوزة والصهوات بالفتح جمع صهوة مثل قهوة وهى مقعد الفارس وفعلة ساكن العين يجمع على فعلات مثل جبهة وجبهات وضربة وضربات الا ان كان عين فعله ياء ساكنة اوواوا فحينئذ يكون ساكن الوسط مثل بيضة وجوزة جمعها بيضات وجوزات ويعترض عليه فيقال انه

ليس للفرس الا صهوة واحدة فكيف تجمع، ويجاب بأنه اراد أن صهوته لعظمها واتساعها تماثل صهوات او جمعها على المبالغة او انه جمعها باعتبار الاطراف يعنى باعتبار أن كل حصة منها صهوة والبعض جزء من الكل وهذا كعرفات فى جمع عرفة وكالمشارق والمغارب فى جمع مشرق ومغرب •

قوله « ويلوى » اى يثنى من اللى وهو الثنى والامالة ويقال ألوى بالشيء اى ذهبت به •

قوله « بأثواب » الاثواب جمع ثوب والثوب اللباس ويجمع ايضا على ثياب واثوب والباء للتعدية •

قوله « العنيف » العنيف من العنف وهو ضد الرفق والعنيف ضد الرفيق والشديد فى الامور الذى لاشفقه ولا تأنى عنده قال امرؤ القيس •

عنيف بتجميع الضرائر فاحش

سقيم كذلق الزج ذو زمرات

والعنيف ههنا صفة لموصوف محذوف اى الفارس او الرجل

قوله «المثقل» اى الجسيم السمين صفة بعد صفة والمثقل والثقيل من الثقل وهو ضد الخفيف تقول شيء مثقل وثقيل اذا كان زائد الوزن، والثقل يمدح ويذم يقال للرجل هو ثقيل على ظهر الجواد وعلى الاعداء وثقيل العقل اذا كان مدحاله، ويقال ثقيل الروح وثقيل

الجسم اذا كان ذماله يعنى انه مبغوض الطبيعة و العادة سيء الاخلاق •

والمعنى ان هذا الفرس نشيط ناعم يزلق الغلام الخفيف الجسم عن ظهره اذا ركبه لعدم تمرنه للركوب ويلقى باثواب الرجل الجلد القوى العنيف الثابت على ظهور الخيل •

والحاصل يقول ان هذا الفرس لنشاطه وسرعته واملاس ظهره لا يقدر كل احد أن يركبه حتى ان الغلام يزلق عنه والفارس الماهر بالفروسية لا يملك ان يصلح ثيابه عليه •

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ

تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

قوله « درير » اى سريع يقال در الفرس يدر دريرا عدا شديدا واصله ارخاء اللبن فى الضرع يقال درت الناقة والبقرة اذا ارخت اللبن بعد أن امسكته •

قوله « كخذروف » بضم الخاء وسكون الذال مثل عصفور يقال له الخوارة وهو لعبة يلعب بها الصبيان وهو قطعة من نخار او غيره تدور وتثقب من وسطها بثقبين ويدخل فيها خيط ثم يفتله الصبى بكلتى يديه حتى يشد فتله ثم يرسله ويشده ويرخيه بيديه يمنة ويسرة فيكون له دور سريع خفيف •

قوله « الوليد » الوليد والولد الصبى ويجمع على ولدان وولد واولاد •

قال

قال الشاعر

ان الهمـوم قليلها ... مما يشيب لها الوليد

قوله « امره » من الامرار تقول امر الحبل يمره امرارا اذا فتله فتلا محكما .

قوله « تتابع كفيه » التتابع فى الشىء الترا سل والتواصل بلافتور تقول جاءت الخيل متتابعة اذا كانت متواصلة ببعضها وهو فاعل . قوله « امره » وكفيه مضاف اليه وضمير امره يعود الى الخذروف وضمير كفيه الى الوليد .

قوله « بخيط » الخيط السلك الدقيق الذى تخاط به الثياب وهو بفتح الخاء وسكون الياء مثل ضيف وسيف ويجمع على اخياط وخيوط مثل ضيوف واضياف وعلى خيوطة ايضا والباء للتعدية .

قوله « موصل » صفة لخيط والموصل الذى قد انقطع ثم ربط يقال وصل الخيط اذا ربطه بالقطعة التى انفصلت منه اوغيرها ووصل الخيط اذ ربط جانبيه وصار خيطا واحدا، ويدخل فى الخذروف خيط ثم يوصل جانباه يجعل طرفاه فى السبابتين والابهامين ثم فتل من جهة الصدر الى امام فاذا احكم فتله شد وارخى يمينا ويسارا .

والمعنى ان هذا الفرس خفيف سريع متتابع العدو والسير كتتابع حركة الخذروف المنظوم بخيط قد وصل جانباه بيدى الصبى يقول انه سريع جدا كسرعة مر الخذروف اذا كان يدور

فهو اسرع ما يكون من الحركات •

لَهُ ايطَلا ظَبْيٍ وَساقا نَعامَةٍ

وارْخاءُ سِرحانٍ وتقرِيبُ تتفلِ

قوله « له » اى لهذا الفرس الممدوح •

قوله « ايطلا » تثنية ايطل وهى الخاصرة ويجمع على اياطل

ويقال له اطل ايضا ويجمع على آطال، قال النابغة الذبيانى يصف الخيل •

قب الاياطل تردى فى اعنتها

كالخاصبات من الزعر الظنابيب

قوله « ظبى » الظبى بفتح الظاء وسكون الباء وبعده ياء مخففة

واحد الظباء وهو الغزال وكثيرا ما يطلق على الشخص الجميل على

التشبيه •

قال طرفة بن العبد

الا يا بأبى الظبى الـــــذى يبرق شنفاه

ولولا الملك القاعـــــــدقد الثمنى فاه

قوله « وساقا نعامة » الساقان تثنية ساق وتجمع على سوق •

قال مجنون ليلى

فعيناك عيناها وجيدك جيدها

سوى ان عظم الساق منك دقيق

والنعامة

والنعامة واحدة النعام معروف يجمع على نعامات ونعام ونعائم وهو من جملة الصيد الذى يسكن فى البر ٠

قال الشاعر

اسد على وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

وقيل النعامة اشد الاشياء نفارا ولهذا قيل للرجل اذا فزع من شىء وارتحل اومات (نفرت نعامته) وله شم بليغ ولذلك تقول العرب هو اشم من نعامة ويقال لها ام البيض وام ثلاثين وجماعتها بنات الهيق، والظليم ذكرها ويقال له الهيق ايضا لطوله والهيقة انثى الظليم والهيقم كحيدر هو الظليم والميم زائدة ٠

قوله « وارخاء » الارخاء نوع من العدو ويقال ارخى الذئب وارخت الابل اذا خفت واسرعت فى مشيها ٠

قوله « سرحان » السرحان الذئب بالكسر كالسرحال باللام ٠

قال الشاعر

لو كنت كبشة فى الهياج تريننى

عند اللقاء افر من سرحان

وجمعه سراحين وسراحى ٠

قوله « وتقريب » التقريب نوع من العدو ايضا تقول قرب الفرس يقرب تقريبا اذا اسرع فى مشيه وقارب الفرس الخطو اذا داناه والمقربات من الخيل الاصائل التى تقرب البعيد فى مشيها والقرب

بفتح القاف والراء مشى ليلة يكون فى صباحها النزول على الماء، والقوارب هى التى تمشى فى تلك الليلة الى الفجر واحدها قارب وقاربة •

قوله « تتفل » التتفل بفتح التاء الاولى وسكون الثانية وضم الفاء وفيه لغات اخرى جرو الثعلب ويجمع على تتافل •

والمعنى يقول انه لهذا الفرس خاصرتا ظبى وساقا نعامة وخفة سرحان وعدو تتفل والتحقيق ان ساقى هذا الفرس طويلتان كما يكون ساقا النعامة وخاصرتيه ضامرتان كخاصرتى الظبى وارخاءه كارخاء الذئب فى السرعة وتقريبه كتقريب جرو الثعلب فى وقوع قدميه موضع يديه يقول هذا الفرس سريع العدو فى سائر انواعه •

ضَلِيعٍ اذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

قوله « ضليع » من الضلاعة يقال فرس ضليع اى تام الخلق مجفر غليظ الالواح كثير العصب والجمع ضُلُع •

قوله « استدبرته » من الاستدبار وهو النظر الى الشىء من دبر والدبر هنا كل ما كان من جانب الخلف ويقابله القبل وهو كل ما قابل الجسم من امام •

قوله « سد » من السد وهو ستر الخلل الذى بين الفرجتين يقال

يقال سد الطريق وسد الطاق يسد سدا والشىء المسدود ويقال له سد ايضا والفاعل ساد والسدة بالضم باب الدار والسداد بالكسر كل ما سددت به شيئا كسدادة القارورة والابريق وغيرهما .

قوله « فرجه » ضمير فرجه يعود الى الفرس الممدوح والفرج فضاء يكون بين شيئين كفرج الجبل وفرج المكان وفرج الرجل وفرج الفرس وهو الفضاء الذى بين الرجلين والفخذين ويطلق على الهن .

قوله « بضاف » هذه صفة موصوفها محذوف اجتزاء بدلالتها عليه والتقدير بذنب ضاف والضافى الوافر التام من الضفو وهو السبوغ والكثرة يقال ذنب ضاف وثوب ضاف اذا كان طويلا تاما .

قوله « فويق » بضم الفاء وفتح الواو على التصغير وهو تصغير فوق وتصغير الظرف يدل على القرب جدا وذلك كقولهم تحيت وقبيل وبعيد تقول المكان تحيتك واجيئك بعيد المغرب وذهبت قبيل الصبح يعنى قريبا جدا .

قوله « الارض » الارض هى التى نمشى عليها من التراب والاحجار وغيرها وتجمع على ارضين واروض واراضى وهذا مما جاء عن العرب على خلاف القياس كجمع الليل على ليالى .

قوله « ليس باعزل » الاعزل المائل الى شق و جانب يقال ذنب اعزل اذا كان غير مستو فى امتداده بل هو مائل الى احد شقى الدبر ورجل اعزل اذا كان لا يستوى على الجواد وقيل الاعزل من الرجال من لا سلاح عنده .

والمعنى ، ان هذا الفرس تام الخلق عظيم اضلاع الجنب ممتلىء الجسم طويل الذيل مستقيمه قريبا من الارض غير اعزل اى ليس ذنبه بمائل عن دبره بل هو مستقيم ممتلىء ضاف .

والتحقيق يقول اذا انت نظرت الى هذا الفرس من خلفه رأيت له ذنبا تام الشعر قد سد ما بين رجليه من الخلل مستقيما غير مائل طويلا غير قصير ولكن طوله لم يبلغ الى سنابكه وهو معنى قوله فويق الارض وهو ممدوح فى الخيل لأن الذنب اذا كان يبلغ بطوله الارض كان مذموما .

والحاصل انه اولا مدح جريه والآن أخذ فى وصف جسمه

كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى

مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلِ

قوله « على المتنين » تثنية متن وهو جانب الظهر ومنه اشتقت المتانة وهى القوة والصلابة لأن الظهر اقوى ما يكون من البدن وقيل ان المتن هو الظهر كله وعليه فيقال ثنى المتن وهو واحد بناء على ان كل ناحية منه متن والعرب تقول ذلك توسعا فى لغاتها .

قوله

قوله « انتحى » من الانتحاء وهو الجد يقال انتحى الفرس في جريه اى جد والانتحاء ايضا القصد تقول انتحيتك في طريقي ولم اعرج على غيرك اى قصدتك دون غيرك .

قوله « مداك » المداك حجر صلب املس يسحق عليه الطيب هذا اصله واضيف الى العروس لان العروس تكثر استعماله وذلك ابلغ فيما هو المقصود من التشبيه به وهو اسم كأن .

قوله « عروس » العروس بفتح العين يطلق على كل من المرأة والرجل اذا كانا في وقت الزواج مشتق من التعريس وهو النزول آخر الليل لأن اعراس العرب تكون من اول الليل ثم في آخره يزفون العروس الى زوجها فيعرس بها اى يخلو بها وتجمع العروس على عرائس ، والعرس بالضم النكاح وطعام الوليمة .

قوله « صلاية حنظل » الصلاية بفتح الصاد هو ايضا حجر املس يفلق عليه الحنظل اذا يبس والحنظل هو ثمر مر يضرب المثل بمرارته فيقال امر من الحنظل .

والمعنى يقول ان هذا الفرس عريض الظهر مندمج املس كأن على ناحية ظهره مداك عروس او صلاية حنظل وانما خصص هذين الحجرين لكثرة املاسهما ولمعانهما .

كَأَنَّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ
عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

قوله « دماء » بالنصب على انها اسم كأن وهى جمع دم وقد
يقصر ويجمع على دُمّى وتصغيره دُمَىّ •

قال عنترة بن شداد

كأن دماء الفرس حين تجاورت   خلوق العذارى أو قباء مدبج

وقال ايضا

وأقتحم الغبار لكى ترانى   خضيبا بالدمى كالارجوان

والدم معروف به حياة الحيوان حتى قال بعض الحكماء هو
الروح اذ من نزف دمه مات •

قوله « الهاديات » صفة موصوفها محذوف لدلالتها عليه وهى
الوحش والهاديات منها المتقدمات •

قوله « بنحره » ضمير نحره يعود الى الفرس والنحر اعلى
الصدر •

قال الشاعر، وهو ابن عنقاء الفزارى، يمدح عميلة الفزارى •

غلام رماه الله بالحسن يافعا   له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت فى جبينه   وفى خده الشعرى وفى نحره القمر

وكان بعض اهل اللغة يرويه رماه الله بالخير وينكر روايته
بالحسن قائلا الحسن ملازم للشخص من حين يولد فلا معنى لأن يقال
رماه الله بالحسن يافعا — ويقال نحره كمنعه نحرا اى اصاب نحره
ونحرت البعير طعنته حيث يبدو الحلقوم على الصدر •

قوله « عصلوة » بضم العين هو ما عصر و اخرج من النبات وغيره يقال عصر العنب و عصر الحناء اذا اخرج ماء هما و ذلك الماء المخرج يسمى عصارة قال ابو كرب اسعد الكامل •

خبرى عن فعالنا ام عمر　　تجدى علم ذاك عند الخبير

تعلمى اننا عصارة ملك　　حبذ اطيب عودنا المعصور

قوله « حناء » الحناء بكسر الحاء مع تشديد النون و المدنوع من النبات يخضب به •

قوله « بشيب » الشيب الشعر الابيض يقال شاب الرجل يشيب شيبا اذا ابيض شعر لحيته و رأسه من هرم و مرض وغيره قال عبيد بن الابرص •

بان الشباب فآلى لايلم بنا

واحتل بى من مشيب اى محلال

والشيب شين لمن ارسى بساحته

لله در سواد اللمة الخالى

والعرب تذم الشيب و تمدح الشباب و اول من شاب ابراهيم عليه السلام ، هكذا قيل •

قوله « مرجل » بضم الميم و تشديد الجيم على صيغة المجهول من الترجيل وهو التمشيط و التسريح ، يقال رجل لحيته و رأسه يرجل ترجيلا اذا مشطها و المرجل صفة للشيب •

والمعنى ، يقول كان دماء المتقدمات من هذه الوحش بصدر هذا الفرس عصارة من حناء فى لحية رجل قد خضبها وغسلها ورجلها يقول ان حمرة صدر هذا الفرس من الدماء كحمرة اللحية الشائبة المخضبة بالحناء •

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ

عَذَارَى دُوَارٍ فِى مُلَاءٍ مُذَيَّلِ

قوله « فعن » اى عرض وظهر وبرز يقال عن له الامر وعن له كذا يعن عنا وعنونا اذا ظهر تقول عن لى ان افعل كذا اى خطر ببالى •

قوله « سرب » بكسر السين وسكون الراء وهو القطيع من بقر الوحش تقول رأيت سربا من البقر اى جماعة ويطلق ايضا على جماعة الظباء وهو فاعل عن •

قوله « نعاجه » بكسر النون جمع نعجة وهى الانثى من بقر الوحش ويطلق على الانثى من الضان وضمير نعاجه يعود الى السرب •

قوله « عذارى » العذارى بفتح العين كصحارى جمع عذراء وهى البكر التى لم تفتض بكارتها ويقال ايضا عذارِى كما يقال صحارى وعذراوات كما يقال فى حمراء حمراوات •

قوله « دوار » اسم صنم كانت العرب تنصبه يجعلون حوله

موضعا

موضعا يدورون به .

قوله « فى ملاء » بضم الميم جمع ملاءة وهى الريطة .

قوله « مذيل » اى طويل الذيول وكان من عادة نساء العرب اطالة ذيل الملاءة لئلا يرى من اقدامها شيء وقوله فى ملاء مذيل حال من العذارى .

والمعنى ، يقول انا لما خرجنا الى الصيد ظهر لنا قطيع من بقر الوحش وفيه نعاج كأنها بنات ابكار عليهن ملاء طويلات الاذيال وهن يطفن حول ذلك الصنم للعبادة .

واعلم انه قد شرع فى وصف الصيد وذكره بعد أن ذكر فرسه وما تقدم من احواله كما هى عادة الملوك .

فَأَدْبَرْنَ كَالْجِزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ

بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِى الْعَشِيرَةِ مُخْوَلِ

قوله « فادبرن » من الادبار وهو ضد الاقبال يقال ادبر زيد ادبارا اذا ذهب وولى دبره وضمير ادبرن يعود الى السرب .

قوله « كالجزع » حال من فاعل ادبرن والجزع بجيم مفتوحة فزاى ساكنة فعين مهملة خرز يمان معروف فيه سواد وبياض ، قيل سمى جزعا لانه مجزع اى مقطع بالوان مختلفة اى قطع بياضه سواده وصفرته .

قوله « المفصل بينه » المفصل مفعل مبنى للمجهول ، وقوله بينه

نائب الفاعل و المفصل هو الذى قد فصل اى جعل بينه فصل اى حجز بشىء آخر •

قوله « بجيد » الجيد العنق وجمعه اجياد يقال غلام اجيد وامرأة جيداء اى طويلة الجيد •

قوله « معم » على صيغة اسم الفاعل وعلى صيغة اسم المفعول ايضا صفة موصوفها محذوف اى صبى معم وهو الكريم الاعمام يقال غلام معم وامرأة معمة اذا كانا كريمى الاعمام والمخول كذلك اى كريم الاخوال •

قوله « فى العشيرة » متعلق بقوله معم والعشيرة رهط الرجل الاقربون الذين يعاشرونه وجمعها عشائر •

قوله « مخول » على صيغة اسم الفاعل وعلى صيغة اسم المفعول ايضا وهو الكريم الاخوال يقال اخول الغلام يخول اخوالا فهو مخول اذا كرم اخواله وهم اخوة الام كالاعمام اخوة الاب ويقال غلام معم مخول اى كريم الاعمام والاخوال يعنى شريف الطرفين لان من شرف اعمامه واخواله فلابد أن يشرف ابواه لانهما اخوا الاعمام والاخوال فحينئذ يكون الطفل شريفا لان الولد تابع لابويه فى الشرف والضعة والكرم واللؤم فاذا شرفا شرف وان كان بالعكس فبالعكس •

واعلم ان العرب تستهجن التصريح بذكر النساء لغير داعية غالبا

غالبا خصوصا الاصول والفروع كالأم والخالة والاخت والبنت فاذا ارادوا ذكرهن اتوا بكناية وهذا فى باب المديح فاذا مدحوا احدا بشرف الاصول لم يقولوا هو كريم الأم والجدة والخالة والاخت والعمة كما يقولون هو كريم الاب والجد والعم والخال فاذا اتوا بالتثنية قالوا هو كريم الابوين على التغليب وكريم الآباء والامهات والاخوال والاعمام وانما اتوا فى الجمع بالصراحة لأنه لاتعيين فيه .

والمعنى ، يقول ان هذا السرب من الوحش لما رأيننا قد اقبلنا هربن منا وتفرقن بعد اجتماعهن حال كونهن يعلوهن البياض والسواد كالخرز اليمانى المعروف بالجزع الذى قد نظم فى سمط ثم فصل بينه بالجواهر واليواقيت وجعل فى عنق صبى كريم الطرفين يريد أن بقر الوحش يكون ابيض الوسط اسود الاكارع والاعناق فيكون البياض فى وسطه فكأنه فى تلك الصورة خرز يمان .

فَأَلْحَقَنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ

جَوَاحِرُهَا فِى صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ .

قوله « فالحقنا » اى جعلنا نلحق اى ندرك وضمير الحقنا يعود الى الفرس .

قوله « بالهاديات » الهاديات جمع هادية وهى المتقدمة من الوحش واصله من الهادى وهو العنق لأنه يتقدم الجسم او لأنها

فى تقدمها بمنزلة الهادى وهو الدليل الذى يتقدم امام القوم يدلهم على الطريق والباء للتعديه •

قوله «ودونه» الواو واو الحال ودون ظرف مكان بمعنى وراء وتجىء ايضا نقيض فوق وتكون ظرفا وبمعنى امام وفوق وغير وبمعنى الخسيس تقول رجل دون قال الملك جذيمة الأبرش •

خبرينى رقاش لاتكذبينى أبحر زنيت ام بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد أم بدون فانت اهل لدون

والضمير يعود الى الفرس •

قوله «جواحرها» الجواحر جمع جاحرة وهى المتخلفات من الوحش ضد الهاديات وهى بتقديم الجيم على الحاء من الجحر وهو التخلف ويقال فيه جحر اذا تخلف •

قوله «فى صرة» الصرة بفتح الصاد وتشديد الراء الجماعة من الناس والخيل والوحش وغيره — والصرة الصيحة الشديدة ومنه صرير القلم والصرة بضم الصاد ما ربط من الخرق وجعل فيه شىء كالملح والدراهم وغير ذلك •

قوله «لم تزيل» التزيل التفرق قال الله عز وجل (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) وفاعله ضمير راجع الى صرة •

والمعنى فأبلغنا هذا الفرس المتقدمات من هذه الوحش وقد غادر اى ترك المتخلفات منها وراءه جماعة لم تزيل اى لم تتفرق

مع

مع انه لمامر بها لابد أن تذعر و تتفرق و لكنه بشدة سرعته ادرك الاوائل قبل ان يمر زمان تتفرق فيه الاواخر المذعورة .

والحاصل ، انه يصف شدة جرى الفرس حيث انه ادرك الوحش وصاد المتقدمات منها و تجاوز متخلفاتها قبل ان تتفرق وهذا شعر لطيف جدا .

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
دِرَاكاً وَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

قوله « فعادى عداء » من المعاداة وهى المتابعة والموالاة وفى القاموس « وعادى بين الصيدين معاداة وعداء والى و تابع فى طلق واحد » .

قوله « بين ثور ونعجة » الثور ذكر البقر سواء كان اهليا او وحشيا ويجمع على اثوار وثيران وثيار وثِيَرة وثِيْرة وثِوَرة والثور ايضا القطعة من الاقط ويجمع على اثوار وثورة والنعجة واحدة النعاج وقد تقدم تفسيره .

وقوله بين ثور ونعجة اى تابع هذا الفرس فى الصيد بين ثور ونعجة اى صاد احدهما عقب الآخر .

قوله « دراكا » هذا نعت لقوله عداء اى عادى عداء دراكا اى متتابعا لم يتخلله فتورا و مصدر لعامل محذوف تقديره مداركا .

قوله « ولم ينضح » النضح هنا الرشح يقال نضح الاناء

بالماء والجسم بالعرق اذا رشح وفى المثل، كل اناء بالذى فيه ينضح وفاعل ينضح الفرس اى لم يعرق هذا الفرس •

قوله « بماء » الماء هنا العرق ، قال النابغة الذبيانى •

ينضحن نضح المزاد الوفر اتاقها   شد الرواة بماء غير مشروب

وجمع الماء مياه على الكثرة وامواه على القلة وتصغير الماء مويه •

قوله « فيغسل » الغسل بفتح الغين معروف وهو صب الماء على الجسم او على غيره والغسل بضم الغين هو غسل جميع الجسم ، يقول ولم ينضح هذا الفرس بعرق يغسله اى يعم جسمه ويتقاطر منه وهذا البيت مبين للبيت الذى قبله •

والمعنى ، ان هذا الفرس الحقنا بجماعات الظباء وغيرهن من الوحش واسرع اسراعا متتابعا غير فاتر وصاد لنا من جماعة الثيران والنعاج ما بين ثور ونعجة متابعا بينهما - اى من هذين النوعين ولم يرد الواحدة وانما اراد الجنس - ولم يعرق هذا الفرس بعرق كثير يغسل جسمه يعنى ان هذا الفرس لم يتعب لنشاطه وقوته لان العرق يحصل بعد التعب واما هذا فلا يتعب والحاصل انه يمدح الفرس •

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ
صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

قوله

قوله « فظل » يقال ظل يفعل كذا اذا فعل نهارا وهو عكس بات المختص بالليل تقول ظللت وظلت .

قوله « طهاة » جمع طاهى مثل قضاة جمع قاضى وهم الطباخون يقال طها اللحم يطهوه طهوا واللحم مطهو والرجل طاه ومكان الطبخ مطهى .

قوله « اللحم » معروف يجمع على لحوم ولحمان والحم ولحام وبائع اللحم يسمى لحاما ومنه ما ورد فى قصة انه ارسل الى عبد له لحام .

قوله « بين » منصوب على الظرفية وقد يجىء مرفوعا قال الله تعالى (لقد تقطع بينكم) ويجىء مجرورا قال الله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله) وقد تقدم بيان معانيها قريبا .

قوله » منضج » على صيغة اسم الفاعل وههنا الموصوف محذوف لدلالة الصفة عليه وهو طاه اى من بين طاه منضج والمنضج هو الذى ينضج الطبخ يقال انضج اللحم وغيره ينضجه انضاجا فهو منضج واللحم منضج ونضيج اذا طبخه حتى استوى وبلغ الى الغاية ويقال نضج اللحم لازما ويتعدى بالهمزة ونضجت الثمرة اذا أينعت والنضيج من اللحم والطبيخ وغيره ضد النيء والفج .

قوله « صفيف شواء » صفيف منصوب على انه مفعول به

لمنضج وهو مضاف الى شواء من اضافة الصفة الى موصوفها والصفيف فعيل بمعنى مفعول اى مصفوف من صف الشىء نظمه طولا مستويا مرتبا له على بعضه والشواء اللحم المشوى على الجمر بغير ماء يقال شوى اللحم يشويه شيا اذا جعله على النار يعنى فوق الجمر بلا حاجز والشواء اللحم المشوى كالكباب وغيره وصفيف الشواء هو أن ينظم اللحم فى السفود وجمعه سفافيد قال فى «مختار الصحاح» السفود بوزن التنور الحديدة التى يشوى بها اللحم ويصفه او بجعله على الاحجار فوق النار واللحم المشوى الذ الطعام عند العرب •

قوله «او قدير» او ههنا بمنزلة الواو العاطفة والتقدير من بين منضج شواء صفيف ومنضج قدير والقدير ههنا هو ما يطبخ فى القدر فعيل بمعنى مفعول •

قوله «معجل» على صيغة اسم المفعول صفة للقدير وهو المسرع به يقال عجل يعجل تعجيلا اذا اهتم فى الامر وأسرع وهو ضد ابطأ •

والمعنى ، انا قد صدنا كثيرا من الوحوش وظل الطباخون مشغولين بطبخ اللحم وهم قسمان بعضهم من يشوى اللحم ويصفه على النار والجمر وبعضهم من يطبخه فى القدور ، والمراد أن اللحم كثير ولهذا اكثر الطباخون وتنوعوا ، أو انه ملك والملك لا يأكل نوعا واحدا من الطعام عادة فهو يأكل من انواعه من مشوى ومقلى ومطبوخ ومسلوق

ومسلوق فبعض اللحم يليق بالشى ولا يليق بالطبخ كالقلب والكبد والجنب والقص وبعضه بالطبخ بالماء كالقوائم والظهر والكرش وغير ذلك • يقول طهاة اللحم على قسمين ما بين منضج لصفيف الشواء وطابخ فى القدر •

وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ

مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَفَّلِ

قوله «ورحنا» الرواح العشى او من الزوال الى الليل ورحنا سرنا فيه اوعملنا ولما كان الغالب ان السير فى الغداة يكون من البيت الى قضاء الاشغال كرعى الابل ونحوه والسير فى الرواح يكون رجوعا الى البيت صار المتبادر من الغدو أنه الخروج من البيت ومن الرواح انه الرجوع • والاراحة الارجاع رواحا قال الله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون) •

قوله «يكاد الطرف» يكاد مضارع كاد يكاد كودا ومكادا ومكادة يقال كاد يكون كذا اى قرب، والطرف بفتح الطاء وسكون الراء والعين واصله تحريكها قال الشاعر •

أشارت بطرف العين خيفة اهلها

اشارة محزون ولم تتكلم •

فأيقنت ان الطرف قدقال مرحبا

واهلا وسهلا بالمحب المتيم

واما الطرف بفتح الطاء والراء فهو منتهى الشىء وناحيته، والطرف بكسر الطاء وسكون الراء الفرس الجواد، والطريف النفيس من كل شى٠٠

قوله « يقصر » بضم الصاد من باب نصر اى يعجز ويكل وهو من القصور وهو العجز والفتور يقال قصر يقصر قصورا اذا اعيا وعجز ورجع ويقال اقصر عن الشىء اذا تركه مع القدرة على فعله وقصر عنه اذا تركه مع العجز ٠

قوله « دونه » اى دون هذا الفرس ودون ههنا بمعنى امام اى يكاد الطرف يقصر قبل ان يصل الى هذا الفرس، اما لحسنه كما يقولون حسن يبهر العين وكأن اصله فى النظر الى عين الشمس، واما لسرعته كما يقولون طرف يفوت الطَرف وآخر البيت يرجح انه اراد الحسن ويجوز أن يكون فى الكلام حذف والاصل يكاد الطرف يعجز عن الاحاطة بمحاسنه ٠

قوله « متى » اسم شرط ههنا وما زائدة زيدت للتأكيد ٠

قوله « ترق » اصله تترقى حذفت احدى التائين تخفيفا قال الله تعالى (نارا تلظى) اى تتلظى وحذفت الالف للجزم ومعنى ترقى ترتفع وهو ضد التسفل، من الترقى وهو الاستعلاء يقال رقى يرقى رقيا وارتقى يرتقى ارتقاء وترقى يترقى ترقيا فهو مترق وراق ومرتق والمحل المرتقى اليه مرتقى واما رقى يرقى بالكسر فهو من الرقية

وهو

وهو ما يقرأ على الملدوغ ونحوه .

قوله « العين » اى الناظرة وجمعها عيون واعين واعيان .

قوله « فيه » اى فى هذا الفرس .

قوله « تسفل » اصله تتسفل والقول فيه كالقول فى ترقى ، والتسفل ضد الترقى، والاسفل من الشىء ضد الاعلى والسفل ضد العلو وكسر لأن المجزوم اذا حرك حرك بالكسر .

والمعنى « يقول » ثم امسينا واتينا الى بيوتنا وعيوننا تكاد تعجز عن النظر الى هذا الفرس او عن ضبط حسنه او استقصاء محاسن خلقه ومتى ماترقت العين فى اعالى جسمه كرأسه وعنقه وظهره نظرت الى قوائمه وذنبه وما تسفل منه .

وتلخيص المعنى انه كامل الحسن رائع الصورة تكاد العين تقصر عن ادراك كنه حسنه ومهما نظرت الى اعاليه اشتهت النظر الى اسافله وهذا كقولهم صعد فيه البصر وصوب ، وقريب من هذا البيت قوله فى قصيدة اخرى .

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا
تصوب فيه العين طورا وترتقى

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ
وَبَاتَ بِعَيْنِى قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

قوله « فبات عليه » بات من البيات وهو السكون فى الليل

مختص به يقال بات بكذا اذاحل به ليلا و بات يفعل كذا اذا فعله كل الليل عكس ظل ويحتمل وجهين فى الاعراب اماان تكون بات ناقصة من اخوات كان وعليه خبرها مقدما وسرج اسمها مؤخرا، واما ان تكون تامة وفاعلها ضمير يعود على الفرس وعليه خبر مبتدأ مقدم وسرج متبدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال •

قوله «سرجه» اى سرج هذا الفرس والسرج رحل الدابة ويقال ان السرج مختص بالفرس يقال اسرج الفرس اذاجعل عليه السرج وجمعه سروج كمروج •

قوله «ولجامه» بكسر اللام وهى حديدة مشبكة تجعل فى فم الفرس لتمنعه من الجموح وهو فارسى معرب اصله لگام بالكاف الفارسية فنقل الى الجيم يقال الجم الفرس ولجمها اذا جعل فى فمها اللجام وفى كتاب السرج واللجام لابن دريد ما نصه اللجام هى الحديدة فى فم الفرس ثم كثر فى كلامهم حتى سموا اللجام بسيوره وآلته لجاما ففيه الشكيمة وهى الحديدة المعترضة فى الفم، والفاس وهى الحديدة القائمة فى الفم، والمسحل وهى حديدة تحت الحنك، والخطافان وهما حديدتان معوجتان فى المسحل، والشكيمة من عن يمين وشمال، والفراشتان وهما حديدتان تشد بهما اطراف العذارين، والحكمة وهى حلقة تحيط بالمرسن والحنك من فضة اوحديد اوقد، قال ومن اللجم الدلاصى والفاغة والضانس والمسحج •

قال

قال مهلهل بن ربيعة

جيادا يعلكن الشكيم تخالها اذا ما علاهن الليوث سعاليا

قوله « وبات » اما ناقصة واسمها ضمير يعود على الفرس واما تامة والضمير فاعل .

قوله « بعينى » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر بات ان جعلت ناقصة وحال من فاعلها ان جعلت تامة والنقصان فى هذه اولى بخلاف الأولى .

قوله « قائما » حال من الضمير المستتر فى بات .

قوله « غير مرسل » حال اخرى اى غير مطلق الى المرعى بل هو مربوط مجعول عليه السرج واللجام مهيأ للركوب .

والمعنى ، فبات هذا الفرس واقفا غير مرسل الى المرعى وبات سرجه مستقرا عليه ولجامه فى فيه معدا للركوب وهو قبالة عينى بحيث انى انظر اليه واتمتع بالنظر اليه وإنما قربه من نفسه لكرامته عليه والحاصل يقول انه بات مربوطا بجانبى مهيأ غير مرسل الى المرعى .

أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ

كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِى حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

قوله « اصاح » اعلم انه قد فرغ من وصف الفرس والصيد وشرع الآن فى وصف البرق والمطر ، وقوله أصاح الالف لنداء

القريب وصاح مرخم صاحب وهو مما شذ لأن الترخيم خاص بالعلم وصاحب ليس بعلم لكن لما كان صاحب كثير الاستعمال رخموه •

قوله « ترى » إستفهام محذوف الهمزة لدلالة المقام والتقدير أترى •

قوله « برقا » مفعول ترى والبرق معروف •

قوله « اريك » اى اجعلك ترى اى تنظر وكأنه كان عند المخاطبة يشير له اليه •

قوله « وميضه » اى وميض ذلك البرق والوميض لمعان البرق وتلألؤه يقال ومض البرق أذا لمع •

قوله « كلمع اليدين » الكاف حرف تشبيه واللمع مشبه به واليدين تثنية يد وهى الجارحة التى تكون للانسان وغيره واللمع الحركة ههنا والاشارة يقال لمع بيده وثوبه اذا حرك واشار ، قال الاعشى •

حتى اذا لمع الدليل بثوبه

سقيت وصب رواتها اوشالها

ومعنى قوله كلمع اليدين اى كحركة اليدين وتقليبهما •

قوله « فى حبى » الحبى السحاب المشرف من الافق على الارض او المتراكم بعضه على بعض •

قوله « مكلل » صفة للحبى وفى لسان العرب وسحاب مكلل اى ملمع بالبرق ويقال هو الذى حوله قطع من السحاب ـ الى ان قال

عن

عن ابى عمرو. والغمام المكلل هو السحابة تكون حولها قطع من السحاب فهى مكللة بهن. وانشد غيره لامرىء القيس أصاح الخ وفى الكلام تقديم وتاخير وتقدير الكلام أترى برقا اريك وميضه فى حبى مكلل كلمع اليدين وانما اخر وقدم لأجل القافية .

والمعنى . ايها الصاحب أتشاهد برقا اريك لمعانه فى سحاب مشرف على الارض اومتراكم بعضه على بعض تراه مكللا بالبرق او محاطا بقطع من السحاب وكأن لمعان ذلك البرق حركة اليدين من رجل يشير بهما .

يُضِىءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
أَمَالَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ المُفَتَّلِ

قوله « يضىء » اى ينير وهو من الاضاءة يقال ضاء البرق والسراج وغيره يضوء ضوءا واضاء يضىء اضاءة فهو مضىء والاسم الضوء اذا انار ويكون لازما ومتعديا تقول اضاءت النار والبرق واضاء الرجل النار واضاء الله البرق وفى القرآن العظيم (كلما اضاء لهم مشوا فيه) .

قوله « سناه » اى سنا هذا البرق والسنا بالقصر الضوء والنور والسناء بالمد الرفعة والشرف والعلو .

قوله « او مصابيح » او ههنا للتخيير بين الشيئين وهنا جاءت للتخيير بين المشبهين ومصابيح مجرور عطفا على قوله كلمع

اليدين والمصابيح جمع مصباح وهو القنديل الذى يجعل
فيه الزيت والفتيلة •

قوله « راهب» الراهب ، فى الاصل المنقطع الخائف من الله
تعالى وهومن الرهبة وهى الخوف مع الخشوع ثم اختص به راهب
النصارى وهو عندهم من ترك النساء والدنيا واقبل على الآخرة
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لارهبانية فى الاسلام)
وجمع راهب رهبان •

قوله « امال السليط » من الامالة وهو الاصغاء يقال امال الاناء
وغيره يميله امالة اذا اصغاه والسليط الزيت وكل دهن عصر من حب
وفاعل امال ضمير الراهب والسليط مفعول به •

قوله «بالذبال» الذبال بضم الذال المعجمة والباء الموحدة مخففة
جمع ذبالة بالضم والتخفيف ايضا ويجوز تشديد الباء فيهما وهى
الفتائل التى تجعل للسرج •

قوله «المفتل» صفة للذبال وهو الذى قد فتل والفتل الابرام
والاغارة يقال فتل الحبل والخيط يفتله فتلا وانما خص مصباح
الراهب لأنه كان من عادة الرهبان فى تلك الازمان انهم ينفردون
فى الصوامع وفى رؤس الجبال ويجعلون مصابيح ويسرجونها فى
الليل لاجل اهتداء المسافر على نورها ويعتنون بها ليكون ضوؤها
شديدا •

وقوله

وقوله اماال السليط من الكلام المقلوب و تقديره امال الذبال بالسليط اى صبه عليه والباء للتعدية وقيل لاقلب والباء بمعنى مع يريد أنه يميل السليط مع الذبال باماالته المصابيح ليشتد الضوء •

والمعنى، ان هذا البرق كلمع اليدين او كاضاءة مصابيح راهب قد ملأها بالزيت حتى امال الفتائل به او امال المصابيح ليميل الزيت مع الفتائل لتشرب منه فيشتد ضوءها •

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ

وَبَيْنَ العُذَيْبِ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي

قوله « قعدت له » اى جلست للنظر الى هذا البرق •

قوله « و صحبتى » الواو عاطفة او بمعنى مع وصحبة جمع صاحب ويجمع ايضا على اصحاب و صحب و صحاب و صحابة •

قوله « بين ضارج » بين ظرف منصوب على الظرفية مضاف الى ضارج، و ضارج اسم مكان معروف فى ارض العرب و قال بعضهم هو ماء لبنى تميم او غيرهم •

قوله « و بين » اعاد بين لاجل الوزن و الغالب فى مثله سقوطها •

قوله « العذيب » بالتصغير اسم مكان •

قوله « بعد ما متأملى » ماهھنا زائدة و بعد يروى بضم الباء على انه مصدر بعد يبعد و نصبه على النداء التعجبى والتقدير يا بعد

اى ما ابعده كقولهم ياحسن ما كذا وياطيب ما كذا اى ما احسنه وما اطيبه، ومن روى بفتح الباء فهى ظرف منصوب غالبا وقد تبنى على الضم مثل قبل اذا كانت غاية وقد تجر بمن اذا اضيفت الى كلام بعدها كقولك من بعد ذلك، وقال غيره بعد فى البيت فعل ماض من البعد اصله بعد بضم العين فخفف وما زائدة، متأملى فاعل بعد • وقيل ان ما موصولة حذف صدر صلتها والتقدير بعد الذى هو متأملى والتأمل النظر مع الاستقصاء والتفكر يقال تأمل فى الشىء اذا ادام النظر اليه مع تفكر •

والمعنى، قعدت للنظر الى هذا البرق انا واصحابى بين هذين الموضعين بعد أن تأملته او ما ابعد ما تأملته يعنى نظرت اليه الى اين يذهب وأين ينزل مطره •

على قطنٍ بالشيمِ ايمن صوبهِ

وايسره على الستار فيذبلِ

قوله « على قطن » ويروى علاقطنا يعنى ان السحاب انصب أيمنه فوق قطن وقطن اسم جبل وكذلك الستار ويذبل •

قوله « بالشيم » الشيم النظر الى البرق اين يقصد واين يمطر قال الأعشى

فقلت للشرب فى درنى وقد ثملوا

شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

ويستعمل

ويستعمل الشيم بمعنى تجريد السيف واغماده تقول شم سيفك اى اغمده او جرده وهو من الاضداد •

قوله « ايمن » مبتدأ مؤخر وقوله على قطن خبره ، ومن روى علاقطنا فعلا فعل ماض وقطنا مفعول مقدم وايمن فاعل مؤخر وايمن ضد ايسر وهو طرف اليمين وليس ايمن ههنا بافعل التفضيل بل هو مثل اشقر واحمر •

قوله « صوبه » وضمير صوبه عائد الى البرق السابق الذكر والصوب المطر الكثير الانصباب والصيب كذلك •

قوله « وأيسره » الضمير فى ايسره يعود ايضا الى البرق وأيسر من اليسار ضد ايمن من اليمين •

قوله « على الستار فيذبل » الستار ويذبل جبلان مشهوران فى بلاد العرب •

والمعنى ، يقول قد علا بنظرنا جانب انصبابه واندفاقه الايمن فوق قطن وايسره فوق هذين الجبلين وهما الستار ويذبل يعنى انصب هذا المطر على هذه الجبال الثلاثة وما اراد بذلك رؤية العيان التحقيقية لأن المسافة كانت بعيدة بل انما اراد بالتخمين والحدس ولذلك قال بالشيم •

فَأَضْحَى يَسُحُّ المَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ

يَكُبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

قوله « فاضحى » اى صار ضحى وفاعله السحاب والمطر •

قوله « يسح الماء » من السح وهو الصب والسيلان من فوق يقال سح الماء يسحه سحا اذا صبه كثيرا وفى الحديث (يدالله سحاء الليل والنهار) اى ممطرة للعطاء والكرم وسح الماء بنفسه وتسحح اذا نزل متواترا كثيرا وجمع الماء امواه ومياه وتصغيره مويه واصل الهمزة التى فيه هاء بدليل التصغير فابدلت كما ابدلت فى هراق والاصل أراق •

قوله « حول » حول الشىء ما احاط به من اربع جهاته •

قوله « كتيفة » مصغر اسم موضع معلوم •

قوله « يكب » من الكب وهو قلب الشىء على وجهه تقول كببت القدر والقصعة اذا قلبتها معكوسة على وجهها واكب الرجل اذا انكس على وجهه وفى القرآن (أفمن يمشى مكبا على وجهه)

قوله « على الاذقان» الاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وهما العظمان اللذان ينبت عليهما الاسنان السفلى وهى ههنا مستعارة لرؤس الاشجار •

قوله « دوح » الدوح مثل الروض جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة •

قوله « الكنهبل » بضم الباء وفتحها ضرب من الشجر •

والمعنى، فصار هذا المطر او السحاب يصب الماء حول ذلك الموضع

الموضع المسمى بكتيفة و يقلب لكثرته و شدته الاشجار العظام من الكنهبل على رؤسها يعنى انه تدفق تدفقا كثيرا حتى اقتلع تلك الاشجار العظيمة و قلبها على وجوهها و هو يصف شدة المطر الذى شامه •

وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ
فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزَلِ

قوله « ومر » اى عبر من المرور وهو العبور •

على « القنان » القنان بالفتح و التخفيف اسم جبل لبنى اسد ابن خزيمة •

قوله « نفيانه » اى نفيان ذلك السحاب وفى التاج النفيان محركة السحاب ينفى اول شىء رشا او بردا ــ قال الازهرى نفيان السحاب ما نفاه السحابة من مائها فاسا له قال ساعدة الهذلى •

يقرو به نفيان كل عشية   فالماء فوق متونه يتصبب

قوله « فانزل » اى اهبط •

قوله « منه العصم » ضمير منه يعود الى الجبل و العصم جمع اعصم و عصماء وهو الذى فى احدى يديه بياض من الوعول و يقال فى غيرها ايضا •

قوله « من كل منزل » المنزل مكان النزول ومعنى قوله من كل منزل اى كل جهة ينزل منها •

والمعنى يقول وقد مر من رشاش هذا السحاب شيء على الجبل فاهبط منه الوعول من كل اطرافه يعنى ان الوحش لما نزل عليها رشاش هذا المطر فرت منه لشدته وانحدرت عن ذلك الجبل اوانه جرها بسيلانه فهبطت متردية مع الماء •

والحاصل انه يصف كثرة المطر وشدته بأن رشاشه انزل الوحوش الجبلية •

وَتَيماءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ
وَلاَ أُطُماً إِلاَّ مَشِيداً بِجَنْدَلِ

قوله « وتيماء » بلدة قديمة عادية فى بلاد العرب •

قوله « لم يترك » اى لم يغادر وفاعله السحاب او المطر •

قوله « بها » اى فى تيماء •

قوله « جذع » الجذع من النخلة ساقها وهو مخصوص بها وجمعه جذوع وفى الحديث « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب على جذع » وفى القرآن (لأصلبنكم فى جذوع النخل) •

قوله « النخلة » النخلة واحدة النخل ويقال له نخيل وهو شجر عظيم الارتفاع قيل لايحسن نبته الا فى ارض الاسلام وقيل ان النخل من بقية طين آدم رضى الله عنه •

قوله « ولا اطما » معطوف على قوله جذع اى لم يترك جذعا وأطما والاطم بالضم وبضمتين كل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مرتفع

مرتفع مسطح ويجمع على آطام وأطوم .

قوله « مشيدا » مشيدا اسم مفعول من الشيد كمبيع من البيع والمشيد المطين بالشيد وهو الكاس اى الجص يقال شاد المكان اذا طينه والشيد الرفع يقال شاد المكان اذا رفعه قال الله تعالى ـ (ولو كنتم فى بروج مشيدة) .

قوله « بجندل » الباء بمعنى مع إن اريد بالمشيد المملط وان اريد المرفوع فهى على اصلها والجندل الحجر .

والمعنى ، يقول ولم يترك هذا المطر بتيماء نخلة ولا قصرا الا رماه لشدته وكثرته ولم يسلم منه غير قصر قد ملط بالجص مع بنائه بالحجارة او قد رفع بالحجارة ـ يقول ان مطر هذا السحاب غزير شديد الاندفاق بحيث انه اقتلع النخل والقصور التى فى تيماء .

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِى عَرَانِينِ وَبْلِهِ
كَبِيرُ أُنَاسٍ فِى بِجَادٍ مُزَمَّلِ

قوله « كأن » حرف تشبيه ونصب قيل انه مركب من الكاف وان .

قوله « ثبيرا » اسم كأن وهو جبل قريب من مكة ، قال مهلهل ابن ربيعة .

كأنا غدوة وبنى ابينا بجنب عنيزة ركنا ثبير

فلو لا الريح اسمع من بحجر　　صليل البيض تقرع بالذكور

قوله « فى عرانين » العرانين جمع عرنين وهو الأنف او معظمه اوما ارتفع منه وهو ههنا مستعار لاول المطر كما ان العرنين اول الوجه فكذلك هو فى المطر اوله •

قوله « وبله » الوبل المطر الغزير والضمير يعود الى السحاب •

قوله « كبير اناس » هذا خبر كأن والكبير ضد الصغير والمراد ههنا السيد المقدم، الاناس والناس اسم جمع لامفرد له من لفظه واحده انسان قيل هو مخصوص ببنى آدم وقيل بل هو يعمهم والجن وهو الصحيح •

قوله « فى بجاد » البجاد الثوب المخطط بخطوط مستطيلة ويجمع على بجد مثل كتب •

قوله « مزمل » صفة لكبير وكان حقه الرفع لأن الصفة تتبع الموصوف الأان جره هنا على المجاورة كما فى قولهم هذاجحرضب خرب فجر خرب لمجاورته ضبا المجرور بالاضافة وكان حقه الرفع لأنه صفة لجحر والمزمل بالبناء للمفعول الملفوف بثوب ونحوه من التزميل وهو اللف تقول تزمل بالثوب واللحاف اذا تدثر به قال الله تعالى (ياايها المزمل) وفى الحديث زملونى زملونى •

والمعنى يقول كأن هذا الجبل فى اوائل هذا المطر او السحاب حيث جلله سيد قوم تزمل بثوب مخطط شبه الجبل فى هذه الحالة

برجل جليل عليه بجاد قد تزمل به •

كَأنَّ ذُرَى رأسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً
مِنَ السَّيلِ والغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

قوله « كأن ذرى » جمع ذروة مثل عرى جمع عروة وهى اعالى الشىء كذروة الجبل وذروة السنام وهى اعاليهما •

قوله « رأس المجيمر » المجيمر جبل ورأسه اعلاه •

قوله « غدوة » الغدوة اول النهار وتجمع على غدوات •

قوله « السيل » السيل ماء المطر الكثير الذى ينحدر من الجبال والاودية ويجمع على سيول •

قوله « والغثاء » كزنار وكغراب ما جلبه السيل من حشيش وورق وغير ذلك •

قوله « فلكة » فلكة المغزل شىء يصنع من الخشب وشبهه يجعل على رأس المغزل لأجل ان يثقل وتشك فى وسطه صنارة وهى حديدة معكوفة اوابرة تمسك الخيط عند الغزل، ويقال لرأس الركبة الفلكة، والفلك مدار النجوم ومستدار كل شىء ومدار هذه المادة على التدوير •

قوله « مغزل » مثلث الميم وهو آلة الغزل معروف •

والمعنى، يقول كأن ما ارتفع من هذا الجبل فى الغداة لما احاط به من السيل والغثاء الذى جاء به فلكة مغزل •

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ

نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحَمِّلِ

قوله « والقى » من الالقاء وهو الطرح تقول القى الشىء اذا طرحه على الارض وفاعله المطر •

قوله « بصحراء » الصحراء الفلاة الواسعة وتجمع على صحارى وصحارى مثل عذارى وعذارى •

قوله « الغبيط » الغبيط ههنا ارض لبنى يربوع وسطها منخفض وطرفها مرتفع كهيئة الغبيط وهو الرحل فى غير هذا الموضع

قوله « بعاعه » والبعاع كسحاب الجهاز وثقل السحاب من المطر والسحاب القى بعاعه اى كل ما فيه من المطر وبع السحاب يبع بعا وبعاعا اذا الح بمكان •

قوله « نزول اليمانى » النزول ههنا من السفر واليمانى المنسوب الى اليمن على خلاف القياس والقياس ان يقال يمنى والمراد باليمانى ههنا تاجر الثياب والعطر وغيرهما وهو صفة لموصوف محذوف يعنى الرجل اليمانى ونزول منصوب على المصدر والتقدير نزولا مثل نزول اليمانى •

قوله « ذى العياب » اى صاحب العياب وهى جمع عيبة وهى زنبيل من ادم وما يجعل فيه الثياب •

قوله « المحمل » بصيغة الفاعل وهو صاحب الحمل من التحميل

وهو

وهو جعل الحمل على الداية .

والمعنى ، والقى هذا المطر اثقاله بهذه الصحراء اى نزل فيها نزولا مثل نزول الرجل اليمانى الذى معه الثياب وغيرها ينزل لبيعها على العرب . شبه انتشار هذا المطر وتنوع النبات بعده ونزوله بنزول هذا الرجل ونشره الثياب لاجل اراءتها للمشترين تكون حمراء وصفراء وبيضاء وغير ذلك .

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً
صُبِحْنَ سُلافًا مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ

قوله «مكاكى» جمع مكّاء وهو طائر صغير يزقو فى الرياض ويألف الريف قيل سمى بذلك من المكاء وهو الصفير لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيرا احسنا .

قال الشاعر

اذا غرد المكاء فى غير روضة
فويل لاهل الشاء والحمرات

قوله «الجواء» ككتاب الوادى اوموضع بعينه .

قوله «غدية» تصغير غدوة اوغداة وهى اول النهار وتصغير الظرف يدل على القرب .

قوله «صبحن» هذا خبر كأن وصبحن اى سقين الصبوح وهو اللبن المحلوب فى الغداة وما أكل وشرب فى ذلك الوقت على وجه

التعليل، والخمر والناقة التى تحلب فى ذلك الوقت وتسمى صبوحة بالتاء ايضا وتجمع على صبائح •

قوله « سلافا » والسلاف اجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر يعنى تقاطر بنفسه •

قوله « من رحيق » الرحيق من اسماء الخمر وهى الخمرة الصافية •

قوله « مفلفل » بالبناء للمفعول صفة للرحيق وهو الذى قد ديف عليه الفلفل ليكون اشد تأثيرا فى الاسكار، وبعض الخمارين يدوفون الفلفل على الخمر حتى تكون مسكرة جدا محذية للسان اى مؤثرة فيه •

والمعنى، يقول كأن هذا النوع من الطير فى ذلك الوادى مما اصابه من المطر ونبت فيه من الربيع والزهر قد سقى فى الصباح شرابا قد ديف عليه الفلفل فهو يغرد باحسن الالحان وانما يفعل ذلك بسبب الربيع والخصب الذى نزل فى ذلك الوادى •

كَأَنَّ السِبَاعَ فِيهِ غَرقَى عَشِيَّةً

بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى انَابِيشُ عُنْصُلِ

قوله « السباع » جمع سبع وهو المفترس من الحيوان ويكون من البهائم والطير •

قوله « فيه » اى فى هذا السيل والمطر •

قوله « غرقى » حال وهى جمع غريق كقتلى وقتيل وهو المغمور بالماء

بالماء •

قوله « عشية » اى وقت العشى وهو من بعد الزوال الى مضى نصف الليل الاول •

قوله « بارجائه » الضمير يعود الى السيل والارجاء جمع رجا وهى النواحى والاطراف •

قوله « القصوى » مؤنث اقصى وهى البعيدة ،

قوله « انابيش » جمع انبوش وهى اصول البصل المنبوش سميت بذلك لأنه ينبش عنها اى يحفر •

قوله « عنصل » العنصل البصل البرى •

والمعنى ، يقول كأن السباع فى هذا السيل وهى غريقة فى اطرافه البعيدة اصول البصل البرى وذلك لتلطخها بالطين والتراب يقول ان السيل والمطر كثير فى تلك الجهات حتى علاها وغمرها بحيث ان السباع لم تجدلها مفرا وغرقت فى الماء وصارت طافية فوقه متلطخة بالطين كأنها البصل البرى الذى قد اقتلعه السيل •

صورة تقريظ العلامة الجليل السيد ابى بكر بن شهاب رحمه الله تعالى

الحمد لله المانح خواص عبيده بما شاء من الهبات والصلاة والسلام على حبيبه محمد سيد الكائنات وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا •

اما بعد فقد وقفت على هذا الكتاب العظيم النفع شرح (أولى المعلقات السبع) لجامعه الفاضل الاديب والعلامة الاريب مولانا المولوى غلام محمد نفع الله به واطال مدته وايد به وبامثاله حجته •

وقد لاحظت مواضع من هـــذا الكتاب فرأيتها حليفة الصواب ابان فيه معانى المفردات اللغوية وحل فيه المشكلات النحوية بعبارة بادرة الى الافهام موصلة الى غاية المرام فجزاه الله خيرا على ذلك الصنيع واحله بذلك المقام الرفيع وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

كتبه العبد العاجز ابو بكر بن شهاب العلوى

الحسينى عفا الله عنه آمين

خاتمة الطبع

الحمدلله الذى فضل لغة العرب على سائر اللغات، و اطلق السنتهم بالبيان البديع و الحكم البالغات، و أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له انزل القرآن بلسان عربى مبين هدى و ذكرا، و اشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله افصح من نطق بالضاد وقال ان من الشعر لحكمة و ان من البيان لسحرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد فقد تم بحمدالله تعالى ومنه طبع الشرح البديع الفائق، الذى لم يسبق الى مثله سابق، الموسوم ـ باحسن السبك، فى شرح قفانبك ـ وهو الشرح الشارح للمعلقة الشهيرة لملك الشعراء الاقدمين امرىء القيس بن حجر الكندى، تأليف عمدة العلماء الافاضل، ونخبة الامراء الاماثل، النواب محمد يار جنك بهادر، احد الاعيان فى الدولة الآصفية، ونائب الرئيس لجمعيتنا دائرة المعارف العثمانيه، مدالله تعالى فى طيب حياته، و ادام النفع بحسن افاداته.

و كان طبعه بمطبعة الجمعية العامية، الشهيرة بدائرة المعارف العثمانية، بمدينة حيدرآباد الدكن المحروسة المحمية، عاصمة الدولة العلية الآصفية، لازالت محوطة بالعناية الربانية، محفوظة من كل فتنة وبلية.

فى ظل الملك المؤيد المعان، صاحب الجلالة الملك السلطان سلطان

العلوم مير عثمان على خان بهادر ايده الله بنصره المبين آمين آمين ٠

وهذه الجمعية تحت صدارة ذى الفضائل السنية، والمفاخر العلية النواب السير حيدر نواز جنكك بهادر رئيس الجمعية ورئيس الوزراء فى الدولة الآصفية، والعالم العامل بقية الافاضل النواب محمد يارجنكك بهادر، وتحت اعتماد الماجد الاريب الشريف النسيب النواب مهدى يارجنكك بهادر عميد الجمعية ووزير المعارف والمالية فى الدولة الآصفية ومعين امير الجامعة العثمانية، وضمن ادارة العالم المحقق والفاضل المدقق مولانا السيد هاشم الندوى معين عميد الجمعية ومدير دائرة المعارف ادام الله تعالى درجاتهم سامية ومحاسنهم زاكية ٠

واعتنى بتصحيحه من علماء الدائرة مولانا السيد زين العابدين الموسوى ومولانا السيد احمد الله الندوى ومولانا الحبيب عبدالله بن احمد العلوى والشيخ عبد الرحمن بن يحيي اليمانى احسن الله اليهم واسبل ستره السابغ عليهم ٠

وكان تمام طبعه يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الاول سنه ١٣٦٠ ٠

فالحمد لله اولا وآخرا وصلى الله على خاتم انبيائه سيدنا محمد ظاهرا وباطنا وآله وصحبه وسلم ٠